ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٤٩

ذو القعدة ١٤١٥ هـ - ربيع الثاني ١٤١٦ هـ

السنة التاسعة عشرة

تموز - كانون الأول ١٩٩٥ م

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٤٩
ذو القعدة ١٤١٥ هـ ـ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ

السنة التاسعة عشرة
تموز ـ كانون الأول ١٩٩٥ م

الفهرس

أولاً : البحوث

مع " المعجم في مشتبه أسامي المحدّثين " *

لأبي الفضل عبيدالله بن عبدالله بن أحمد الهروي

المتوفى في حدود سنة ٤٠٥ هـ

د .إبراهيم السامرائي

أبدأ بعنوان هذا الكتاب فأشير إلى أنه من المعجمات الخاصة ، ذلك أنه « معجم » لرجال الحديث ، وللرجال معجمات معروفة ، ثم إن هذاالمعجم هو « خاص الخاص » لأنه في « المشتبه » من أسامي المحدّثين . إن دلالة « المشتبه » معروفة ، وهي أن يتشابه جماعة من المحدّثين في أسمائهم وأسماء آبائهم ، فيكون من نتيجة ذلك خلط يؤدي إلى الغلط في صحة الأسانيد ، ومن أجل هذا كانت هذه الصنعة في رجال الحديث ، فكانت معجمات لهذا « المشتبه » .

ومن أمثلة هذا « المشتبه » ما ورد في الصفحة (٢٤) :

باب الألف

أنس بن مالك ؛ خمسة :

١ - أبو حمزة ، أنس بن مالك الأنصاري النجّاري خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

٢ - أنس بن مالك الكعبي القُشَيْريّ ، يُعَدّ من الصحابة . حديثه : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

« وضع الله عن المسافر الصوم ونصف الصلاة » .

يروي عنه : أبو قلابة وغيره .

٣ - أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي التيمي . روى عنه ابنه ، وهو أبو مالك بن أنس الإمام ، حدّث عنه ابنه مالك والزهريّ .

---

* قدّم له وحقّقه : نظر محمد الفاريابي (نشر مكتبة الرشد - الرياض ١٤١١هـ = ١٩٩٠م)

٤ ـ أنس بن مالك الصيرفي . يروي عن : أبي روبة ، عن أنس بن مالك الأنصاري . حدّث عنه خلاد بن يحيى .

٥ ـ أنس بن مالك الكوفي . يحدّث عن : عبد الرحمن بن الأسود ، يروي عنه أبو داؤ [كذا] الطيالسيّ .

أقول : هذا نموذج لمادة « المشتبه » في هذا « المعجم » .

ثم إن هذا « المشتبه » ل « أسامي » المحدثين .

وأريد أن أقف على « أسامي » هذه فأقول :

إن « الأسامي » بالتخفيف أو التشديد جمع « أسماء » ، وعلى هذا فإن الكلمة تكون من باب جمع الجمع . ولم نَر استعمالها إلا لدى فئة قليلة من أهل هذه الصنعة المعجمية .إن الذي عرف لدينا من استعمال « الأسامي » هو كتاب « كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون » لحاجي خليفة . على أننا وجدنا « الأسامي » لدى الإمام أحمد ابن حنبل في كتابه « الأسامي والكنى » وغير هذا . ولا بد من الإشارة إلى أن « جمع الجمع » يشير أحياناً إلى خصوصية غير دلالة الكثرة ، ومن هذا :

الرجالات والبيوتات والفتوحات ، ومن هذه الخصوصية « الفيوضات » في لغة الزهّاد والمتصوفّة .

ونجد من جمع الجمع مصطلحات في الصيرفة والمصارف في عصرنا كالدفوعات والقبوضات وغيرهما .

ومن هنا أستطيع أن أذهب إلى أن استعمال « أسامي » بدلاً من « أسماء » لا يتصل بخصوصية معينة ، بل إنهما سواء بسواء .

إن مؤلف المعجم أو صانعه هو أبو الفضل عبيدالله بن عبدالله بن أحمد الهَرَوي. والهَرَوي منسوب الى « هَراة » من بلدان الأعاجم ، وقد نسب إليها جمهرة من أهل العلم .

وقد حقق هذا المعجم وقدّم له السيد نظر محمد الفاريابيّ ، وهو من غير شك من الأعاجم الذين خدموا العلوم الإسلامية ، وقد كان له في صنعته هذه جهد وُفّق له فأحسن الصنعة إيماناً منه أن الاشتغال بهذه الصنعة الشريفة من فضائل المسلمين .

إن الكلام على « الرجال » في هذا « المعجم » يدعوني أن أقف بادئ ذي بدء على اسم المحقق الذي لم أتبين فيه أن الاسم « نظر » هل يكون اسم المحقق ، وهل يكون « محمد » بعده أباه ؟ ثم أتردّد فأقول : لعل الاسم كله « نظر محمد » . إن التردّد لدي متأت من أن لأسماء الأعاجم خصوصية وإن كانت من مادة عربية . إن الاسم « نظر » لا نعرفه عند الأعاجم ، وإني لأذكر أن أحداً من العراقيين الذين عرفتهم منذ سنين كانت له شهرة هي « النظر » ، ولا أدري أجدّ هو أم لقب .

ثم إن « الفاريابي » نسبة إلى « فارياب » من بلاد الأعاجم ، وقد عرف من العلماء طائفة كبيرة نُسبوا إلى « فارياب »

قال المحقق الفاريابي إن أبا الفضل الهروي صاحب « المعجم » قد توفي في حدود سنة ٤٠٥ هـ.

أقول : كأن المحقق قد أراد بقوله : « في حدود سنة ٤٠٥ هـ » أنه توفي قبل هذه السنة أو بعدها بقليل .

أقول : بعد هذه النبذة الموجزة بين يدَي هذا المعجم أبدأ قراءتي فأثبت في وقفاتي في هذه القراءة مسائل لا تغضّ من قدر العناية الوافرة التي اتسمت بها صنعة المحقق فأقول :

١ ـ جاء في الصفحة (٦) من مقدمة المحقق :

« دراسة حياة المؤلف وفيه عدة مباحث » .

أقول : إن استعمال المحقق لكلمة « حياة » لا يناسب صنعته « الحديثية » الشريفة ، وذلك أن الكلمة التي درج عليها المتقدمون في باب تراجم الرجال هي « السيرة » عرفنا « السيرة » في « سيرة الرسول الكريم » ، وعرفناها في أسماء الكتب ومنها « المغازي والسير » وكذلك « سيَر أعلام النبلاء » وغير ذلك .

فأما « حياة » فكلمة حديثة أخذها المعاصرون مما هو في اللغة الانكليزية «Life» وما هو في اللغة الفرنسية « Vie » .

٢ ـ وجاء في الصفحة (٧) في الكلام على مدينة « هراة » :

« وقد كتب الإمام أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين ، الحدّاد الهروي (ت٣٣٤هـ) في تاريخ هراة وهو مفقود ......

ومن أقرانه أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس ، ألف أيضاً كتاباً في تاريخ هراة ... » أقول : لا أدري ما المراد بقول المؤلف : « ومن أقرانه » ؟ أيريد أنهما في سنّ واحدة كما يذهب المعربون في عصرنا في عربيتهم المعاصرة ؟ أم يريد أنهما أصحاب صنعة واحدة وهي تحريرهما ل « تاريخ هراة » ؟

أقول : إن « الأقران » جمع « قِرْن » بكسر القاف ، وهو الكفء ، والنظير في الشجاعة والحرب ، فأين هذا في قول المحقق ؟

٣ - وجاء في الصفحة (٩) في الكلام على شيوخ المؤلف :

« قال السمعانيّ : سمعت إسماعيل بن الفضل الحافظ يقول : أبو جعفر ثقة محتشم » .أقول : إن القائل هو ابن السمعاني صاحب « الأنساب » ، ولكن المعاصرين ذهبوا إلى الاختصار والتخفف فحذفوا « ابن » وبقي « السمعاني » كما قالوا : « الجواليقي» ، وهو ابن الجواليقي ، و« الأنباري » وهو ابن الأنباري أبو بكر ، وهذا عكس « الأنباري » وهو أبو البركات صاحب « الإنصاف » الذي جعلوه « ابن الأنباري » .

ثم إن « المحتشم » صفة شاعت لدى المتأخرين من المؤلفين في صفة الرجل صاحب الوقار والرزانة ، وفي هذا شيء من التوسع في دلالة « الاحتشام » .

٤ - وجاء في الصفحة (١١) في الكلام على ترتيب الكتاب :

« يقول المؤلف في مقدمة كتابه : « وجعلته على حروف المعجم ليكون أسهل على الناظر» ، ثم قال المحقق : « ولكن الأسماء داخل الحروف غير مرتّبة ترتيباً جيداً » .

أقول : إن ما أضافه المحقق إلى عبارة المؤلف لا يوضح مُراده ، فالعبارة معوزة فلست على يقين من قوله : « ..... داخل الحروف » !!

٥ - وجاء في هذه الصفحة في الكلام على موارد الكتابة :

« لقد استفاد المؤلف من كتب الرجال ، وذكر بعض الموارد التي أخذ منها ، وهي كالتالي : »

أقول : قول المحقق: « كالتالي » من اللغة الدارجة السائرة ، وذلك لأن «التالي» اسم فاعل من « تلا » ، وليس في « تلا » شيء يفيد هذا ويقرب من قولنا: « فيما يلي » أي « يلي » الذي تقدّم ؛ يقال : جلستُ مما يلي زيداً ، أي يلاصقه ويدانيه

أقول : كأن المعربين ذهبوا في « التالي » الى ما ذكرته ، وذلك لأن « الموالاة » هي المتابعة وكذلك « الوِلاء » بكسر الواو مصدَري الفعل « والَى » ، ويقال : توالى عليه شهران ، أي تتابَع .

كنت أود أن تُحرَّر مقدمة كتاب في معجم رجال الحديث بلغة بعيدة عما « نلغط» فيه في عربيتنا المعاصرة .

ألا تَرَى أن « التالي » قد تحوّل في هذه العربية المعاصرة إلى شيء آخر ، فأنت تسمع من يبسط حديثه فيختمه بقوله : « وبالتالي تكون النتيجة كذا وكذا » وهو يريد : في النهاية ، أو شيئاً نحو هذا .

٦ - وجاء في الصفحة (١٣) في كلام المحقق على « طريقة العمل في التحقيق »:

« وهناك تراجم لم تذكر في نسخة (أ) وهي موجودة في نسخة (ب) فأثبتُها في الكتاب » .

« وأما الدافع لاختياري نسخة (أ) أصلاً للاعتماد عليها :

١ - تقدّم تاريخ نسخها ....

٢ - ....» .

أقول : قول المحقق : « وهناك تراجم » ، وهو لا يريد بـ « هناك » الإشارة ولا الظرفية ، مأخوذة من الشائع المستعمل في العربية المعاصرة الذي يومئ إلى أنه منقول من لغة عربية حديثة .

ثم إذا كان المحقق قد وجد في النسخة (ب) تراجم لا توجد في النسخة (أ) فأثبتها في « المعجم » ، فكيف يسوغ له أن يقول : إنه اختار نسخة (أ) وعدَّها أصلاً اعتمد عليه؟ لقد كان للمحقق أن يقول : إن نشرته قد لفّقها من (أ) و (ب).

٧ - وجاء في الصفحة (١٤) في كلامه على ما التزم به عند التحقيق :

« التزمت في النسخ القواعد الإملائية المعروفة » .

أقول : إن « القواعد الإملائية المعروفة » التي أرادها المحقق ما يتصل بـ « رسم الهمزة ، ورسم الألف المقصورة ورسم الألف في الحارث والقاسم وغيرهما» .

إن هذه المواد قد دعاها المحقق « قواعد إملائية » وهو يتابع المعروف المشهور في عصرنا . إن هذه لا تتصل بمادة « إملاء » أبداً ، ولكن هذا المصدر حلَّ محل «رسم الحرف »في عصرنا من التعليم المدرسي الابتدائي الذي اشتمل على درس في « الإملاء » يُملي فيه المعلم موجزاً على تلامذته ليختبر معرفتهم في رسم الهمزة، والتمييز بين الكلمات التي تشتمل على الضاد وتلك التي تشتمل على الظاء ، ونحو هذا .

ومن هنا شاع « الإملاء » ونُسي « رسم الحرف » .

وننتهي من مقدمة المحقق ونبدأ بما بدا لنا في نص المعجم فأقول :

١ - جاء في حاشية في الصفحة (٢١) في تعليق على « الشواهد » :

« والحديث رواه سبعة عشر صحابياً ، وأسمائهم كالآتي » .

أقول : وصواب رسم الهمزة في « أسمائهم » هو « وأسماؤهم » ، لأن الأسماء مرفوعة وضمّتها ترسم على واو .

فأين هذا من كلام المحقق في مقدمته : إنه سلك « القواعد الإملائية المعروفة » ؟

٢ - وجاء في حاشية (٤) من الصفحة (٢٣) قول المحقق :

« خطبة المؤلف غير موجودة في نسخة (أ) وأثبتُّها من نسخة (ب) » .

أقول : إذا كان هذا حال نسخة (أ) فكيف جعلها المحقق أصلاً اعتمد عليه ؟

٣ - وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (٢٤) :

« ورد في رواية أبي داؤد عن أنس بن مالك .... » .

أقول : لقد همز المحقق العلم « داؤد » حيثما ورد هذا العلم ، والمشهور المتفق عليه هو « داود » . وقد جرى أهل الرسم على « الاقتصار على واو واحدة ، والصواب « داوود » بواوين ، وليس من علّة لحذف الواو الثانية التي هي حرف مدّ .

٤ - وجاء في الحاشية (١) من الصفحة (٢٥) :

« أبو قلابة .... سمع أنس بن مالك ، ومالك الحويرث » .

أقول : لعله مالك بن الحويرث .

٥ - وجاء في الصفحة (٢٦) في الكلام على أنس بن مالك الصيرفي :

« يروي عن : أبي روبة ، عن أنس بن مالك الأنصاري » .

أقول : « رُوبة » من أعلام الذكور ، ويُهمز ، ومن المهموز رؤبة بن العجاج الراجز المشهور .

٦ - وجاء في الصفحة (٣٧) في إسماعيل بن عبدالله الأصبهاني :

« يلَقّب بـ « سَمّويَه » .

أقول : كأن هذا اللقب « سَمّويَه » بالفتح فالتشديد فواو ثم ياء مفتوحة من أبنية الأعاجم ، وذلك لأني وجدت في بعض كتب الفرس أنهم يجعلون « سيبويهِ » من هذا البناء « سيبُويَه » .

ويؤيد هذا ما ورد في الصفحة (٤٠) ، وفيها : إن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني يُعرف بابن مَمَك ، ووجدته « مَمّويَه » في نزهة الألباب ١٩٦/٢

٧ - وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (٤٥) :

« أحمد بن منصور المدائيني [كذا] (تاريخ بغداد ٥/ ١٥٤ ، والمعجم الصغير ٨٢/١) .

أقول : هو « المدائني » ، والنسبة إلى « المدائن »

٨ - وجاء في الحاشية (٧) من هذه الصفحة أيضاً :

« أحمد بن منصور ، أبو الحسن المقرئي [كذا] (تاريخ بغداد ١٥٤/٥) أقول : هو : « المقرئ » .

٩ - وجاء في الصفحة (٤٧) :

« أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابيّ »

وقال المحقق في الحاشية (٢) : «الأعرابي بفتح الألف وسكون العين المهملة .... هذه النسبة إلى الأعراب » (اللباب ٣٠٦/١) .

أقول : الأعرابي نسبة مشهورة معروفة عُرف بها كثير من أهل العلم ، فليس من حاجة إلى هذه الحاشية التي وردت في « اللباب » ، وصاحب اللباب على حق أن يذكرها لأن الكتاب وهو « مختصر » لأنساب ابن السمعاني ، معقود على ألفاظ الشهرة في منهجه .

١٠ - وجاء في الصفحة (٤٩) :

« إسحاق بن منصور الكوسج » .

أقول : « الكوسج » لقب ، وهو معرَّب « كُوسَه » الفارسي ، وكأن اللقب يشير إلى أن صاحب اللقب ذو لحية صغيرة لا تتجاوز الحنك . وهذه الكلمة معروفة لدى العراقيين .

١١ - وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (٥١) :

« وذكر البخاري في التاريخ الكبير (٢٩١/١) شخصاً سادساً ، وهو إبراهيم بن سويد بن خلاد » . أقول : كلمة « شخص » من كلام المحقق ، وليست من كلام البخاري ، ولا تحسن هنا، ذلك أن الشخص ، ما يشخص أي يرتفع ، ولا يختص بالإنسان ، فقد يكون إنساناً وقد يكون أي شيء آخر . وقد غلبت كلمة « شخص » على الإنسان في عربية عصرنا.

١٢ ـ و جاء في الحاشية (٣) من الصفحة (٥٢) :

« الأيلي : بفتح الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها وفي آخرها اللام ».

أقول : هذا ضبط صاحب اللباب . وهي « منقوطة » باثنتين من تحتها » .

وهي مدينة « أيْلة » التي احتجزها اليهود في عصرنا وأسموها « إيلات » .

١٣ ـ وجاء في الصفحة (٥٦) :

« إبراهيم بن مسلم الهُجَريّ [كذا] » .

أقول : كأني أراه « الهَجَريّ » بفتحتين .

١٤ ـ وجاء في الحاشية (١٠) من الصفحة (٥٧) :

« إبراهيم بن مسلم بن عثمان بن مسلم ، بغدادي سكن همدان (تاريخ بغداد ١٨٦/٦) » .

أقول : والصواب : سكن همذان ، بالذال المعجمة من حواضر العجم .

١٥ ـ وجاء في الصفحة (٧٢) :

« بيان بن بشر الطائي المعلَّم [كذا] » .

وقد ذكر المحقق في الحاشية (٧) « الطائي » بفتح الطاء وسكون الألف .... » عن « اللباب » .

أقول : إن الطائي مما لا يقع القارئ في شكّ من ضبطه ، فلا يذهب إلى أنه كلمة أخرى ، فليس من حاجة إلى هذه الحاشية .

وكان أولى بالمحقق أن يقول شيئاً في « المعلَّم » الذي ضبطه بزنة اسم المفعول . الذي أراه أنه « المعلِّم » بزنة اسم الفاعل .

١٦ ـ وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (٩٤) :

« القلزمي بفتح القاف وسكون اللام وضمّ الزاي .... بلدة على ساحل البحر » (اللباب ٥١/٣) .

أقول : والصواب أنه « القُلزُم » بضم القاف والزاي ، كذا ذكر ياقوت في « معجم البلدان » .

١٧ - وجاء في الصفحة (٩٥) :

« الحارث بن نُوفَل ... [كذا] » .

أقول : هو « نَوْفَل » بفتح النون والفاء ، والنَّوْفَل في الأصل الكثير العطاء.

١٨ - وجاء في الحاشية (٥) من الصفحة (١٠٢) :

« الملائي : بضم الهمزة ، هذه النسبة إلى الملأ [كذا] ، والملاءة : المرط الذي تتستّر به المرأة إذا خرجت » (اللباب ٣/٢٧٧) .

أقول : والصواب : أن النسبة إلى « المُلاءة » .

١٩ - وجاء في الحاشية (٢) من الصفحة (١٠٣) :

« ما بين المعكوفين غير موجودة في (٢) » .

أقول : غلبت العجمة التي هي الأصل لدى المحقق فجعل « المعقوفين » والكلمة بالقاف « معكوفين » ، وهذا من النطق الأعجمي للقاف ، وليس في مادة «عكف» شيء من هذا .

ثم قال : « غير موجودة » وأحسن من هذا « غير موجود » .

٢٠ - وجاء في الصفحة (١٠٤) :

« حذيفة بن اليمان » [وهو غير الصحابي أبو عبدالله] : رجل كان بواسط يبيع الطعام » .

أقول : إن « الطعام » يراد به ها هنا الحَبّ كالقمح والشعير ونحوها ودلالة « الطعام » على « الحَبّ » ما زال لدى الفلاحين في جنوبي العراق .

٢١ - وجاء في الصفحة (١٠٨) :

« الخليل بن أحمد ، أبو عبدالرحمن : صاحب العربية » .

أقول : المراد بـ « العربية » علم النحو والصرف . وكان هذا معروفاً لدى النحويين قبل شيوع مصطلح « النحو » .

٢٢ ـ وجاء في الصفحة (١٢٢) :

« قال : كنت عند النبيّ ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فجاءه رجل بطبَق تمر ...... » .

أقول : والطبق ما صنع من خوص سعف النخل يلف على نبات كأنه خيوط طويلة فيكون من الخوص والنبات الملفوف فيه ما يشبه الحبال الرفيعة فينتج هذا على هيئة معينة في دوائر تؤلّف « الطَّبق » .

وما زال « الطبق » بهذه الصنعة معروفاً في العراق يوضع فيه التمر وغيره .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة (١٢٣) :

« زهير بن حَرب النَّسَوي ، سكن بغداد » .

أقول : ضبط المحقق « النسويّ » في الصفحة (٢٤٢) في حاشية له أفادها من « اللباب » ، وكان ينبغي أن تكون هذه الحاشية في « زهير » هذا .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة (١٠٦) في زيد بن حُباب :

« مولى بني ليث يروي عن أبي هريرة وأبي سعيد ... » .

أقول : وأبو سعيد هو « الخُدريّ » .

٢٥ ـ وجاء في الحاشية (٣) من الصفحة (١٢٧) :

الأصمعي : عبد الملك بن قريب (التقريب ٣٦٤) .

أقول : وليس لنا حاجة بهذه الحاشية والأصمعي أشهر من أن يُعرَّف به .

٢٦ ـ وجاء في « ملاحظة » للمحقق في الصفحة (١٣٥) :

« الذي يبدو لي أن الترجمة الثانية والثالثة ..... هما لشخص واحد » .

قلت قبل هذا إن « الشخص » ينبغي ألا يستعمل في تحقيق كتاب قديم .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة (١٣٨) :

« الزِّبرْقان بن عبدالله ، أربعة » .

أقول : والصواب في الضبط « الزِّبْرِقان » بكسر الزاي والراء ، من دلالة الزبرقان أنه القمر ، وفيه كلام آخر .

٢٨ ـ وجاء في الصفحة (١٤٢) :

« الدِّمشْقِي يروي عن قتادة .... » .

أقول : لا حاجة من ضبط القاف بالكسرة ، لأن هذا معروف للياء الأخيرة للنسبة، وكان أولى بالمحقق أن يضبط الميم بالفتحة ، وقد ترك هذا ليُبعد « الدِّمِشْقي » بكسر الميم ، وهو شيء في لغة أهل الشام في عصرنا .

٢٩ ـ وجاء في الصفحة (١٥١) :

« .... سمع عروة وقبيصة بن ذويب » .

أقول : لعله : ذؤيب ، والهمز هو الأصل لأنه مصغَّر « ذئب » ، ومن هذا أبو ذؤيب الهذليّ ، وغير هذا كثير .

٣٠ ـ وجاء في الحاشية (٢) من الصفحة (١٥٢) :

« قال الحافظ : فرَّق بين [كذا] حبان تبعاً لابن معين بينه وبين ....» .

أقول : هو « ابن حبّان » ، وهذا من الغلط المطبعي .

٣١ ـ وجاء في الصفحة (١٥٣) :

« سعيد بن أبي سعيد المَقْبُريّ [كذا] كنيته أبو سعد » .

أقول : كأنّي أراه « المقبَريّ » بفتح الباء لا ضمها ، والمقبَريّ و المقابريّ من يخدم في حفر القبور في المقابر . لعلّ هذا هو الصواب .

٣٢ - وجاء في الصفحة (١٦١) :

« وسَلاّم بن سليمان المدايني [كذا] الصغير » .

أقول : هو « المدائني » بالهمز لا الياء ، والنسبة مشهورة متعارَفة ، والأصل « المدائن » ، وهذه جمع « مدينة » التي نُظِر إليها « فَعيلة » . ومن هنا تكون الياء فيها زائدة ، وهذه الياء الزائدة تُبدَل همزة في الجمع مثل حديقة وجمعهاحدائق.

ولم ينظروا في « مدينة » إلى الأصل البعيد وهو مادة « د ي ن » ، ولو أنهم نظروا إلى هذا لكانت الياء أصلية فلا تبدل همزة عند الجمع كما جمعت معيشة « معايش » في لغة التنزيل العزيز.

٣٣ - وجاء في الحاشية (٤) من هذه الصفحة :

« سؤالات الأجري [كذا] » .

أقول : لعله الآجُرّي ! ! ، ولم أجد الكتاب في مصادر التحقيق .

٣٤ - وجاء في الصفحة (١٦٥) :

« .... يروي عن أبي بَردة [كذا] ابن أبي موسى » .

أقول : هو أبو بُردَة بضم الباء.

٣٥ - وجاء في الحاشية (٢) من هذه الصفحة :

« تقدْم ترجمته » .

أقول : وأحسن من هذا وأفصح : « تقدّمت ترجمته » .

٣٦ - وجاء في « نكتة لطيفة » وهي من قول المحقق في الصفحة (١٨٣) أبيات :

قل لمن يزعُمُ جهلاً أنه كابن حرارة

ثم لا يفصل عمراً من عُمَير بن زرارة

.... للغرارة

أقول : والصواب في هذه الأبيات أن الكلمات الثلاث في القوافي لا بد أن تنتهي بالهاء لشرط الوزن .

٣٧ ـ وجاء في الصفحة (١٨٥) :

عمرو بن الحرث وعمر [كذا] بن الحرث » .

أقول : ذكر المحقق في مقدمته أنه اتبع « القواعد الإملائية المعروفة » ، فإذا كان هذا فكيف قال « الحرث » مرتين وهما الحارث ؟

ثم إن « عمر » الآخر صوابه : عمرو.

وقد رأيت المحقق في الحاشية رسم « الحارث » غير مرة .

إن حذف الألف من « الحارث » جرياً على رسم المتقدمين قد أحدث خَطأً كثيراً فقد ظن جماعة أن فلاناً مثلاً هو « الحرث » وحقيقته « الحارث » .

٣٨ ـ وجاء في حاشية من الصفحة (١٨٦) :

« أخرجه [أي الحديث] الدار قطني في الإفراد [كذا] » .

وقد تكرّر مثل هذا في الصفحة (١٨٨) في حاشية أخرى .

أقول : والصواب كما أراه « الأفراد » جمع فَرد ، و« الأفراد » في وصف أحاديث هذه صفتها .

ولم أجد هذا الكتاب في مصادر المحقق .

٣٩ ـ وجاء في حاشية من الصفحة (١٩٠) :

« والشجري في أماليه (٢٨/١) » .

أقول : هو « ابن الشجري » أبو السعادات من اللغويين النحاة .

٤٠ ـ وجاء في الصفحة (١٩٦) :

« عبدالله بن حُباب .... مولى بني عدي بن النجار ، يُعَدّ في « المدينين » .

أقول : لعل الصواب إما « المَدَنيّين » وإما « المدينيّين » .

٤١ ـ وجاء في الحاشية (٢) من الصفحة (١٩٨) :

« الزرّاد : بفتح الزاي والراء المشدّدة ، هذه النسبة إلى صنعة الدروع من الزرَد (اللباب ٢/٦٣) .

أقول : والدرع أيضاً « السَّرْد » بالسين .

٤٢ ـ وجاء في الحاشية (٢) من الصفحة (٢٠٢) :

« علي بن عمر الثقفي ، أبو الحسن (القند في تاريخ سمرقند ت ٦١٤) ».

أقول : إن هذا العلم قد سقط من متن الكتاب ، وقد كان فيه :

« الثاني : ....»

فإما أن يكون قد اخطأه ناسخ لسبب ما ، سهواً وإما لعدم الاستطاعة للقراءة ، وإما .....

كان على المحقق أن يضمه إلى المتن ويجعله بين معقوفين [ ] ويشير إلى المصدر الذي وجده فيه في هامشه .

٤٣ ـ وجاء في الصفحة (٢٠٣) :

« روى عنه أبو كريب .....»

أقول : كان ينبغي أن يضبط « كريب » بالتصغير في هذا الموضع وليس في الصفحة (٢١٧).

٤٤ ـ وجاء في « استدراك » من الصفحة (٢٠٤) :

« عثمان بن سعيد التوخي [كذا] » (نزهة الألباب ١/٢٠٢) .

أقول : هو : التنوخي .

٤٥ ـ وجاء في الصفحة (٢٤٢) :

« مفضِّل بن فَضالة .... » .

أقول : « فَضالة » علم ، وقد ضُبط شكلاً في هذه الصفحة ، وكان قد مرّ قبل صفحات عدّة « فُضالة » ولم يضبط ، وكانت الحاجة أن يضبط العلم أوّل وروده في « الكتاب » .

ثُمّ إن « فَضالة » بفتح الفاء محتاج إلى الضبط حتى يبتعد القارئ عن « فُضالة» بالضم التي تفيد « البقية » .

٤٦ ـ وجاء في الحاشية (٢) من هذه الصفحة :

« النسوي : بفتح النون والسين وفي آخرها واو (اللباب ٣/٣٠٨) » .

أقول : كان ينبغي أن يضبط « النسوي » في الصفحة (١٣٣) .

٤٧ ـ وجاء في الصفحة (٢٥٠) :

«هارون بن موسى ، ابو موسى الفَرْوي المديني » .

أقول : كان ينبغي ان يوثق « الفروي » من « اللباب » أو أي مصدر آخر لتعرف الدلالة ، ليعلم هذا النسب ، أقريب من « الفرّاء » أم بعيد ؟

٤٨ ـ وجاء في الحاشية (٣) من الصفحة (٢٥٦) :

« .... وهو خطأ ، والتصويب من مصادر الترجمة » .

أقول : إن « التصويب » هنا يفيد التصحيح لما هو خطأ ، غير أن هذا المعنى الشائع يخالف الذي عرف في الاستعمال الفصيح ، وهو الحكم بصواب ما يقال .
تقول : قال صاحبي « فصوّبته » أي حكمت بصواب ما قاله .

٤٩ ـ وجاء في الحاشية (١) من الصفحة (٢٥٩) في مصادر ترجمة يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن ، النحوي :

« نزهة الألباب ٣١ » .

أقول : والصواب : نزهة الألبّاء للأنباري أبو البركات ....

كلمة أخيرة :

هذه جملة ما رأيت أن أقف عليه في هذا الكتاب الذي أحسن فيه المحقق الفاضل كلّ الإحسان.

عبدالرحمن بن الهيثم

طليعة الأطباء النباتيين في الأندلس

فاضل السباعي

أستهل حديثي عن الطبيب القرطبي ، العالم ، عبدالرحمن بن إسحق بن الهيثم ، فأزعم أنه قد جار عليه اثنان من علماء بلده الأندلس ، وذلك حين أرّخا للأطباء والعلماء في زمنه ، وأهملا الترجمة له ! ... حتى إذا لاح اهتمام ما به ، في الأعصر التالية ، ناله ، في زماننا نحن ، إهمالٌ جديد على يدي اثنين من مؤرخي الأعلام ، في هذا القرن العشرين !

فأما المؤرخان الأندلسيان ، فأولهما بلديُّه وعصريُّه سليمان بن جُلجُل القرطبي في كتابه « طبقات الأطبّاء والحكماء » ، والآخر هو المؤرخ اللاحق لجيله القاضي صاعد الطليطلي في كتابه « طبقات الأمم » .

وأما مؤرخا القرن العشرين ، فهما الشاميّان : خير الدين الزركلي صاحب موسوعة « الأعلام » ، وعمر رضا كحّالة صاحب « معجم المؤلفين » ، طيب الله ثراهما وهما اليوم في جنان النعيم[1] .

---

١ ـ توخياً للدقة أبين أن أول المؤرخين الأندلسيين ، ابن جُلجل ، قد أتى على ذكر طبيبنا الراشد ابن الهيثم ، تعداداً بين « نفر من الباحثين عن أسماء عقاقير ديسقوريدس » ، أولئك الذين عملوا في صحبة الطبيب الراهب نقولا القادم من القسطنطينية ، فأتيح لهم أن يصححوا أسماء هذه العقاقير بالعربية ، وأن يقفوا على ماهيتها (على نحو ما نُبين أدناه) ... فكانت فائدة جليلة نعم الطب بها ، طوال القرون الخمسة التالية من عمر الإسلام في الأندلس .

أولاً : الرجل والعصر

١ ـ العصر :

إذا كان إقبال الأندلسيين على الطب ، تعلماً وممارسة وتفوقاً ، قد أخذ يعطي ثماره بدءاً من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، فإن هذا الازدهار قد اقترن بعنايتهم الفائقة بالطب النباتي على وجه الخصوص .

وآية ذلك أنّ أمويي الأندلس ، بعد أن استتب لهم الحكم في الداخل ، في النصف الأول من القرن الرابع خاصة ، وخضعت لهم رقابُ الأعداء وراء الحدود ، التفتوا إلى العلوم والآداب ، فاستجلبوا ، من مشرق العالم الإسلامي ، مئات الكتب والمصنفات . ولكن بدا أن علاقة ما قد قامت ، في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر (حكمه : ٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ) ، بينه وبين القسطنطينية ، حين أوفد إليها سفارة في سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٦ م) ، فرد إمبراطورُها بسفارة مثلها إلى قرطبة سنة ٣٣٧ (٩٤٩) حمّلها كتابين هما : تاريخ « هروشيوش » (باللاتينية) ، و « حشائش » ديسقوريدس (بالإغريقية) .

وقد كان ميسوراً للأندلسيين أن يُعرّبوا الكتاب الأول ، فإن بينهم كثيراً ممن يعرفون اللاتينية ويتقنونها . إلا أن نقلهم الكتاب الآخر عن الإغريقية كان متعذراً ولقد فطن المُهدي قسطنطين السابع[١] ـ وكان عالماً معنياً بالتاريخ ـ إلى هذه المسألة فقال في خطابه إلى عبدالرحمن الناصر (كما روى ابن جلجل) :

---

١ ـ وليس أرمانيوس (رومانوس) ، كما ورد في المصادر العربية ؛ ذلك أن القائد العسكر: « ليكابينوس رومانوس » ، المتسلط على الإمبراطور الشرعي قسطنطين ، كان قد عُزل سنة ٩٤٤ (٣٣٢ هـ) ، قبل أن يقضي في منفاه في ١٥ حزيران ٩٤٨ م (٤ ذي الحجة ٣٣٦) . انظر الدكتور السيد الباز العريني : « الدولة البيزنطية » ، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٢ ص ٤٠٩ .

« إن كتاب ديسقوريدس لا تُجتنى فائدته إلا برجل يُحسن العبارة باللسان اليوناني ويعرف أشخاص تلك الأدوية . فإن كان في بلدك من يُحسن ذلك فُزتَ ، أيها الملك بفائدة الكتاب ... » !

ويتابع ابن جلجل روايته :

« فلما جاوب الناصرُ أرمانيوس الملك ، سأله أن يبعث إليه برجل يتكلم بالإغريقي واللطيني ... »[1] .

ثم كان على علماء قرطبة أن ينتظروا سنوات ثلاثاً إلى يوم يقدم إليهم موفدٌ من القسطنطينية ، هو الطبيب الراهب نقولا ، الذي كان يتكلم الإغريقية (اليونانية القديمة) لغة ديسقوريدس ، فضلاً عن إتقانه اللاتينية الشائعة بين نصارى الأندلس وغير قليل من مثقفي مسلميها .

وبوصول الطبيب القسطنطيني قام « نفرٌ » من الأطباء والعلماء في قرطبة[2] ، ممن كان « لهم بحثٌ وتفتيش وحرص على استخراج ما جُهل من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس إلى العربية » ، وهم : حسداي بن شبروط الإسرائيلي (وكان مُقرباً من الناصر) ، ومحمد المعروف بالشجّار ، والبسباسي ، وأبو عثمان الجزار ، ومحمد بن سعيد الطبيب ، وعبدالرحمن بن إسحق بن الهيثم ، وأبو عبدالله الصقلي .. قام هؤلاء بمهمة مراجعة الكتاب، والوقوف على ماهية العقاقير المذكورة فيه ، وتسميتها بالعربية.

١ ـ ابن أبي أصيبعة : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » (نقلاً عن ابن جلجل) ، تحقيق الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة بيروت (دون تاريخ) ، ص ٤٩٤ .

وللحقيقة ، لقد كان تعريب كتاب الحشائش قد تم ـ قبل ذلك التاريخ بمئة سنة ـ في عاصمة العباسيين أيام المتوكل (المتوفى ٢٤٧ هـ) : قام بذلك اصطفن بن بسيل وأجازه أستاذه الطبيب حنين بن إسحق . ولكن النص العربي جاء قاصراً ، بسبب إخفاق المترجم في أن يجد دائماً المقابل العربي لأسماء العقاقير والنباتات الإغريقية !

٢ ـ النفر : ما دون العشرة من الرجال ؛ وذلك ما يمكن أن نطلق عليه ، هنا ، بلغة عصرنا : اللجنة ، أو فريق العمل !

إن هذه المعلومات المتعلقة بوصول كتاب ديسقوريدس إلى قرطبة ، ثم استدعاء مَنْ لغتُه الإغريقية من القسطنطينية ، وما أسفر عن ذلك من مراجعة الكتاب وفهم محتواه ... كان يُتوقع لهذه المعلومات المهمة ، أن تضيع في زحمة التاريخ ، لولا أن قيدها لنا معاصرُ تلك الحقبة ، سليمان بن حسّان بن جلجل[1] .

وعلى ذلك فإن ابن جلجل ، صاحب « طبقات الأطباء والحكماء » ـ الكتاب الذي استوعب تراجم عديدة لأطباء أندلسيين ولغيرهم ـ كان هو وطبيبنا ابن الهيثم متعاصرين ، وقد أظلتهما ـ بعد عصر عبدالرحمن الناصر ـ أيامُ ولده الحكم المستنصر (٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ) ، وبعد هذا عهدُ ولده هشام المؤيد بالله !

فكيف يسوغ أن يُغفل ابنُ جلجل ـ وهو المؤرخُ العارف والطبيب العالم ـ التعريف بمعاصره الطبيب الرائد في علم العقاقير والنباتات الطبية عبدالرحمن بن الهيثم ؛ على حين يورد في كتابه هذا ، أخباراً عن أطباء لم يُعرفوا بالريادة ، ولا وُصفوا بالتفوق ، ومنهم من أضربت المصادر التاريخية عن ذكره ، بعد ابن جلجل ، فلم تتحدث عنه البتة ؟!

٢ ـ ملامح من شخصيته :

ومع أن المصادر التاريخية التالية على عصر ابن جلجل ، لم تكن بأكرم منه بالمعلومات المتصلة بطبيبنا عبدالرحمن بن إسحق بن الهيثم ؛ إلا أننا نستطيع ـ بالضئيل الذي قدمته لنا المصادر ـ أن نرسم خطوطاً لشخصيته ، مستكملين ملامح صورته من خيال مستمد من الواقع ، في محاولة لتقريبها من الذهن والإحساس !

---

١ ـ يُعد ابن جلجل (المولود بقرطبة سنة ٣٣٢ هـ) من أبرز أطباء الأندلس . له مؤلفات في المفردات النباتية . على أن شهرته الواسعة ، اليوم ، تقوم على كتابه التأريخي المهم : « طبقات الأطباء والحكماء » !

وقد أعددت بحثاً مستفيضاً بعنوان : « الطبيب القرطبي ابن جلجل وعصر ازدهار الطب في الأندلس » ، قدمته في المؤتمر الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب (طرطوس ، أيار ١٩٨٩) .

وفي شأن التحقيق في تاريخ وفاته ، انظر الحاشية ٣ ص ٣٣ .

نقدّر ، أولاً ، أن أبا إسحق كان ـ حين التقى بالراهب نقولا سنة ٣٤٠ هـ ـ في نحو الأربعين من عمره ، سن النضج العلمي والاكتمال العقلي ، بدليل اختياره عضواً في « اللجنة » العلمية المتعاونة مع الطبيب نقولا ؛ فهو إذن ، من مواليد أوائل المئة الرابعة للهجرة (٩١٤ م وما حولها) ، ولعله ولد قبل ذلك !

ونرى أنه كان يعرف اللاتينية ، اللغة المشتركة مع الطبيب نقولا ، وإلا استحال إسهامه في مراجعة كتاب ديسقوريدس !

وهذا يقودنا إلى أن نفترض ـ بحذر ـ أنه من طائفة « المُولّدين » ، المتنامية في المجتمع الأندلسي ، والتي وسع النظام الإسلامي لها فرص العمل والنجاح وارتقاء المناصب(١) .

ولأنه أدرك الخليفة هشام المؤيد بالله (هذا الذي ابتدأت أيامُه بوفاة أبيه الحكم المستنصر سنة ٣٦٦ هـ) ، بدليل أنه صنف كتاباً لحاجبه « القائد أبي عامر محمد بن أبي عامر »(٢) ، فإن ابن الهيثم يكون ، بذلك ، قد عُمِّر يقيناً ما يزيد على ستين عاماً !

وإذا كنا قد افتقدنا معرفة شيوخه وأساتذته ، الذين أخذ عنهم المعارف والعلوم في اللغة والفقه والطب ، فإن لنا أن نتصور أنه كان تلميذاً نجيباً ، ثم مصاحباً لمشاهير الأطباء الذين ظهروا أوائل القرن الرابع الهجري ، ونبغوا ، وتهيأ لبعضهم أن يخدم بالطب عبدالرحمن الناصر ... من هؤلاء :

١ ـ أصبَغ بن يحيى ، الذي ألف للناصر « حب الأنيسون » .

٢ ـ الجراح يحيى بن إسحق ، وقد استوزره الناصر .

٣ ـ سليمان بن باج ، الذي كان ضنيناً بنُسَخ أدويته على الأطباء(٣) .

---

١ ـ المُولّدون : هم ذراري « المُسالِمة » ، هؤلاء الذي ظلوا يدخلون الإسلام من نصارى الأندلس . ويؤيد افتراضنا هذا في ابن الهيثم ، أن المصادر لم تقرن باسمه إلا اسمي الأب والجد ، فلم تنسبه إلى أصل عربي !

٢ ـ ابن أبي أصيبعة : ٤٩٣ . وسيرد تفصيلٌ لذلك أدناه .

٣ ـ نُسخ الأدوية : هي « الوصفات الطبية » ، بلغة اليوم !

٤ ـ ابن أم البنين ، مُنادم الناصر .

٥ ـ عمران بن أبي عمر ، وقد ألف للناصر أيضاً « حب الأنيسون » وكان يحضر مجالسه .

٦ ـ سعيد بن عبد ربه ، الطبيب الأديب الشاعر ، الذي لم يخدم سلطاناً ! « له ، في الطب ، رجزٌ أحسنَ فيه »[1] .

٧ ـ عمر بن بريق ، الذي كانت له إلى القيروان (في تونس) رحلة ، لزم فيها الطبيب ابن الجزار ، ثم عاد إلى الأندلس وفي جعبته كتابٌ للطبيب القيرواني ، أو كتابان[2] .

٨ ـ الطبيب نقولا الراهب ، القادم من القسطنطينية[3] .

ونحسب ، أيضاً ، أنّ من أصحاب ابن الهيثم ، من قد تأخر سنّاً عن هؤلاء ، ومنهم مَن خدم بالطب الناصرَ ، ثم ابنه الحكم المستنصر ... ومنهم :

٩ ـ أبو الوليد الكتّاني ، الذي كان لطيفاً في علاج المرضى !

١٠ ـ محمد بن تمليخ التميمي ، له في الطب « كتاب الأشكال » .

١١ ـ أبو موسى هارون الأشموني ، الذي كان ممارساً للجراحة .

١٢ ـ أبو عبدالملك الثقفي، وقد تولّى خزانة السلاح على عهد الناصر ، ثم المستنصر.

١٣ ـ أحمد بن حفصون . خدم بالطب المستنصر .

١٤ و ١٥ ـ الأخوان أحمد وعمر ابنا يونس ، اللذان دخلا بغداد قبل أن ينصرفا إلى بلدهما الأندلس ... ثم التحقا بخدمة المستنصر .

---

١ ـ وهو ابن أخي أبي عمرو بن عبد ربه ، صاحب كتاب « العقد الفريد » .

٢ ـ إن مصدر معرفتنا عن هؤلاء الأطباء السبعة، هو ابن جلجل في كتابه « طبقات الأطباء والحكماء »، تحقيق فؤاد سيِّد ، مؤسسة الرسالة ببيروت ، طبعة مصورة ١٩٨٥ ، ص ص ٩٨ ـ ١٠٨ .

ويتضح بذلك ، مدى الحيف الذي أوقعه هذا الطبيب المؤرخ بمعاصره العالم ابن الهيثم ، حين ترجم لهؤلاء ولغيرهم ، وأضرب عن ذكره في كتابه التاريخي هذا !

٣ ـ والذي ظل في الأندلس إلى أن وافته المنية ـ حسب قول ابن جلجل ـ في صدر دولة الحكم المستنصر (التي ابتدأت في ٣٥٠ هـ) ، ابن أبي أصيبعة : ٤٩٤ .

١٦ ـ محمد بن عبدون الجبلي . دخل البصرة ، ثم نبُل بالطب في الفسطاط (بمصر). خدم المستنصر ، ثم ابنه هشام المؤيد بالله[١] .

١٧ ـ حامد بن سمحون ، الطبيب النباتي .

١٨ ـ الجرّاح أبو القاسم ، خلف بن عباس الزهراوي[٢] ، الذي أثبتت الأيام أنه أعظم الجراحين في التاريخ !

١٩ ـ وذلك فضلاً عن سليمان بن حسّان بن جلجل ، الطبيب المؤرخ ، موضع الجدل في بحثنا ، صاحب « طبقات الأطباء والحكماء » .

٣ ـ المصادر التي أشارت إليه :

أقول : المصادر التي « أشارت إليه » ، ولم أقل : التي « تحدثت عنه » ... ذلك أن ما ورد في المصادر التاريخية عن ابن الهيثم ، لم يتعد « الإشارات » الصغيرة العابرة!

١ ـ وأول من أشار إليه هو معاصره ابن جلجل (المتوفى بعد ٣٩٩ هـ)[٣] !!

---

١ ـ وهؤلاء الثمانية ممن ترجم لهم ابن جلجل : ١٠٨ ـ ١١٥ .

٢ ـ ابن أبي أصيبعة : ٥٠٠ و ٥٠١ .

والطبيبان ، ابن سمحون والزهراوي ، هما ممن أغفل ابن جلجل الإشارة إليهما ؛ ومرد ذلك ـ بتقديرنا ـ إلى أنهما ـ وهما في مثل سنه أو أصغر قليلاً ـ لما يكونا قد نبغا في الطب بعد ، في السنة التي صنف فيها « طبقاته ... » (سنة ٣٧٧ هـ) ، وكان له من العمر ستةٌ وأربعون !

وسوف تكون لنا وقفةٌ عند كل منهما في بحثٍ مستقل !

٣ ـ ذهب محقق « طبقات .. » ابن جلجل ، في دراسته المستفيضة التي قدم بها تحقيقه العلمي الجيد ، إلى أن وفاة ابن جلجل كانت بعد سنة ٣٨٤ هـ ، لأسباب قدّرها ...

وأذهب ـ أنا كاتب السطور ـ إلى أنّ وفاته تأخرت عن ذلك إلى ما بعد ٣٩٩ هـ ؛ وذلك استناداً إلى عبارة وردت في « طبقات الأمم » للقاضي صاعد الطليطلي (ت ٤٦٢ هـ) ، تقول إنه كانت هناك ، « حتى آخر الدولة العامرية ، جماعة لهم نفوذ في صناعة الطب ... منهم : سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل » ، « طبقات الأمم » ، تحقيق حياة بوعلوان ، دار الطليعة ببيروت ١٩٨٥ ، ص ١٩٢ .

ومعروف أن « الدولة العامرية » ، التي أقامها محمد بن أبي عامر (الحاجب المنصور) ، لم تنته بوفاته (٣٩٢ هـ) ، بل بمصرع ثاني ولديه ـ الذي تسلم السلطة بعد أخيه ـ عبد الرحمن ، سنة ٣٩٩ هـ !

ذلك أنّ معاصره الذي أغفل الترجمة له في « طبقاته » ، قد أتى على ذكره تعداداً بين أولئك « النفر » (اللجنة ، فريق العمل) من الباحثين عن أسماء العقاقير التي تضمنها كتاب ديسقوريدس ، وذلك في كتابه ـ كتاب ابن جلجل ـ الآخر ، الضائع معظمُه : « تفسير أسماء الأدوية من كتاب ديسقوريدس » .

وكانت العبارة :

و « من الأطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب : ... عبدالرحمن بن إسحق بن الهيثم ...»[1] .

وإنّها لأولُ « إشارة » تُسجل لابن الهيثم ريادته في الطب النباتي !

٢ ـ وفي القرن التالي (الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي) تأخذ « الحميّةُ » أديب الأندلس وفقيهها الكبير ، أبا محمد علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، فيكتب ـ إثر محاولة بعضهم في العُدوة المغربية أن يُضائلوا من شأن الأندلس علماء وأدباء ـ رسالته « في فضل الأندلس وذكر رجالها » ... ولم يغرُب عن بال ابن حزم بلديّه العالم النابه ابنُ الهيثم ، وقد مضت على وفاته عقودٌ من السنين ، فيقول مُفاخراً به ، في هذه العبارة الوجيزة :

« وكُتُبُ ابن الهيثم ، في الخواصّ والسموم والعقاقير ، من أجلّ الكتب وأنفعها »[2] !

---

١ ـ نقل ذلك ، عن ابن جلجل الأندلسي ، مؤرخ الأطباء الدمشقي ابن أبي أصيبعة ، في كتابه عيون الأنباء ... » : ٤٩٤ .

٢ ـ « رسائل ابن حزم » ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ، ٣ : ١٨٥ (سنة ١٩٨١) .

وقد نقل العبارة ، وبالأحرى نص الرسالة كاملاً ، المَقّري (ت ١٠٤١ هـ) في كتابه « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ببيروت ١٩٦٨ ، ٣ : ١٧٥ .

٣ ـ وبعد عقود من السنين أخرى ، ينقل هذه العبارة عن ابن حزم ، تلميذه الحميدي (ت ٤٨٨ هـ)، في كتابه « جذوة المقتبس » بعد أن يُقدم لها بأخرى ... يقول:

« ابن الهيثم : من المشهورين بعلم الطب والتقدم فيه . وله (كتب) في الخواصّ والسموم والعقاقير ، من أجلّ الكتب وأنفعها . ذكره أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم » [١] .

٤ ـ وبعد مئتين من السنين أخرى ، يُترجم له ، بإيجاز بالغ ، مؤرخ الأطباء ابن أبي أصيبعة الدمشقي (ت ٦٦٨ هـ) ، فيقول :

« عبدالرحمن بن إسحق بن الهيثم : من أعيان أطباء الأندلس وفضلائها ، وكان من أهل قرطبة . وله من الكتب : كتاب الكمال والتمام في الأدوية المُسهِلة والمُقيِّئة ؛ كتاب الاقتصار والإيجاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد ؛ كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء ، صنّفه للحاجب القائد أبي عامر محمد بن أبي عامر ؛ كتاب السمائم »[٢] .

---

١ ـ « جـذوة المقتبس » ، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٦٦ : ٤٠٧ ؛ وقد وردت : وله (كتاب) ... فصححناها !

٢ ـ ابن أبي أصيبعة : ٤٩٣ .

وفي ترجمة بلديِّنا الدمشقي هذه ، إضافات صغيرة ، لم يسبق أن وردت في المصادر الأندلسية المعروفة. ونرجح أنه استقاها من مصدر غير ما ذكرنا ، هو ذلك الكتاب الذي ألفه أندلسي وفد من مدينة « جيّان » الأندلسية إلى مصر في عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، هو أبو يحيى ، اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي ، الذي استوطن ـ حسب رواية ابن الأبّار ـ الإسكندرية أولاً ، قبل أن يتوجه إلى القاهرة ، فيشتمل عليه الملك صلاح الدين ... له تاريخٌ سماه « المُغرب في محاسن المَغرب » . توفي بمصر سنة ٥٧٥ هـ . انظر : ابن الأبار : « المعجم في أصحاب ... الصَّدفي » ، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٧ : ٣٣٤ ؛ و «التكملة لكتاب الصلة » ، طبعة مجريط ١٨٨٧ : ٧٤٤ .

نرى ذلك ، لأن كتاب اليسع الأندلسي ، كان في جملة المصادر التي اعتمدها المؤرخ الدمشقي لدى تصنيفه موسوعته في تاريخ الطب . ومن المرات ، التي ذكر فيها مصدره هذا ، كان في ترجمته الموجزة للطبيب حامد بن سمحون (الذي أهملته أيضاً المصادر الأندلسية المعاصرة له ؛ وإنّ لنا دراسة عن شخصه وعلمه) ! .

٥ ـ ولعـــل آخر مـــن ذكره من القدمــــاء ، مستشهداً بعلمه ، هو بلديّه الأندلـــي عبدالله بن البيطار (ت ٦٤٦ هـ) . ذلك أنه ـ في موسوعته النباتية : « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » ـ نقل عن ابن الهيثم، الذي سبقه بنحو ثلاثمئة سنة ، عدداً من مفرداته الطبية،أحصيتها فوجدتها ثماني (أعرض لها بالتفصيل أدناه)!.

وصمتتْ عن ابن الهيثم ، صمتاً كلياً ، كتبُ تراجم ، أندلسية مهمة ، هي :

ـ طبقات الأمم » للقاضي صاعد الطليطلي (ت ٤٦٢ هـ) .

ـ كتاب « الصلة » لابن بَشْكُوال (ت ٥٧٨ هـ)[١] .

ـ « التكملة لكتاب الصلة » لابن الأبّار (ت ٦٥٩ هـ) .

ـ وأمـا موسوعة التراجم الأندلسـية الكبرى : « الذيل والتكملـة ...» ، ذات الأسفار الثمانية ، لابن عبدالملك الأنصاري (ت ٧٠٣ هـ) . فقد كان الأمل أن نجـد ترجمة لطبيبنا في سِفْرها الرابـع ... إلا أن مخطوطـة هذا السـفر ـ الوحيدة الباقية حتى أيامنا ، والتي تم تحقيقها مؤخراً ـ كانت « قطعة » من السفر لا كله ، فغاب موضع الترجمة في ما ضاع من أجزائه ... وهذا من سوء الطالع أيضاً[٢] !

وفي العصر الحديث ترجم له المستعرب الفرنسي الطبيب لوسيان لوكليـرك Lucien Leclerc (١٨١٦ ـ ١٨٩٣)، في كتابه « تاريخ الطب العربي »، حيـث رجع إلى حديـث ابن جلجل عنه ، فقال : إنـه « كان في عداد الأطبـاء المكلفين بمساعدة الراهب نقولا في تعيين النباتات المذكورة في كتاب ديسقوريدس » ، وأدرج أسماء كتبه نقلاً عن ابن أبي أصيبعة ، وأشار إلى نقول ابن البيطار منه في كتابه « جامع المفردات ... »[٣] .

---

١ ـ قسمان ، في مجلدين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٦ .

٢ ـ « الذيـل والتكملة لكتابَي الموصول والصلة » ، السِّفْر الرابـع تحقيق الدكتور إحسـان عباس ، دار الثقافة بيروت (١٩٦٤ ، تاريخ المقدمة) .

٣ ـ Lucien LECLERC: Histoire de la médecine Arabe (2T.), Paris 1876, Réédité Rabat 1980, 1:430. (الرباط)

وأما « أعلام » الزركلي و « معجم المؤلفين » لكحالة ، فلعل إغفال المؤلفين الترجمة له مرده إلى أنه كان من شرط موسوعتيهما تحديد واحد على الأقل من تاريخَي الولادة والوفاة للمترجَم لهم ، ولما كان التاريخان معاً مجهولين في شأن ابن الهيثم ، فضلاً عن ضآلة المعلومات عنه ، فقد أضربا عن ذكره !

٤ ـ مؤلفــاتـــه :

في ما أشار إليه ابنُ حزم الأندلسي ، وما عدده ابن أبي أصيبعة الدمشقي ، من مؤلفات أبي إسحق بن الهيثم ، نجد أنها أربعة ، هي :

أ ـ كتـاب « الكمال والتمام في الأدويـة المسهلة والمقيئة » ، انفرد بذكـره المؤرخ الدمشقي[١] .

ب ـ كتاب « السموم » عند ابن حزم، و « السمائم » عند ابن أبي أصيبعة [٢] .

جـ ـ كتـاب « الاكتفاء بالدواء من خـواص الأشياء » ، سماه بذلك ابـن أبي أصيبعة ، في حين أشار إليه ابن حزم على أنه كتاب في « الخواصّ »[٣] .

---

١ ـ ابن أبي أصيبعة : ٤٩٣ .

٢ ـ « رسائل ابن حزم ... » ٣ : ١٨٥ ؛ وابن أبي أصيبعة : ٤٩٣ .

٣ ـ ابن أبي أصيبعة : ٤٩٣ ؛ « رسائل ابن حزم ... » ٣ : ١٨٥ .

وخواص العقاقير هي قواها التي تؤثر في الأجسام . وقد أسرف الأطباء القدامى في بيان مثل هذه الخواص ، في كتب أفردوها لذلك ، تدور حول الفوائد التي تُجنى من بعض العقاقير ، حتى دخلوا حدود الخرافة !

ويضيف ابن أبي أصيبعة أن ابن الهيثم صنف كتابه هذا « للحاجب القائد أبي عامر محمد بن أبي عامر » .

وابن أبي عامر هذا هو من عُرف في التاريخ بـ « الحاجب المنصور » ، الذي تسلط على ولد الحكم المستنصر : هشام المؤيد بالله ، يوم آلت إليه الإمارة بعد وفاة أبيه في سنة ٣٦٦ هـ وهو غلام .

د ـ كتـاب « الاقتصار والإيجـاد في خطأ ابن الجـزار في الاعتماد » ، انفرد بذكره ابن أبي أصيبعة(١) .

ومن المؤسف أننا نفتقد اليوم هذه الكتب مطبوعة ؛ ونجهل ما إذا كانت مخطوطاتها موجودة في المكتبات العامة ، العربية والعالمية !

---

١ ـ ابن أبي أصيبعة : ٤٩٣ .

ويرى الباحث في تاريخ الطب العربي ، صديقي الدكتور مختار هاشم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، أنه ربما كان في عنوان هذا الكتاب تحريف في الكلمتين الأوليين منه ، وتبديل في موضعهما ، فلعل الصواب : الإيجاز والاقتصاد في خطأ ابن الجزار في الاعتماد .

والطبيب القيرواني ابن الجزار (٢٧٨ ـ ٣٦٠ هـ) ، يُعد ثالث ثلاثة ممن نسميهم مؤسسي « مدرسة القيروان الطبية » (والأولان هما : إسحق بن عمران البغدادي ، ت حوالي ٢٧٩ هـ ، وإسحق بن سليمان الإسرائيلي المصري ، ت بعد ٣٤١ هـ) .

وقد لازم ابنَ الجزار ، في عيادته بالقيروان ، مدة ، الطبيبُ الأندلسي عمر بن بريق ـ المار ذكره أعلاه ـ فلما انصرف إلى بلده حمل معه نُسخة من كتاب أستاذه : « زاد المسافر وقوت الحاضر » ، ونرجح أنه عاد أيضاً بكتب أخرى له ، منها « الاعتماد في الأدوية المفردة » ، هذا الذي اتفق وصوله إلى قرطبة حين اشتغال ابن الهيثم بمراجعة « حشائش » ديسقوريدس ؛ فتعقبه طبيبنا النباتي ، وصنف كتاباً في ما وجده فيه من أخطاء ، في المفردات ، كانت فاشية بين الأطباء !

حول ابن الجزار ، انظر : فاضل السباعي : « الطبيب ابن الجزار القيرواني » (في حلقتين) ، مجلة « القافلة » ، العددان المتتابعان : شعبان ورمضان ١٤٠٧ (مارس وابريل ١٩٨٧) .

وفي مناقشة بحثي هذا ، عن ابن الهيثم ، في المؤتمر الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب ، أعلن صديقي الباحث الدكتور محمد زهير البابا ، عضو مجمع اللغة العربية ، أنه ينبغي ألا نولي اهتماماً كبيراً لمسألة تعقب ابن الهيثم لأخطاء ابن الجزار في كتابه « الاعتماد ... » ، لأن الطبيب القيرواني كان عالماً كبيراً كثير التآليف ، على حين أن ابن الهيثم لم يؤلف إلا القليل وقد أهمله التاريخ .

قلت : إن ابن الجزار القيرواني كان عالماً قد تعددت مواهبه، فهو ألف في الطب والدواء (الصيدلة) وفي الأدب والتاريخ ؛ وأما معاصره ابن الهيثم القرطبي فقد عاني دراسة كتاب ديسقوريدس في نصه الأصلي ، وعرف ما جهل غيره من الأطباء ـ وذلك ما لم يُتح للطبيب ابن الجزار ـ ووقف علمه كله على الأدوية ، فهو ـ في مصطلح اليوم ـ « متخصص » في مضماره ، فيصبح سائغاً أن يتعقب المتخصص الأخطاء عند من لم يُدرك مثل تخصصه ، هذا فضلاً عن أن كتاباً لابن الهيثم في تعقب أخطاء الطبيب القيرواني مذكور في المصادر التاريخية وإن لم يصل إلينا نصه ، فهو حقيقة واقعة .

ثانياً : نموذج من علمه

٥ ـ « بخور مريم » ، خاص بابن الهيثم :

قلنا إن ابن البيطار قد نقل ، في كتابه « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية »[١] ، عن طبيبنا ابن الهيثم ، أو ذكر اسمه ، مرات ثماني ، هي ، على الترتيب الهجائي الذي اتبعه في موسوعته : بخور مريم ، جوز الرقع ، جوز القيء ، حِرِفْون ، دند ، عقرب ، كَبابة ، كمّون ... معظمها مفردات نباتية ، واثنتان حيوانيتان ، وليس بينها مفردة معدنية[٢] .

وقد جرى ابن البيطار عل أن يُدرج ، تحت كل مفردة ، ما توافر حتى عصره من المعلومات عنها ، ناسباً كل نص إلى صاحبه بأمانه ملحوظة . وقد تعز المعلومات فما يملك منها في مفردة ما ، سوى نص وحيد ... من ذلك ما سماه « بخور مريم آخر » ، وكان النص الوحيد المدرج تحته لابن الهيثم !

وَصِفة « بخور مريم » الأول ، المعروف لدى القدماء ، كما حلّاه ديسقوريدس أن في ورقه آثاراً « لونها إلى البياض » ؛ وله « ساقٌ طولها أربع أصابع ، عليها زهرٌ شبيه بالورد الأحمر وفي لونه فرفيريّة ؛ وله أصلٌ أسود ، شبيه في شكله بالشلْجَم ، إلى العرض مائل ... »[٣] .

---

١ ـ طبعة مصورة بالأوفست (دار المدينة ؟ ، د . ت) ، عن طبعة بولاق ١٢٩١ هـ (١٨٧٥م) .

٢ ـ تتكون الأدوية المفردة Simple (غير المركبة) ، من أصناف ثلاثة : نباتية ، وحيوانية ، ومعدنية ؛ ويسمى النباتي منها : « العقاقير » ، التي تكون ورقَ النبات ، أو بزوره ، أو أصله (جذره) ، أو قضبانه ، أو زهره ، أو ثماره ، وقد تكون جملة النبات كما هو .

« القانون في الطب » ، دار صادر ببيروت (د . ت) (طبعة مصورة عن طبعة بولاق ١٢٩٤ هـ) ١ : ٢٣٨ .

٣ ـ « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » ١ : ٨٤ .

واللون الفرفيري هو اللون الأحمر القانئ جداً .

والشلجم (أو السلجم) من الفارسية : اللفت .

ومثل هذا الوصف ، مع اختلاف يسير ، أورده الطبيب القوصوني المصري (كان حياً ١٠٤٤ هـ): « وبخور مريم نباتٌ ورقه كورق اللبلاب الكبير ، وفيه آثارٌ بيض ؛ وساقه صغير ، وعليه زهر كالورد الأحمر ؛ وأصله أحمر » ، « قاموس الأطبا وناموس الألبا » (جزءان) من مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٩ و ٨٠ ، ١ : ١٥٣ .

ثم يعدد العشاب الإغريقي ديسقوريدس منافعه ، ومنها : أنه يُسهل البطن ، ويُدر الطمث ، وينفع من سموم الهوام ومن ضعف البصر ؛ وأصله يُنقي البشرة ، ويذهب بالبَثْر ، ويوافق النِّقْرِس ... ولا يفوته أن يقول : « وزعم بعض الناس أنه إذا تخطته امرأةٌ حامل أسقطت ؛ وإذا شُد في الرقبة ، أو في العضُد ، منع الحبل »[1] !

وقد رأى ابن البيطار في تحلية ابن الهيثم لهذا النبات (أي في وصفه له) ، وجهاً مخالفاً لتحليــة ديسقوريدس ، فأدرج بعد هـــذه المفردة ، ما أطلق عليه « بخُور مريم آخر » ، مُتبعاً إياه نص طبيبنا الأندلسي :

« ابن الهيثم : هو نباتٌ ، له ورقٌ دقيق في صفة ورق الثيل ، وعُسلوجٌ في ارتفاع الذراع رقيق ؛ في أصل كل ورقة عُسْلُجٌ صغير ، وفي طرفه رؤوسٌ صُفر كأنها شعبةٌ من إكليل الشبث ؛ وبزره كبزره »[2] .

ثم لم يُغفل تلك « الخاصة » العجيبة ، التي أشار إليها ديسقوريدس في بخور مريم ، الأول ، على سبيل الزعم ، فأوردها هو دون تحفظ : « وأصل هذا النبات إذا عُلِّق على المرأة منع الحبل »[3] !

---

١ ـ « الجامع ... » ١ : ٨٤ .

وأصل النبات (أو الشجرة) : أسفلها (جذورها) .

والبَثْر والبَثَر هو الخُرَاج الصغير .

والنِّقرس Goutte ، حسب تعريف القوصوني : « وجعٌ وورم يحدث في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين ، ولا سيما مفصل الإبهام » ، « قاموس الأطبا ... » ١ : ٢٢٢ .

ويعزو ابنُ زُهر بعض أسباب النقرس « إلى من التزم المشي على غير اعتياد » ، ويقول : « وقلما رأيتُ من عَيشُه من المشي إلا مُنَقْرَسا » ! ، « التيسير في المداواة والتدبير » ، تحقيق الدكتور ميشيل الخوري ، من منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) تونس ، مطبعة دار الفكر بدمشق ١٩٨٣ ، ص ٣٧٦ .

٢ ـ « الجامع ... » ١ : ٨٥ .

والثَيل ، والثِّيِّل ، هو النجم ، والنَّجيل ، والنجير ، « الجامع .. » ١ : ١٥٣ ... نباتٌ عارض مُضرّ، من الفصيلة النجيلية .

والعُسلوج ، والعُسْلُج : ما لان وأخضرّ من قضبان الشجر .

والشِّبث : بقلةٌ سنوية من التوابل .

٣ ـ « الجامع ... » ١ : ٨٥ .

وعَرّف مصطفى الشهابي ، من المعاصرين ، نوع بخور مريم الأول :

بخُور مريم ، شجرة مريم ، كفّ مريم ، عَرطَنيثا Cyclamen : هو السكُوكع ودُويك الجبل ، في بعض أنحاء الشام . جنس نباتات عشبية معمرة من فصيلة الربيعيات ، لها زهرٌ جميل ، تنبت برية في جبال الشام الغربية ، وتُزهر في أواخر الشتاء مع المُكحِّلة ، وتُزرع لزهرها[1] .

٦ ـ نوع من « الجَوْز » يحمل على التهوُّع :

وإذا كان ابن البيطـار قد نقل تحلية ابن الهيثم الوحيدة لنبتـة بخور مريم ، فإنـه ينقل ، في مفردة « جوز القيء » ، تحلية قال بها أندلسي آخر هو الشريف الإدريسي (ت ٥٦٠ هـ) ، المتأخر حقبة عن عصر طبيبنا أبي إسحق :

« الشريف : (جوز القيء) هو ثمرةُ شجر ، يكون نباته في سروات اليمن فقط؛ وقدره على قدر البندق ، بل أعظم منه بقليل ؛ في جوفة شبيهُ حُجُب ، بين الحجاب والحجاب حبة شبيهةٌ بحب الصنوبر الكبير ، وفيها بعض النَّتْن »[2] .

ولقد حلى أبو جعفر الغافقي (ت بعد ٥٦٠ هـ) هذا الجوز ، فقال :

جوز القيء : « ويسمّى جوز الرّقع يُؤتى به من اليمن . وقيل إنه ضربٌ من الحُمّاض . وهو أكبر من البندق قليلاً ، لونه بين الصفرة والبياض فيه تحزيز »[3] .

---

١ ـ « معجـم الشـهابي في مصطلحات العلوم الزراعيـة » (إنكليزي ـ عربي) ، إعـداد أحمد شفيق الخطيب ، مكتبة لبنان ببيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

٢ ـ « الجامع ... » ١ : ١٧٦ .

وسَرَاة كل شيء : أعلاه ، ج سَرَوات . وسروات اليمن : مرتفعاتها !

٣ ـ « منتخـب جامع المفردات للغافقي » حقق نصه العربي وترجمه إلى الإنكليزية : ماكس مايرهوف وجورج صبحي (نقلاً عن « المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية » ، جزءان ، تأليف إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٨٥ ، ٢ : ٣٣٠) .

والحُمّاض : نباتاتٌ عشبية من فصيلة الحُمّاضيات ، وهي أنواعٌ تنبت برية ، ويزرع بعضها . ويقال لما في جوف الأترُج (الكبّاد ، بعاميّة الشام) : حُمّاض .

ويلاحظ أنّ الغافقي قد جعل جوز القيء وجوز الرقع واحداً !

وبعد خمسمئة سنة أخرى ، يُعرِّف به أبو القاسم الغسّاني الشهير بالوزير (ت ١٠١٩ هـ) ، فيقول :

« جوز القيء : هو ثمرُ شجرة تنبت بالسودان ؛ لونه أبيض إلى الصفرة ، أعظم من البندق ، ويسمى بجوز قاتل ـ يعني : لمن أكله بقوة ـ ويسمى بجوز الدفع ، لدفعه بالقيء والإسهال »(١) .

وأما نصّ عبدالرحمن بن الهيثم ـ الذي نحسب أن ابن البيطار قد استمده من كتاب طبيبنا : « التمام والكمال في الأدوية المُسهلة والمُقيئة » ـ فكان بياناً بالكيفية التي يكون بها استعمال هذا العقار ... يقول :

« ابن الهيثم : إذا شُرب (من جوز القيء) وزن درهم كيلاً بوزن مثقال من الأنيسون المسحوق ، أو بزر الرازيانج ، وعُجن بكفاية من العسل ، وشُرب منه بماء حار ، هيّج القيء ، وقيأ فضولاً مِرّيّةً وبلغميّة . ويُسهل أيضاً من أسفل ، على قدر القوة والفصل والطبع »(٢) .

وفي المصادر العلمية الحديثة : جوز القيء Strychnos nux-vomica : شجرٌ طبي عظام ، من فصيلة اللوغانيات ، يُستخرج منه الإستِركنين .

وقد عددت مصادر تراثنا الطبي أنواعاً من الجوز ، وبينت فوائدها تفصيلاً ، منها: الجوز (مطلقاً ، أي جوز الأكل) ، وجوز بُوا (جوز الطيب) ، وجوز ماثل ، وجوز

---

١ ـ « حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار » ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٥ ، ص ٧٨ . والغساني هو من سُلالة الأندلسيين الذين نزحوا عن الوطن الأم إلى العُدوة المغربية .

والمقصود بالسودان : ما يعرف اليوم بغربي إفريقية (قبل أن يختص القطر السوداني بهذه التسمية). ونلاحظ تسمية الجوز بجوز الدفع على المجاز !

٢ ـ « الجامع ... » ١ : ١٧٦ .

والأنيسون (من اليونانية Pimpinella anisum) ، وهو اليَنْسون بعامية الشام : نبتٌ ، بـزره من التوابل المشهورة ؛ والرازيانج (من الفارسية) : جنس بُقول ... وهما من الفصيلة الخيمية.

الخمس ، وجوز عَبهَر ، وجوز القطا ، وجوز الشّرْك ، وجوز الهند ، وجوز المرج ، وجوز الريح (أو الزنج) ، وجوز الأنهار وجوز الكَوثل ، وجوز أرمانيوس ، وجوز جُندُم ، وجوز أرقم ، وجوز السرو ، وجوز الطرفا ... فضلاً عن جوز القيء وجوز الرقع .

وقد ذهب ابن الهيثم إلى أنّ جوز القيء وجوز الرّقع واحد ... وهذا مذهبٌ ناقشه فيه ابن البيطار (على ما نُبين حالاً) .

٧ ـ حوار العلماء :

ومما يمكن أن نعُده « حواراً » بين العلماء ـ ليس ساعة يجتمعون وجهاً لوجه في مجالس العلم المعهودة ، بل هو الحوار الذي يجري بينهم في « مجالس التاريخ » المعقودة أبداً ! ـ هذا النص الذي نقله ابن البيطار (القرن السابع الهجري) عن ابن الهيثم (القرن الرابع) ، في مفردة « جوز الرّقع » : « وقال عبدالرحمن وحده : هو جوز القيء »[1] ! ... فإن ابن البيطار يقول مُفنّداً :

« وفي قوله نظرٌ ومطالبة (... فقد) ذكر أبو حنيفة الدّينَوَري (ت حوالي ٢٨٢ هـ) أنّ طعم الرقع طعمٌ حلوٌ يُغتذى به ؛ وهذه صفةٌ بعيدةٌ من صفة جوز القيء جداً »!.

ثم نرى ابن البيطار يتلطف إذ يتلمس المُسوغات لمقولة ابن الهيثم :

« وعسى أن تكون هذه القوة تختلف في منابته ، فيكون منه ، لهذا ، السببُ المقيّيء وغيره ؛ أو يكون أبو حنيفة لم يقف على هذا من فعله ، أو وقف عليه ولم يذكره إذ لم يكن من عنايته »[2] !.

---

١ ـ والواقع ، أن عبدالرحمن بن الهيثم لم يكن وحده من قال بأن « الرقع » و « القيء » واحد ، بل تبعه في ذلك الغافقي (كما سلف بيانُه أعلاه) .

٢ ـ « الجامع ... » ١ : ١٧٦ .

وفي النبات المسمى « دَنْد » ، يقول ابن البيطار : « هو الخِرْوَع الصيني » ، ويضيف مخطِّئاً :

« وغلط من قال إنه الماهودانه ، كما قال ابن جلجل وابن الهيثم ! وأكثر أطباء زماننا هذا يغلطون في ذلك ! وقد ذكر (أطباءٌ - وعَدَّد ثلاثةً من قدمائهم -) الدند والماهودانه بصنفين مختلفين »[1] .

وأما الماهودانه (والصحيح : الماهوبَذَانَه) فإن « تأويله بالفارسية (يقول ابن البيطار : هو) القائم بنفسه ، أي أنه يقوم بذاته في الإسهال » . وهو - عند ديسقوريدس - « نباتٌ يعده الناس من أصناف اليتوع ... وهذا النبات - كما هو - مملوءٌ لبناً » ؛ وبزره - عند جالينوس - « فيه خاصية قوة الإسهال »[2] .

٨ ـ تصنيف أنواع :

وغيـــر ما سبق - من مفــردات ابن الهيثم في « جامع .. » ابن البيطار - هنـــاك « الكَبَابــة » (فارسية ، والاسم العلمي Piper cubeba) . يعرِّفهـــا إسحق بن عمران (من المدرسة القيروانية) : هي « حبّ العروس ، ونعتها مثل نعت الفلفل، ولها أذناب، وأطرافها ولونها أصهب »[3] .

---

١ ـ « الجامع .. » ٢ : ٩٧ .

وقد وردت « التخطئة » - التي شملت ابن الهيثم ومعاصره ابن جلجل معـا - ابتداءً ، عند الغافقي (القرن السادس الهجري) ، « المصطلح الأعجمي ... » ٢ : ٣٨٣ و ٨٤ ؛ وعنه نقلها ابن البيطار دون أن ينسبها إليه !

والدند ، في تعريف القوصوني : « هو المعروف بحب الملوك ، وهو ثلاثة أصناف : صيني ، وشجري ، وهندي ؛ فالصيني كبير يشبه الفستق ؛ والشجري منقط بسواد ؛ والهندي يتوسط في القدر بينهما . والحبة تنقسم إلى نصفين ، وفيها لسان ... » ، « قاموس الأطباء .. » ١ : ١٢٩ .

٢ ـ « الجامع ... » ٤ : ١٢٢ .

ويذكر الشهابي : اليَتّوع (من السريانية) هو الفَرْبِيُّون Euphorbia ، يطلق على كل نبات له لبن دارّ . جنس نبات من فصيلة الفربيونات ، فيه عدة أنواع ، لا كبير شأن لها في الزراعة . منها : الماهودانه E. lathyris ، والحِلْباب ، والشُّبْرُم ، واللاعية ...

٣ ـ « الجامع ... » ٤ : ٤٨ .

ويأتي ابن الهيثم بإضافة ما :

الكبابة « صنفان : كبيرة وصغيرة . والكبيرة هي حب العروس ، والصغيرة هي الفَلَنْجة »[١] .

وفي منافع الكبابة ، من كل صنف وتسمية ، يقول جالينوس إنها مدرة للبول ، ومنقية للكليتين من الحصى . وإذا أُمسِكت في الفم - كما يقول الشريف الإدريسي - حسنت اللثات وعطرت الأنفاس[٢] . وعند القوصوني - الذي يراها حباً يُجلب من الهند - هي من البخورات اليابسة التي تنفع مع غيرها من « السعال الكثير الرطوبة »[٣].

و « الكَمّون » (والاسم العلمي Cuminum) ، عند ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) ، أصناف أربعة : كرماني ، وفارسي ، وشامي ، ونبطي[٤] .

وفي تعريف الكمون ، عموماً ، يقول الغساني الوزير :

« من جنس الهدبات ومن ذوي الجُمم ، ويقع على نباتات كثيرة ، ولكن الأخص به هذا النوع الذي هو من التوابل ؛ له ورق لطيف رقيق كورق الشِّبث ؛ وزهره دقيق أبيض كزهر الكزبرة وهو معروف عند الخاصة والعامة »[٥] !

---

١ - « الجامع .. » ٤ : ٤٨ .

وتدخل الفلنجة ، عند إسحق بن عمران ، « في الطيب .. وهي ، في صفتها ، مثل حب الخردل وأكبر ، لها عيدان صغار مثل العُقَد » ، « الجامع .. » ٣ : ١٦٥ .

٢ - « الجامع .. » ٤ : ٤٩ .

٣ - « قاموس الأطبّا .. » ١ : ٥٧ و ١٥٣ .

٤ - « الجامع .. » ٤ : ٨١ .

٥ - « حديقة الأزهار .. » : ١٤١ .

والجمم ، مفردها جمة ، وهي الشعر الكثير !

ويتابع الغساني معدداً منافعه وخواصه : « نافع من ذوات السموم والهوام ، مدر للبول والطمث ، يطرد الرياح ، ويحلل الصلابات . وإذا شرب بالماء نفع من الأمغاص والنفخ ، وإذا شرب بالخل نفع من الفُواق . مدمل للجراحات ، قاطع للرعاف إذا أدخلت منه فتيلة في الأنف . وعصارته تجلو البصر ، وتزيل الدمعة » .

ولكنّ ابن البيطار ينقل عن إسحق بن عمران ، أنّ هناك « كموناً أبيض »(١) ؛ كما ينقل عن طبيبنا عبدالرحمن بن الهيثم :

أنّ هناك الكمون الأسود ، و « هو البري ، الشبيه بالشونيز »(٢) .

٩ ـ خواص الجِرْذَون والعقرب ، العجيبة !

قلنا : إنّ الأطباء القدامى قد أسرفوا ، أحياناً ، في الحديث عن خواص بعض العقاقير والمفردات الطبية ، حتى بلغوا حداً يمجه الذوق السليم . إلا أنّ ميل الإنسان الفطري إلى سماع الأعاجيب والتأثر بها ، كان يُزين لبعضهم ـ مع ما متّعوا به من الفهم والعلم ـ الكتابةَ في خواص تُثير الخواطر ، وتبعث الدهشة ، وتحمل على التعلق بآمال لا تعدو أن تكون أوهاماً !

وقد كان لابد لعبدالرحمن بن الهيثم من أن ينساق مع منطق العصر ، فكانت منه مفردات ـ ربما هي ما ضمه كتابه المسمى « الاكتفاء بالدواء من خواص الأشياء » ـ قد اجترح بعضها من خياله ، مثلما اقتبس من الأطباء السابقين عليه ، عرباً وأغارقة ، فزاد عليهم في ما اقتبس بحكم الانسياق(٣) !

---

١ ـ « الجامع .. » ٤ : ٨٢ .

والكمون الأبيض أو حبة الحلاوة أو الحبة الحلوة (في المغرب) : هي الأنيسون (الينسون) .

٢ ـ « الجامع .. » ٤ : ٨٢ . وقد ورد الاسم محرفاً : عبدالله بن الهيثم !

ويقول ابن البيطار ، في مفردة « كمون أسود » : « هو الكمون البري على الحقيقة ؛ وقد يقال أيضاً على الحبة السوداء بالعربية وهو الشونيز » ، « الجامع .. » ٤ : ٨٣ .

والشونيز (فارسية) ، أو الحبة السوداء Nigella : جنس نباتات عشبية حولية ، فيه أنواع تزرع لحبها أو لزهرها ، وأنوع تنبت برية في الحقول . ومن الشونيز المزروع : الحبة السوداء N. sativa ، نوع يزرع للحصول على بزرته التي تسمى في مصر والشام ، بحبة البركة .

٣ ـ من ذلك ما بينا مـن قول ديسقوريدس عن نبات « بخور مريم » : وزعـم بعض الناس أنه إذ تخطته امرأة حامل أسقطت ! وإذا شد في الرقبة ، أو في العضد ، منع الحمل » ! . فكان أن « تخطّى » طبيبنا ابن الهيثم « الزعم » إلى ما هو في حكم اليقين ، عندما قال : « وأصل هذا النبات إذا علّق على المرأة منع الحمل » ! ، « الجامع .. » ١ : ٨٤ و ٨٥ .

فعن دُوَيبَّة « الحِرْذَوْن » - في موسوعة ابن البيطار - يقول « مهراريس » في خواصه : إن عُلِّق قلب الحرذون على صاحب حُمَّى الرِّبع في خرقة سوداء ، أبرأها وأزالها »[1] ! وأما ديسقوريدس فينقلون عنه : « خُرْء (الحرذون ...) يصلح لتحسين اللون وصقال الوجه والبشرة ؛ وأجود ما يكون من خُرْئه الشديد البياض .. وإذا خلط برطوبة انماع سريعاً ؛ وإذا فُرِك فاحت منه رائحة إلى الحموضة ما هي ، فيها شيءٌ شبيه برائحة الجميز ! وقد يغشه قوم بخرء الزرازير التي تُعلف الأرزّ »[2] !

فجاء طبيبنا أبو إسحق بن الهيثم ، وزعم - وأمامه هذه « المقدمات » ! - في كتابه « الاكتفاء .. » :

١ - « الجامع .. » ١ : ١٨ .

وحُمَّى الربع هي الحمى التي « تأخذ يوماً ، وتدع يومين ، ثم تجيء في اليوم الرابع » ! ، حسب تعريف القوصوني ، ١ : ٢٥٥ .

ولا يرى الطبيب الأندلسي عبدالملك بن زُهر (المعروف بـ « الابن ») هذه الحمى خبيثة ، « وإنما شرها كله في عُسر نُضجها » ! ، « التيسير في المداواة والتدبير » : ٣٩٦ .

وعن الحُميات في نظر ابن زُهر - وهي : حمى يوم ، غِبّ ، وِرْد ، دموية ، ربْع - انظر : فاضل السباعي : « الطبيب الأندلسي عبدالملك بن الفقيه محمد بن زُهر » من خلال كتاب « التيسير .. » (وهو جدّ صاحب التيسير) ! ، « أبحاث المؤتمر السنوي العاشر لتاريخ العلوم عند العرب » . (اللاذقية ، نيسان ١٩٨٦) ، معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ١٩٨٩ ، ص ص ١٩٩ - ٢٢٥ .

وصِقال الوجه : صَقْله وجلاؤه !

والجُمَّيز : شجر من الفصيلة الخُبزية (مثل شجر التين) ، يؤكل ثمره ، يكثر في مصر ، ويسمى أيضاً - عند القوصوني المصري - بـ « التين الذكر ! » ١ : ٢٠٤ .

٢ - « الجامع .. » ١ : ١٨ .

وأما جالينوس فيقول : « قال قومٌ : دمه يُحِدّ البصر ! فتركتُ تجربته لقذره ، فإني قدرت على غيره من الأدوية التي امتحنتها لفعل ذلك ... » !

أنّ « جلد (الحِرذون) ، إذا أحرق وطُلي به إنسانٌ ، لم يخف ما يناله من الضرب والقطع »[1] !

وأما تعريف الحِرذون ، فهو :

عند الجاحظ : « دويبّة تشبه الحرباء ، تكون بناحية مصر وما والاها ؛ وهي دويبة مليحة ، موشاةٌ بألوان ونقط »[2] .

وفي معجم أمين المعلوف : « عَضْرَفُوط ، أم حُبَيْن ، حُبَيْنة ، حِرذَون Agama : جنس من العَظاء أعظم من العظاءة المعروفة في مصر بالسحلية وأضخم . يُعرف في مصر وسيناء بقاضي الجبل ، وفي جزيرة العرب بالحبينة . وهو أنواع كثيرة ، منها نوع يُعرف في الشام بالحرذون A. Stellio »[3] .

وعند الشهابي : حِرذون Agama Stellio ، جمع حراذين ، وتأتي بدال مهملة : دويبة ـ غير الورَل وغير الضب ـ قلما يزيد قدرها على ٣٠ سنتيمتراً . وهي كثيرة في الشام »[4] .

وفي « العقرب » ، تلك الدويبة الضارة[5] ، يقول ديسقوريدس : إذا أخذ نيئاً، ودُقّ ، وسُحق ووُضع على لسعة العقرب ، أبرأها ! وقد يُشوى ويؤكل ، فيفعل ذلك أيضاً » ! ويسترسل ابن سينا : « وأما رماد العقارب ، فيُدبّر بأن تطيّن قارورة ثخينة بطين الحكمة ، ثم يُجعل فيها العقارب في تنور حارة ، ليلةً أو أقل ، من غير مبالغة في الاحتراق ، ويُرفع من الغد ! والزجاج خيرٌ من الخزف الناشف الآخذ للقوة » ! .

---

١ ـ « الجامع .. » ١ : ١٨ .
أذكر أني عرفت ، وأنا على مقاعد الدرس بحلب ، تلامذة كانوا من المقصرين في دراستهم ، يزعُمون لزملائهم أنهم قد تصيدوا ، في ظاهر المدينة ، حردوناً ، فذبحوه ودهنوا أكفهم بدمه ، فيمتنع إحساسهم بالوجع عندما يتلقون من المعلم الضرب بالعصا على أيديهم !

٢ ـ « كتاب الحيوان ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د. ت) ، ٦ :٥٨.

٣ ـ « معجم الحيوان » ، طبعة مصورة ، دار الرائد العربي ببيروت (د . ت) ص ٦ و ٧ .

٤ ـ معجم الشهابي : ١٢ .

٥ ـ كدتُ أعرّف العقرب فأقول ، على طريقة القدماء : « وهي معروفة » ! فوجدت صاحب « معجم الحيوان » قد سبقني إلى مثل ذلك ، يقول : « عقرب Scorpio ، مؤنثة، وهي أنواع كثيرة »! ص ٢٢٠.

ويزيد الشريف الإدريسي : « إذا سُحق العقرب محرّقاً ، وخُلط بمثل نصف وزنه خَرْء فأر ، واكتُحل به ، أحد البصر ، ونفع من جرب العين(١) ! ...

ويزعم طبيبنا أبو إسحق :

« إنْ أُخذَت عقربٌ واحدة ، وقد بقي في الشهر ثلاثة أيام أو أربعة ، وجُعِلَ في إناء وصب عليها زيت ، وسد رأس الإناء ، وترك حتى يأخذ الزيت قوتها ، ثم يُدهن به مَنْ به وجع الظهر والفخذين ، فإنه يُبرئه . وقيل : إن طُلي من هذا الدهن على البواسير الظاهرة ، جففها وأسقطها . وإن أخذت عقربٌ ميتة وجُعلت في خرقة وعلقت على المرأة التي تُسقط أولادها ، لم يقسط الجنين وحفظه الله عليها »(٢) !

فتُلغي خاصية العقرب ، ما سبق بيانه من خاصية الجِرذون ، في إسقاط الجنين !

١ ـ « الجامع .. » ٣ : ١٢٨ .

و « طين الحكمة » من الأطيان المركبة التي كان للقدماء اعتناءٌ عظيم بها ، كما يقول الطبيب الضرير داود الأنطاكي (ت ١٠٠٨ هـ) ، وكان « يُحتاج إليه ، في الطب ، لتوثيق آلات التقطير ، والطبخ به (...) ، وصنعته : طينٌ خالص جزءٌ ، فحمٌ مسحوق ، شعر مقصوص ، ملح مكلّس ، خَطْمي ، خبث الحديد ، كلس ، قشر البيض ، من كل نصفُ جزء ، يُنخل ، ويُعجن بالألعبة ، أو الخل ، أو اللبن ، عجناً مُحكماً ؛ وكلما تخمرت كانت غاية فيما يُراد منها ! .. » ، « تذكرة أولي الألباب .. » ، المكتبة الثقافية ببيروت (د . ت) ، ١ : ٢٣٤ .

و « جَرَب العين » هــو ، حسب وصــف ابن زُهر الأندلسي : ما يظهر ، في باطن الجفن ، مــن « خشونة شبيهة بقشور التين » ، « التيسير .. » : ٤٩ . ويتعرّف الباحث الدكتور محمد ظافر الوفائي الاسم العلمي المعاصر لهذا المرض Trachoma ، « المهذّب في الكحل المجرب » ، لابن النفيس ، تحقيق الدكتور الوفائي والدكتور محمد روّاس قلعه جي ، من منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) ، (الرباط) ١٩٨٨ ، ص ٢٧٨ .

ولا يفوت مصنف « الجامع .. » ، وهو يستوفي هذه الخواص ، العجيبة ، أن يدلي بدلوه فيها ، يقول : « لي : إذا قُلِيَتْ عقرب في زيت حتى يحترق ، وطُلي بذلك الزيت موضعُ داء الثعلب ، أنبت فيه الشعر ، مجرّ ب » ! .

٢ ـ « الجامع .. » ٣ : ١٢٨ .

وبعد .

بهذه المعلومات الضئيلة عن ابن الهيثم ، وبيسير من علمه الذي توافر لنا اليوم ، اجتهدنا أن نرسم ملامح لهذا العالم الجليل ، الذي كان واحداً في تلك الطليعة التي أخذت على عاتقها ، في أندلس القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، أن تُراجع كتاب ديسقوريدس بلغته ، الإغريقية ؛ بل كان العالم الأقدر ، بين أنداده السبعة ، على التأليف والتصنيف ... وبعده توالى وضع الكتب والموسوعات في المفردات الطبية !

وأسمح لنفسي بأن أزعم ـ كرة أخرى ـ أنه كان ، حتى اليوم ، إذا ذُكر اسم ابن الهيثم ، تداعى إلى الخاطر شخص عالم آخر ، من المشرق ، هو : محمد بن الحسن بن الهيثم !

ولكني أحسب أنّ المهتمين بالتراث العلمي العربي ، سوف يميزون ، بعد اليوم ، ابنَ الهيثم الأندلسي ، الرائد في الطب النباتي ، من كنيِّه المشرقي عالم البصريات هذا الذي كان ـ بالمصادفة ! ـ معاصراً لطبيبنا ، مع سبق الأندلسي له في الولادة بنحو خمسين سنة[1] .

---

١ ـ أبـو علي ، محمد بن الحسن بن الهيثم ، ولد في سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) ، من أهل البصرة ، انتقل إلى الديار المصرية زمن الفاطميين ، وأقام بها إلى وفاته في نحو ٤٣٠ هـ .

يقول في حقه ابن أبي أصيبعة ، الذي أفرد له ، في كتابه ، ترجمة ضافية :

و « ... لم يماثلـه أحدٌ ، من أهل زمانه ، في العلم الرياضي ، وكان دائم الاشتغال ، كثير التصنيف ... وخبيـراً بأصول صناعة الطب ، إلا أنه لم يباشر أعمالها ، ولم تكن لـه دربة بالمداواة ... » : ٥٥٠ .

مراجع البحث

أولاً : المصادر (مسلسلة حسب أزمان مؤلفيها) :

١ ـ الجاحظ ـ أبو عثمان ، عمرو بن بحر (توفي سنة ٢٥٥ هـ) : « كتاب الحيوان » (سبعة مجلدات) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة الثالثة ، المجمع العلمي العربي الإسلامي ودار إحياء التراث العربي ببيروت (د . ت) مصورة عن الطبعة الثالثة ١٩٦٩) (المجلد السادس) .

٢ ـ ابن جُلجل ـ أبو أيوب ، سليمان بن حسان (ت بعد ٣٩٩ هـ) : « طبقات الأطباء والحكماء » تحقيق فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ (مصورة عن طبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ١٩٥٥) ، مزيدة كتاب « تاريخ الأطباء والفلاسفة » لإسحق بن حنين (ت ٢٩٨ هـ) .

٣ ـ ابن سينا ـ الشيخ الرئيس أبو علي، الحسين بن علي (ت ٤٢٨ هـ) : «القانون في الطب » (ثلاثة أجزاء) ، دار صادر ببيروت (دون تاريخ) (طبعة مصورة عن طبعة بولاق ، القاهرة ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م) (الجزء الأول) .

٤ ـ ابن حزم ـ أبو محمد ، علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ) : « رسائل ابن حزم الأندلسي » (صدر منها أربعة أجزاء) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت ١٩٨٠ ـ ٨٣ (الجزء الثالث ١٩٨١) .

٥ ـ القاضي صاعد الطليطلي ـ أبو القاسم ، صاعد بن أحمد بن صاعد (ت ٤٦٢ هـ) : « طبقات الأمم » ، تحقيق حياة العيد بوعلوان ، دار الطليعة ببيروت ١٩٨٥ .

٦ ـ الحُمَيدي ـ أبو عبدالله ، محمد بن فتوح الأزدي (ت ٤٨٨ هـ) : « جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس » ، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٦٦ .

٧ ـ ابن زُهر ـ أبو مروان عبدالملك بن زُهر الأندلسي (ت ٥٥٧ هـ) : « كتاب التيسير في المداواة والتدبير » ، تحقيق الدكتور ميشيل الخوري ، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) بتونس ، مطبعة دار الفكر بدمشق ، ١٩٨٣ .

٨ ـ ابن بَشْكُوال ـ أبو القاسم ، خلف بن عبدالملك (ت ٥٧٨ هـ) : « كتاب الصلة » (قسمان) ، الدار المصرية للتأليف والترجمة بالقاهرة ١٩٦٦ .

٩ ـ ابن البيطار،ضياء الدين أبو محمد، عبدالله بن أحمد المالقي (ت ٦٤٦ هـ) : « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » (أربعة أجزاء في مجلدين) ، دار المدينة (د . ت) (مصورة عن طبعة بولاق ، القاهرة ١٢٩١ هـ / ١٨٧٥م) .

١٠ ـ ابن الأبّار ـ محمد بن عبدالله القضاعي (ت ٦٥٨ هـ) : « التكملة لكتاب الصلة » (مجلدان) ، مجريط ١٨٨٦ و ٨٧ (المجلد الثاني) .

١١ ـ ابن الأبار (أعلاه) : « المعجم في أصحاب القاضي .. الصدفي » ، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٧ .

١٢ ـ ابن أبي أصيبعة ـ موفق الدين أبي العباس ، أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ) : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ، تحقيق الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ببيروت (د . ت) .

١٣ ـ ابن النفيس ـ علي بن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧ هـ) : « المهذب في الكحل المجرب » ، تحقيق الدكتور محمد ظافر الوفائي والدكتور محمد رواس قلعه جي ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو) (الرباط) ١٩٨٨ .

١٤ ـ ابن عبدالملك الأنصاري المراكشي ـ أبو عبدالله ، محمد بن محمد بن عبدالملك (ت ٧٠٣ هـ) : « الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة » (ثمانية أسفار ، المطبوع منها خمسة متفرقة) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس

والدكتور محمد بن شريفة ، دار الثقافة ببيروت وأكاديمية المملكة المغربية بالرباط ، ١٩٦٤ ـ ٨٤ (السفر الرابع ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت ١٩٦٤) .

١٥ ـ داود الأنطاكي ـ داود بن عمر (ت ١٠٠٨ هـ) : « تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب » (ثلاثة أجزاء) ، المكتبة الثقافية ببيروت (د . ت) (طبعة مصورة) .

١٦ ـ الغساني الوزير ـ أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم (ت ١٠١٩ هـ) : « حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقّار » ، تحقيق محمد العربي الخطابي ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٨٥ .

١٧ ـ المقري التلمساني ـ أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) : « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » (سبعة مجلدات والثامن فهارس) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ببيروت ١٩٦٨ ، (المجلد الثالث) .

١٨ ـ القوصوني المصري ـ مَدْين بن عبدالرحمن (ت بعد ١٠٤٤ هـ) : « قاموس الأطبا وناموس الألبا » (جزءان) ، من مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٩ و ٨٠ .

ثانياً : المراجع

١٩ ـ « الدولة البيزنطية » : الدكتور السيد الباز العريني ، دار النهضة العربية ببيروت ١٩٨٢ .

٢٠ ـ « القاموس المحيط » : الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ .

٢١ ـ « المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية » (مجلدان) : إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ١٩٨٥ .

٢٢ ـ « معجم أسماء النبات » : الدكتور أحمد عيسى (ت ١٩٤٦) ، دار الرائد العربي ببيروت ١٩٨١ (مصورة عن طبعة القاهرة ١٩٣٠) .

٢٣ ـ « معجم الحيــوان » : أمين المعلوف ، دار الرائد العربي بيــــروت (د . ت) (طبعة مصورة) .

٢٤ ـ « معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية » (إنكليزي ـ عربي) : إعداد أحمد شفيق الخطيب ، مكتبة لبنان بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٢ (نواة المادة العربية في المعجم من وضع وتحقيق الأمير مصطفى الشهابي ، ت ١٩٦٨) .

٢٥ ـ Historie de la Médecine Arabe (2 T.) : Lucien LECLERC - (1816 - 1893) Paris 1876, Réédité Rabat الرباط 1980.

"عطف البيان" و "البدل" : باب واحد أم بابان ؟
(قراءة في ضوء البنية الوظيفية لمعظم التوابع)

د . فيصل إبراهيم صفا

جامعة اليرموك

تمهيـــــــد :

ليست كل أحكام ما يسمى بـ (عطف البيان) متفقاً عليها بين النحاة؛ فعلى الرغم من أن أكثر النحاة القدماء قد قالوا(١) ، على سبيل المثال ، بامتناع مجيء عطف البيان ومتبوعه نكرتين ، فقد قال آخرون (٢) بجواز وقوعه بين النكرات كما البدل . وهذا الخلاف ربما يشير إلى أنه لا يوجد ما يحتّم مجيء عطف البيان ومتبوعه على هذا النحو.

ومع ذلك فإنه يبدو أن جمهور النحاة قد اتفقوا على معظم الأحكام الخاصة بهذا الباب وخاصة على التفريق بين عطف البيان والبدل .

لقد ألزم جمهور النحاة المطابقة بين عطف البيان والمعطوف عليه ، كما النعت ، وهذا لم يكن ليحدث لولا ظنّهم بأن وظيفة عطف البيان تتفق جوهرياً مع النعت من حيث كان كل منهما موضّحاً (ولعل هذا الشبه المعقود بينهما مسؤول عن كثير من الأحكام المتصلة بافتراق عطف البيان والبدل) وتختلف جوهرياً عن البدل من حيث لم يكن الأخير (أي : البدل) ـ في أنظارهم ـ مأتيّاً به للتوضيح ، لكن لأن يكون مقصوداً بالحكم.

قد يقال بأن النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل ـ حتى مع التسليم بافتراق الأخيرين ـ أبواب مؤدية لوظيفة عامة واحدة هي (توضيحُ معلومة سابقة (هي المنعوت

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٢٢٠ .

(٢) السابق نفسه .

والمؤكَّد والمعطوف عليه والمبدل منه ـ على التوالي) وتدقيقُها ، وبأن الاختلاف بينها إنما هو في الوظيفة التوضيحية الدقيقة لكل منها وفي وسيلة التوضيح ، وأن الوظيفة الدقيقة ووسيلتها في كل من عطف البيان والبدل واحدة ، فلا مسوّغ بين البابين الأُخيرين . إذا ما قيل ذلك ، فما حظ هذا القول من الصحة الواقعية وقوة الحجة ؟

لأجل الوصول إلى رأي في هذا ، فلا بدّ من مدّ النظر وإمعانه في جوانب الاتفاق والافتراق التي تحدّث النحاة عليها لنتبيّن حظها من الواقع اللغوي وسلامة الاحتجاج.

مشكلات في تعريف كل من عطف البيان والبدل :

إن القول بافتراق عطف البيان والبدل يمكن أن يكون قولاً من غير أساس لأن التعريفات هي التي تعمل ـ في رأي هذه الدراسة ـ على إبراز هذا الافتراق لا المعطيات اللغوية ، فما ورد في بعض كتب النحو[1] من تعريف لكل منهما لا يستند إلاّ إلى التصوّر ولا يسنده من الشواهد المبثوثة في كتب النحو في كلا البابين شيء ؛ ذلك لأن ما ورد في التعريفين مردّه إلى التفسير لا إلى المعطيات .

فقد قيل [2] في تعريف عطف البيان بأنه « التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه ..... » ، فعطف البيان مشبّه بالنعت . ربما يكون هذا التشبيه مقبولاً من حيث إن وظيفة الأول تشبه ـ عموماً ـ وظيفة النعت التي هي « الإيضاح » . لكن غير المقبول في هذا هو ما يوحي به لفظ (المشبه) من شبه في التصرف ، فكان أن اشتُرِط[3] وجوب مطابقة عطف البيان للمعطوف عليه في التعريف أو التنكير وفي العدد وفي الجنس[4] ، ومن شبه في الوسيلة . كما أن من غير المقبول أن يعني الشبه شبهاً في أغراض التوضيح كالمدح والذمّ والترحم .

(١) السابق نفسه ٢/٢١٨ ، ٢٤٧ .

(٢) السابق نفسه ٢/ ٢١٨ .

(٣) السابق نفسه ٢/ ٢٢٠ .

(٤) اتفق بعض الباحثين (مثلاً : عباس حسن : النحو الوافي ٣/٤٤٠) مع النحاة على القول بالمطابقة .

إن قولهم في تتمة التعريف السابق بأن عطف البيان مشبه كذلك للصفة في عدم الاستقلال قول لا وجه لقبوله ، ذلك أن مسألة الاستقلال أو عدم الاستقلال مردّها مرة أخرى إلى التصوّر لا إلى المعطى اللغوي ، ففي المثال الواحد ـ كما هو معلوم ـ نجد النحاة يقولون [1] بأن ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلاً ، وهذا يعني أن كلا من (صديد) و (عمر) في :

(١) أ ـ ويسقى من ماء صديد .....[2] (عند من يجيزون إيقاع البيان بين النكرات)،

ب ـ أقسم بالله أبو حفص عمر ....

يمكن عدّه عطف بيان أو بدلاً ، فعلى الأول يكون العامل في (صديد) و (عمر) هو عينَ العامل في متبوع كل منهما : (ماءٍ) و (أبو حفص) ، على التوالي . وعلى القول الآخر يكون العامل في كلٍّ مستقلاً على نيّة التكرار . إن ما ورد في وصف بعضهم[3] للبدل بأنه مستقلّ بالعامل وأنه لذلك على نيّة التكرار تصوّرٌ وافتراض ، فلم يحدث مرةً إعادةُ العامل قبل هذا المسمى بدلاً .

لقد كان القول بالاستقلال بالعامل في فهم طبيعة البدل سبباً في استقرار التفريق بين بابين من أبواب النحو يبدو أنهما باب واحد . فإذا أضفنا إلى هذا الجانب ، من محاولتهم التفريق بين البابين ، أنهم يعدّون البدل المقصود بالحكم دون المبدل منه ـ وبعكس ذلك عطف البيان ـ تبيّن لنا إلى أي مدى أسهمت التعريفات ، الممثّلة للأفكار التصوّرية عن كل من عطف البيان والبدل ، في إقرار ظهورهما في بابين منفصلين في النحو العربي .

إن خصيصة (القصد بالحكم) ـ وهو ما يفيده مصطلح (البدل) ـ متعارضة مع خصيصة استقلاله بعامل ، مطابق للعامل في المبدل منه ، وأن هذا العامل على نية

(١) ينظر مثلا : ابن هشام : شرح شذور الذهب ص ٤٣٦ ، والسيوطي : همع الهوامع ١٩٣/٥ ، وابن عقيل : شرحه ٢/ ٢٢١ .

(٢) سورة إبراهيم ، آية ١٦ .

(٣) ينظر : ابن عقيل ٢/ ٢١٩ ، ٢٢٢ .

التكرار . هما خصيصتان متعارضتان لأن القصد بالحكم فيه يعني إحلاله محلّ المبدل منه[1] (وهذا المعنى يفيده كذلك مصطلح (البدل) ، ويعني أن العامل فيه هو - في الحقيقة - ما يظهر أنه عامل في المبدل منه وليس عاملاً آخر مستقلاً ، فالبدل وعطف البيان مشتركان إذاً في أن العامل في كل منهما هو - على الصحيح - العامل في متبوع كل منهما ، فكيف إذاً يكون هذا الجانب (أي : القصد بالحكم) مفرِّقاً بينهما ؟ !

إشكالية في الاصطلاح وتحديد الوظائف الدقيقة :

لقد كانت تسمية هذين البابين بـ(عطف البيان) و (البدل) دالّة - عندهم - على طبيعة استخدام كل منهما ، لكنها (أي : التسمية) كانت موهمة بأن وظيفة الأول هي (البيان والتوضيح) وبأن وظيفة الآخر هي (الحلول محلّ المبدل منه) .

إذا كانت هذه (أي : وظيفة الحلول) هي حقاً وظيفة البدل ، فَلِمَ لا يُبنى التعبير إذاً على أساس الخلوّ مما يسمى (بدلاً) ؟ أقصد : لِمَ لا يحلّ المسمى (بدلاً) محلّ المسمى (مبدلاً منه) من أول الأمر ؟ فيحلَّ لفظ (عمر) في الشاهد (١/ ب) ، على سبيل المثال ، محلّ لفظ (أبو حفص) ؟

لا يحسن بالطبع أن يحدث هذا ، فاقتصار التركيب على (عمر) دون لفظ (أبو حفص) ممكن ، لكنه لا يؤدي ما يؤديه التركيب الذي اقترن فيه اللفظان ، فهما معاً ، في سياقٍ ما ، ضروريان من حيث كان (عمر) موضحاً لـ (أبي حفص) ، فيرفع وهماً خَشِيَ المتكلم من وقوعه ، تماماً كما كان كلٌّ من النعت والتوكيد رافعاً لوهم من نوع ما بوسيلة من نوع ما ، كما سيتبيّن .

لقد وضع الأستاذ عباس حسن[2] أيدينا على الأساس الذي يمكّن من التفرقة بين البابين (إن كان بينهما ثمّ فرق) ، ألا وهو (الغرض من كلّ باب) أي الوظيفة

(١) لا تقول هذه الدراسة بمبدأ إحلال البدل محلّ المبدل منه

(٢) النحو الوافي ٣/ ٤٤٤ - ٤٤٥

الدقيقة لكلّ منهما ، فرأى أنه يؤتى بعطف البيان لإيضاح الذات نفسها أو تخصيصها ، في حين يؤتى بالبدل لغرض مخالف ـ في نظره ـ تماماً هو الدلالة على ذات المتبوع بلفظ آخر يساويه في المعنى ، بحيث يقع اللفظان على ذات واحدة .

لكن الأستاذ عباس حسن يعترف بدقة هذه التفرقة وخفائها ، ويرى أن بالإمكان رفضها، وأن يُعَدَّ عطف البيان وبدل الكلّ من الكلّ قسماً واحداً(١). وهكذا يحسّ عباس حسن بأن لا فرق واضحاً في وظيفة كل من عطف البيان وبدل الكل من الكل . ومع ذلك فإنه يُفهَم من مجمل حديثه في باب عطف البيان بأنه يتابع النحاة القدماء في التفرقة بين عطف البيان والبدل غير المطابق ، فهو ـ وإن كان يرفض التفريق بين عطف البيان وبدل الكلّ من الكلّ ـ لا يُظهِر رفضاً للتفرقة بين البيان والبدل غير المطابق استناداً منه إلى الوظيفة التي رأى أنها ـ في الإجمال ـ واحدة في عطف البيان والبدل المطابق .

من هنا وتأسيساً على الوظيفة الدقيقة للبدل وعطف البيان ، والتي هي وظيفة واحدة فيما يفهم من واقع الأمثلة والشواهد ، فإن من الواجب أن يستعاض عن البابين بباب واحد في النحو العربي . وليس من شكّ في أن التسمية التي يمكن اقتراحها لباب واحد يضم معظم أحكام هذين البابين هي « البيان » كما اقترح من قبل الأستاذ مهدي المخزومي (٢) ، فهذه التسمية (أي : البيان) تشير إلى الطبيعة العامة لوظيفة كل من البدل وعطف البيان ، وتخلّصنا من إيحاءات مصطلح (البدل) كإيحاء « قصد الحكم » و « الاستقلال بالعامل » ، وتخلّصنا كذلك من ظلال مصطلح (العطف) . هذا الاقتراح لمصطلح « البيان » مخالف لما اقترحه الأستاذ عبده الراجحي (٣) من طرح لمصطلح « عطف البيان » والاستعاضة عنه بمصطلح « البدل » .

---

(١) النحو الوافي ٣ / ٤٤٥ ، حاشية رقم (١) .

(٢) في النحو العربي : قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ص ص ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ .

(٣) التطبيق النحوي ص ٣٩٣ .

هذا ، ولا بدّ من التنويه بما لحظه الأستاذ مهدي المخزومي [1] من أن مصطلح « بدل » إنما يصدق في واحد فقط من أنواع البدل التي يذكرها النحاة ، وهو (البدل المباين بقسميه : بدل الإضراب وبدل الغلط) . أما الأقسام الثلاثة الأخرى فهي انما جيء بها للبيان والتوضيح . وهذا يعزّز ما افترضنا من اطّراح مصطلح « البدل » لما يجرّه من تصوّرات.لقد اقترح الأستاذ المخزومي[2] مصطلح البيان بدلاً من عطف البيان . غير أنه يلمح[3] إلى سلك ما سمي (ببدل الاشتمال) و(بدل البعض) في باب (التوكيد) لأنهما عنده يؤديان غرضاً يؤديه (التوكيد) . لكن فاته أن الغرض مختلف ، كما سبقت الإشارة ، فـ (التوكيد) **إما أن يدفع وهماً بعدم إرادة ذات المؤكَّد ، وإما أن يدفع بألفاظ خاصة وهماً بعدم إرادة شمول المؤكد** . أما (بدل البعض) و(بدل الاشتمال) فلا يعملان على توكيد شيء على النحو السابق ، **ولكنهما يوضحان حقيقة الذات قبلهما أو شيئاً متصلاً بالذات ، فـ (بدل البعض) يوضح عدم إرادة الشمول ، و (بدل الاشتمال) يوضّح عدم إرادة الذات ، أي أن هذين النوعين من البدل يقومان بعكس ما يقوم به (التوكيد) .**

كان من المتوقع أن يقول المخزومي بسلك (بدل الكلّ من الكلّ) في (التوكيد) من حيث كان يتبادر للوهلة الأولى أن هذا النوع من البدل يؤكد ذات المبدل منه ، لكنّ هذا النوع مع هذا لا يفعل ذلك ، وإنما يوضّح حقيقته . وعلى الرغم من أن المخزومي ألمح إلى أن ما يسمى بـ (عطف البيان) و (بدل الكلّ من الكلّ) يقوم بوظيفة يؤديها (النعت) ، إلا أنه سلكهما في قسم منفصل من أقسام التابع ، وبقي في تعريفه[4] لهذا

(١) في النحو العربي : قواعد وتطبيق ص ١٩٥ .
(٢) السابق نفسه ص ١٩٦ .
(٣) السابق نفسه .
(٤) السابق نفسه ص ١٩٨ .

القسم ، الذي أطلق عليه (البيان) ، متأثراً بما قال به النحاة عن (عطف البيان) من أنه مشبه للصفة ، وهو شبه ترى هذه الدراسة أنه غير قائم إلا من حيث الوظيفة العامة ، كما أشير ، تلك الوظيفة التي يقوم بها كلّ من (النعت) و(التوكيد) و (عطف البيان) و(البدل) .لكن هذه التوابع تختلف في الوظيفة الخاصة والدقيقة ، كما تختلف فيما بينها في الوسيلة التي تؤدّى بها هذه الوظيفة .

ضوابط تصوّرية لحتمية وقوع التابع (عطف بيان) :

وإذا ما قدّر لهذين البابين أن ينظما في باب واحد ، كما اقتُرِح ، كان من الواجب أن يتمّ التخلّص من الأفكار التي تمّ إيضاح عدم واقعيتها كفكرة شبه (عطف البيان) بـ (النعت) ، والتي من شأنها أن تؤدي إلى القول بالمطابقة التامّة بين (عطف البيان) ومتبوعه ، وفكرة استقلال أو عدم استقلال التابع الموضّح (أي : البدل أو عطف البيان) بالعامل ، وفكرة كون الموضّح التابع مقصوداً بالحكم دون الموضّح أو غير مقصود . إن التخلّص من مثل هذه الأفكار يعني التخلّص من بعض الضوابط (١) التي ترى أن التابع لا يصلح ، على أساسها ، إلا أن يكون (عطف بيان) .

أول هذه الضوابط أن يكون التابع (غيرُالنعتي) مما لا يستغنى عنه . ويتمّ ذلك ، كما يوضّح ابن هشام (٢) بأن يقع خبر المبتدأ جملة فعلية أحد عناصرها تابع معه ضمير المبتدأ كما يأتي :

(٢) هندٌ قام زيدٌ أخوها .

يقول ابن هشام (٣) « والرابط هنا الضمير في قوله (أخوها) الذي هو تابع لـ (زيد). فإن أُسقط لم يصحّ الكلام ، فوجب أن يُعرَب بياناً لا بدلاً ، لأن البدل على نيّة تكرارالعامل فكأنه من جملة أخرى ، فتخلو الجملة المخبر بها عن رابط » .

والسؤال الذي يرد هنا هو : هل من مسوّغ لافتراض ابن هشام إسقاط التابع (أخوها) ؟ الحق أنه ليس هناك من مسوّغ ، إذ لا علاقة بين عدم جواز إسقاطه ووجوب عدّه (عطف بيان) ، فعدم جواز الإسقاط مردّه إلى طبيعة نسج الجملة ، أما وجوب عدّه

---

(١) ينظر مثلا : شرح ابن عقيل ٢/٢٢١-٢٢٣ .

(٢) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص ٤٣٦ .

(٣) السابق نفسه والصفحة نفسها .

(عطف بيـان) فمردّه إلى الاعتقاد بأن (البدل) على نيّة تكرار العامل ، كما يذكر ابن هشام ، مما يجعل بالتالي (البدل) والضمير المتصل به من جملة أُخرى غير جملة الخبر .

أما الضابط الثاني فهو ، كما يقول ابن هشام (١) امتناع إحلال التابع محلّ المتبوع ، فإذا ما تحقق الامتناع تعيّن كون التابع (عطف بيان) . وقد ذكر النحاة(٢) لذلك مسألتين : أولاهما في (النداء) ، فإذا كان المتبوع منادى والتابع اسم علم مفرداً معرباً ، أو إذا كان التابع مما لا يجوز مباشرة (يا) النداء له ، كما في :

(٣) أ ـ يا غلامُ يعمرَ ،

ب ـ يا عمرُ الفاروقُ ،

على التوالي ، تعين كون التابع (عطف بيان) من قِبَل أن (البدل) ، في نظرهم ، هو المقصود بالحكم وعلى نيّة تكرار العامل (وهو أداة النداء) . ولمّا كان (يعمر) في (٣/أ) معرباً بالنصب وعلماً مفرداً فلا يصلح عندهم بدلاً ، إذ لو باشرته (يا) النداء لكان مبنياً على الضمّ ، وعليه فهو (عطف بيان) لأن (يا) النداء لا تباشره .أما (٣/ب) فلا يصلح كذلك ، عندهم ، إعراب (الفاروق) فيه بدلاً من قِبَل أن (يا) النداء لا تباشر ما كان محلى بـ (أل) .

انه لا يساور أحداً شكٌ في أن طريقة النحاة في التفريق ، على النحو السالف ، لا سند لها إلا الافتراض التصوّري بأن (البدل) ـ كما سبقت الإشارة ـ هو المقصود بالنسبة (وهذا ما كرّسته تسمية الباب باسم « البدل ») ، وهذا يعني صحة إحلاله محلّ المتبوع ، وبأن عامله على نيّة التكرار قبله . هذا الافتراض لا سند له من الواقع اللغوي على الإطلاق .

أما أخرى هاتين المسألتين فهي أن يقع في التركيب وصف فيه (أل) ، أضيف إلى معموله المتضمن أداة التعريف (أل) في حين جاء تابع المعمول اسما خالياً من (أل) ، كما في قول الشاعر(٣) :

---

(١) السابق نفسه والصفحة نفسها .

(٢) ينظر مثلاً : السابق نفسه ، ص ٤٣٦ ـ ٤٣٩ ، وشرح ابن عقيل ٢/٢٢١ ـ ٢٢٣ .

(٣) هو المرّار الأسدي كما ينسبه العيني في هامش حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/٨٧ .

(٤) أنا ابنُ التاركِ البكريّ بِشْرٍ عليـه الطـيرُ تَرْقُـبُه وقوعـا

ولمّا كان (البدل) في أنظارهم المقصود بالحكم ، فيفترض إذاً أنه يمكن إحلال (بشر) ـ بافتراض أنه بدل ـ محلّ متبوعه (البكريّ) . لكن لمّا كان معه (أل) ، كما يجوّز النحاة في الإضافة غير المحضة[1] ، امتنع على (بشر) أن يحلّ محلّ (البكري) لأن الوصف المعرّف بـ (أل) لا يضاف إلا لما فيه (أل) . ولمّا كان مبدأ (الإحلال) غير وارد ـ فـي تصوّرهم ـ فـي تفسير (عطف البيان) ، تعيّن فـي (بشر) أن يعدّ (عطف بيـان) لـ (البكريّ) .

هكذا يتبين لنا مرة أخرى أن هذه المسألة والضابط الذي يحكمها يستندان إلى الفكرة الوهمية القائمة على أن (البدل) هو المقصود بالنسبة وأنه على نيّة تكرار العامل ، وهو الأمر الذي أشير غير مرة إلى أنه تصوري ، وإلى أن شواهد (عطف البيان) و(البدل) كلّها لا تشير إليه من قريب أو من بعيد . ولولا الافتراض والتصوّر لأمكن دمج البابين في باب واحد يقود إلى التخلّي عن كثير مما يذكر في تعريف البابين .

هذا ، ولقد صرّح الأستاذ عباس حسن محقاً أن كل هذا إنما يقوم على أساس توهمهم أن البـدل لا بـدّ أن يكون عـلى نيّة تكرار العامل [2] ، وأن كـل مـا ذكروه من أمثلة ، فـي هذا الصدد ، «خيالية ، مصنوعـة ، أسـاسها توهـم ...»[3] ، أي : التوهم السـابق ، وإلى مثل هذا أشار الأستاذ عبده الراجحي حين قال [4] بأن المواضع ، التي أقرّ النحاة أن (البدل) لا يقع فيها ، ليست مبنية على أساس الواقع اللغوي .

---

(١) ينظر مثلا : شرح ابن عقيل ٢/٤٦-٤٨ .

(٢) النحو الوافي ٣/٤٤٧ .

(٣) السابق نفسه ص٤٤٩ .

(٤) التطبيق النحوي ص٣٩٣ .

تصورات أخرى في افتراق (البدل) و(عطف البيان) :

أورد ابن هشام في مغني اللبيب [١] تصورات لجهات يفترق فيها (عطف البيان) و(البدل) . والمدقّق في هذه الجهات يجد أنها مبنية على أساس ما يعتقدونه من شبه بين (عطف البيان) و(النعت) .

لا تنكر هذه الدراسة ، كما سبقت الإشارة ، الشبه العام بين (النعت) و(التوكيد) و(عطف البيان) ، وبضمنه ما يسمى بـ(البدل) ، من حيث إن الوظيفة العامة لهذه الأبواب هي (التوضيحُ وتدقيقُ معلومة سابقة وتحديدها) بوسيلة خاصة بكل باب . أما وسيلة (عطف البيان) فهي ، على العموم ، وسيلة ما يدعونه بـ(البدل) ، فليس الشبه بين (النعت) و(عطف البيان) حَسْبُ ، إنه قائم بين التوابع ما عدا (عطف النسق) .

لكن ماذا عن جهات الافتراق تلك؟

أولاً : على الرغم من أن ابن هشام أشار[٢] إلى أن مما افترق فيه (عطف البيان) و(البدل) أن الأول لا يكون تابعاً لمضمر ، كما يتبع (البدل) ، فقد ذكر أن الكسائي أجاز نعت الضمير مدحاً أو ذمّاً أو ترحماً ، فكان أن أجاز بعضهم وقوع (عطف البيان) من الضمير لأحد هذه الأغراض ، وعليه ، فإنه لم يبق إلاّ أن يكون (عطف البيان) لغرض « التخصيص » ، كما يحدث في (النعت) ، إذ يبدو أن هذا الغرض لم يُجِز بعضهم ، كما يشير كلام ابن هشام ، وقوع (عطف البيان) لأجله من المضمر من غير أن يكون هناك مسوّغ مقبول لذلك .

على أنه ليس هناك ما يدلّ على أن (عطف البيان) يقع لمدح أو ذمّ أو ترحم ، كما يقع (النعت إلاّ تشبيههُم (عطف البيان) بـ (النعت) . وقول الزمخشري[٣] بأن (البيت الحرام) في الآية الكريمة :

(ﮮ) جعل الله الكعبةَ البيتَ الحرام ..... [٤]

---

(١) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص ص ٥٩٣-٥٩٧ .

(٢) مغني اللبيب ص ٥٩٣ .

(٣) السابق نفسه والصفحة نفسها .

(٤) سورة المائدة ، آية ٩٧ .

لا يجوز عدّه (عطف بيان) إلاّ إذا كان لغرض المدح ، يحكمه كثير من الاعتساف ، فغرض المدح الذي يرى أنه يفهم من مركّب (البيت الحرام) ليس حتمياً ، فالمدح ، الذي هو أحد الأغراض التي تأتي لها وظيفة « التوضيح » بالنعت إنما يكون بالوصف أو ما كان في معناه ، وليس المدح من أغراض وظيفة التوضيح في (عطف البيان) .

ثانياً : ليس من شك في أن القول[1] بعدم مخالفة (عطف البيان) متبوعه في تعريفه أو تنكيره،على عكس (البدل) ، إنما جرّ إليه - كما سبقت الإشارة - عقد وجه شبه بين (النعت) و(عطف البيان) لا من حيث الوظيفة العامة (وهو الصحيح) ، ولكن من حيث الاستخدام الشكلي ، أي من حيث البنية الشكلية التي تقول بأن (النعت) الحقيقي يطابق متبوعه من كلّ النواحي ، فما دام (عطف البيان) و(البدل) لا يكونان بالوصف ، فإن من غير المناسب القول بوجوب المطابقة بين أيٍّ منهما والمتبوع . إن من المعروف أن الخبر يطابق مايسمى بـ « المبتدأ » في العدد والجنس بالإضافة إلى الإعراب إذا كان الخبر وصفاً . فإذا ما جاء الخبر غير وصف ، كما في الآية الكريمة الآتية :

(٦) جزاؤُهم عند ربهم جنّاتُ عدن ..... [2]

على سبيل المثال ، فالمطابقة غير مطلوبة .

ثالثاً : إن القول[3] بأن (عطف البيان) لا يكون جملة ، بخلاف (البدل) ، ليس إلاّ تفريقاً تحكمياً لا يسنده من الواقع والمنطق اللغويين شيء ، ولقد سبقت الإشارة ، عند الحديث على أمثلة(١) ، أن المسألة لا تعدو التفسير الذاتي عند القول بالبدلية فيها

(١) مغني اللبيب ص ٥٩٤ .
(٢) سورة البيّنة ، آية ٨ .
(٣) مغني اللبيب ص ٥٩٤ .

أوالقـول بـ (عطف البيان)، فَلِمَ إذاً لا يجوز مثـل ذلـك التفسير فـي الآية الكريمة الآتيـة: (٧) وأسَروّا النجوى الذين ظلموا ، **هل هذا إلاّ بشرٌ مثلُكم** [١]

وأمثالها ، فتكون جملة (هل هذا ...) (عطف بيان) أو (بدلاً) من لفظ (النجوى) ؟ إذا جاز عدّ هذه الجملة وأمثالها ، استناداً إلى التفسير الشخصي ، (عطف بيان) أو (بدلاً) قوّى ذلك من مناسبة جعل البابين باباً واحداً . ويصدق ما اعتُرض به هنا ، على منع مجيء (عطف البيان) جملة ، يصدق فيما فرّقوا[٢] به بين البـابين من عدم تجويزهم وقوع (عطف البيان) تابعاً لجملة ، أو فعلاً تابعاً لفعل ، أو بلفظ المتبوع ، ومن تجويزهم لكل ذلك في (البدل) ، فمردّ هذه الفروق كلها إلى التّصور ليس إلاّ .

ومن الطريف أن ابن هشام يصرّح [٣] ، في اعتراضه على الفرق الأخير بينهما (أي: مجيء التابع بلفظ المتبوع) ، بأن كلاً من (عطف البيان) و(البدل) مبيِّن لمتبوعه ، وهذا صريح في وحدة وظيفة كل منهما . غير أنه لجأ إلى المفارقة بينهما في البنية الشكلية مـن حيث كان (عطف البيان) ، في زعمه وزعم غيره ، بالمفرد المحض ، وكان (البدل) بمنزلة جملة استؤنفت للتبيين .

والحق أنه ليس من المرفوض أن تستند تسـمية واحدة لبنيتين شكليتين (هما المفرد المحض وغير المفرد) ما دامت الوظيفة المخوّلة لكل منهما واحدة . بل إن إسـناد تسميتين مختلفتين من شأنه أن يوحي افتراقاً في الوظيفة على الرغم من أن الإحساس العام لدى النحاة بأن وظيفة كل من البابين واحدة . فما المانع إذاً من القول بـأن (عطف البيان) (وهو ، في الواقع ، بدل) يقع بالمفرد كما يقع بالجملة ؟

---

(١) سورة الانبياء ، آية ٣ .

(٢) مغني اللبيب ص ص ٥٩٥ ـ ٥٩٦ .

(٣) السابق نفسه ص ٥٩٦ .

إن الاعتراف باتحاد وظيفة كل من (عطف البيان) و(البدل) يرد في معظم كتب النحو التي تشير(١) إلى أن كلّ ما جاز أن يكون (عطف بيان) جاز أن يكون (بدلاً) باستثناء المسائل التي سلفت الإشارة إليها ، في نظرهم . ولقد أوضح ابن يعيش (٢) بأن (عطف البيان) له شبه بـ (البدل) من أوجه ، أحدها أن التابع هو في الحقيقة بيان للمتبوع ، غير أنه حين يحاول التفريق بينهما لا يذكر إلاّ فروقاً استندت إلى الافتراض والتصّور ، كما سبقت الإشارة ، أو فروقاً مستندة إلى الفكرة القائلة بأن (عطف البيان) لا يشبه (البدل) ، عموماً ، إلاّ حين يكون التابع عيَن المتبوع ، أي : إلاّ حين يكون (البدل) بدلاً مطابقاً ، أما حين يكون (بدل) اشتمال أو (بدل بعض) فلا يصلح تفسير التابع على أنه (عطف بيان) .هذا ، على الرغم من أن اصطلاح (عطف بيان) يحتمل في معناه ، مجيء التابع من هذه الأنواع التي قالوا إنها لا تكون إلا لـ (البدل) ، غير أن إيحاءات اصطلاح (البدل) وظلاله القائمة على الافتراض والتصور حالت دون دمج البابين .

لقد صّرح الأستاذ عباس حسن (٣) بأن التفرقة بين (عطف البيان) و(بدل الكلّ من الكلّ) قائمة على غير أساس سليم وذلك لأن المشابهة بينهما كاملة لا غالبة ، ورأى أن من الخير توحيدهما بغرض التيسير . ولقد صرح أيضا (٤) بأن الرأي الذي يفرّق بينهما في بعض حالات رأيٌ قام على التخيّل والحذف والتقدير من غير داع ، ومن غير فائدة ترتجى ، وأن من السداد إغفاله وإهماله . بل إن عباس حسن يرى (٥) أن المعنى واضح على البدلية وضوحَه على (عطف البيان) .

لقد ظن النحاة أن (بدل الاشتمال) و(بدل البعض) محكوم لهما في الحقيقة وفي نهاية المطاف . ولعلّ هذا كان أحد أسباب القول بأن (البدل) هو المقصود بالحكم على

(١) ينظر مثلاً : شرح ابن عقيل ٢٢١/٢ .
(٢) شرح المفصل ٧٢/٣.
(٣) النحو الوافي ٤٤١/٣ .
(٤) السابق نفسه ٤٤٢/٣ .
(٥) السابق نفسه مع الجزء والصفحة .

عكس (عطف البيان) ، إن لم يكن السبب الوحيد . وربما فاتهم أن التابع ، (عطف بيان) كان تفسيرُه أو (بدلاً) ، والمتبوع لا يفترقان ما دام التركيب قد تضمنهما ، لأن المتكلم استشعر حاجة إلى البيان . ولعل هذا واضح تمام الوضوح على الأقل في الأمثلة والشواهد التي اعترف النحاة بصحة تفسير التابع فيها عطف بيان وبدلاً . وربما فاتهم كذلك أن وقوع التابع مُبيِّنا (مشتملاً عليه المتبوع أو بعضاً منه) يبقيه في البنية الشكلية الوارد فيها تابعاً ، ولا يفسّر بالتالي ذا وظيفة هي في البنية الشكلية للمتبوع . هذا ، وليس يخفى أن بعض العناصر تقع ، في البنية الشكلية لبعض التركيبات ، ذات وظيفة مغايرة لوظيفتها في المعنى ، ومع ذلك ينظر إلى هذه العناصر على أساس وظيفتها الشكلية حَسْب ، كما في :

(٨) أ ـ مات **أبو بكر**

ب ـ اجتمع مدرّسو **مادة النحو** ،

على سبيل المثال ، فـ (أبو بكر) فاعل شكلي وإن كان مفعولاً في المعنى ، و(مادة النحو) مضاف إليه شكلاً ، لكنه مفعول في المعنى . وهكذا يبقى التابع تابعاً في الشكل ، **ولا يُذكَر التابع بعد المتبوع إلاّ لغرض الإشعار بإرادة تدقيق معلومة المتبوع** ، أقول غرض الإشعار بإرادة التدقيق ، ولا أقول غرض التدقيق حَسْبُ .ولو أُحِلّ التابع محلّ المتبوع من أول الأمر لفات هذا الغرض .

هذا ، ويشير الأستاذ مهدي المخزومي [1] إلى شيء شبيه بهذا حين أوضح ما في كلام ابن مالك من تعارض في تعريفه للبدل حين يقول (أي : ابن مالك) : (التابع المقصود بالحكم ....) ، فكون البدل « تابعاً يعني أن المقصود بالحكم هو المتبوع ، فإذا كان البدل هو المقصود بالحكم فينبغي أن يكون هو المسند إليه،وإذا كان هو المسند إليه لم يكن تابعاً ».

(١) في النحو العربي : قواعد وتطبيق ١٩٥ .

وهكذا يتضح لنا كيف أن النحاة قد أهدروا ، إلى حدّ ما ، في هذا الباب الجانب الشكلي في البنية التي تتضمن ما يدعى بـ (البدل) .

ومن الطريف العجيب أن يرتب ابن يعيش (١) على تفسير التابع في مثل :

(٩) زوّجتك بنتي فاطمةَ ، وكانت (عائشةَ) ، حكماً شرعياً عجيباً ، فإذا أردت (عطف البيان) صحّ النكاح لأن الغلط ، كما يرى ، وقع في البيان لا في المعطوف عليه، إذ المقصود بالحديث ، عند النحاة ، هو المعطوف عليه . وإذا أردت (البدل) لم يصحّ النكاح لأن الغلط وقع فيما هومعتمد بالحديث وهو الثاني ، إذ المبدل منه ، عندهم ، ليس مقصوداً بالحديث .

هذا الذي يقوله ابن يعيش يؤكد أنهم ، في هذين البابين ، يتناسون إلى حدّ بعيد خطر الوظيفة الشكلية التي تجمع بين التابع والمتبوع ، ويلجأون في التفسير إلى ما ظنّوا أنه المعنى المراد ، وليس كذلك ، فإن (الإشعار بإرادة البيان وتدقيق المعلومات) اقتضى الربط بين التابع والمتبوع على النحو الذي يظهر في هذين البابين . لقد قلّل النحاة من خطر الوظيفة الشكلية ، في هذين البابين ، على الرغم من أن أكثر نظرهم في مسائل النحو إنما يستند إلى احتفالهم بالبنية الشكلية والوظائف المرتبطة بها .

ولعلّ من التطبيقات السيئة للافتراض التصوّري بأن البدل مقصود بالحكم وأنه بالتالي حالّ محلّ المبدل منه ، تلك المسألة التي قال السيوطي(٢) إن التابع فيها لا يصلح أن يقع (بدلاً) لكن (عطف بيان) ، وذلك حين يكون التابع قسمين للمتبوع ، والمتبوع عاماً أضيف إليه (أفعل) التفضيل ، والمفضّل أحد القسمين ، كما في :

(١٠) زيدٌ أفضلُ الناسِ الرجالِ والنساءِ ،

اذ تمتنع البدلية عنده هنا لأن التقدير يكون حينئذ : (زيد أفضل الرجال والنساء) ، وذلك لا يسوغ .

---

(١) شرح المفصل ٣/٧٤ .

(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٥ /١٩٤ .

كيف يسوغ للسيوطي أن يجعل المفضل في التركيب في (١٠) (الرجال) دون (النساء)في الوقت الذي أضيف فيه اسم التفضيل إلى اللفظ العام (أي : الناس) ؟ إن هذه الإضافة تعني التفضيل على العموم الموضَّح بالتابع (أي : الرجال والنساء) . أمّا أن نحلّ لفظ (الرجال والنساء) محلّ لفظ (الناس) فإنه يفوت بذلك غرض (الإشعار بإرادة البيان والتوضيح) . هذا علاوة على أن (الإحلال) لم يجوّزه ، عندهم ، إلاّ التوهم بأن (البدل) على نيّة تكرار العامل ، وأنه المقصود بالحكم .

خاتمـــــــة :

سبقت الإشارة إلى أن الأستاذ عباس حسن وضع أيدينا على الطريقة التي تمكن من التفرقة بين بابي (عطف البيان) و(البدل) ، إن كان بينهما ثمة فرق ، ألا وهي (الغرض من كلّ باب) ، فإذا كان الغرض من أحدهما مختلفاً عن الغرض من الآخر أمكن التفريق بينهما على ذلك . غير أنه [1] يتراجع ، ويعترف بدقة هذه التفرقة وخفائها ، ويرى أن بالإمكان رفضها ، وأن يُعَدّ (عطف البيان) و(بدل الكلّ من الكلّ) قسماً واحداً ، وذلك راجع بطبيعة الحال إلى أنه ليس هناك من فرق في الغرض والوظيفة.

إن الوظيفة التي يقوم بها كلّ من (عطف البيان) و(البدل) ، بأنواعه (باستثناء المباين)، وظيفة دقيقة واحدة كما سبق البيان ، هي « توضيـــح حقيقة الـــذات » بلفظ لا علاقة له بالأوصاف العارضة في هذه الذات ، كما يحدث في النعت ، ولا بالألفاظ المفهمة إرادة الذات أو إرادة الشمول فيها ، كما يحدث في التوكيد . إن كلاً من (عطف البيان) و(البدل) موضّح لحقيقة ذات المتبوع بلفظ آخر يساوي الأول في المراد ، أو موضّح لما اشتملت عليه الذات المعبَّر عنها بالمتبوع ، أو موضّح لجزء من الذات المعبَّر عنها بالمتبوع . وكلّ هذا وسائل مغايرة كذلك لوسيلة كلّ من (النعت) و(التوكيد) ، فهما (أي : عطف البيان والبدل) إذاً باب واحد لا بابان .

(١) النحو الوافي ٣/٤٤٥، حاشية رقم (١) .

وعلى هذا ، يمكن الخلوص إلى ما يأتي :

١ - كلّ من (عطف البيان) و(البدل) تابع يوضح حقيقة ذات المتبوع بما يساويها ، أو يوضح المتبوع بما يشتمل هو عليه أو بجزء منه .

٢ - المصطلح اللائق بهذه الوظيفة ، والذي يستعاض به عنهما ، هو مصطلح « البيان ».

٣ - لا تشترط المطابقة بين أحد هذين البابين والمتبوع إلّا في الإعراب .

٤ - يشترك كلّ من (النعت) و(التوكيد) و(البيان) (بجزأيه : عطف البيان والبدل) في الوظيفة العامة التي هي « التوضيح » .

٥ - لكلّ من التوابع السابقة خصوصيته في أداء وظيفة التوضيح ، ولكلّ وسيلته في ذلك ، فـ (النعت) يوضّح المنعوت بذكر وصف عارض ، و(التوكيد) يوضّح المؤكَّد بلفظ يدل على إرادة ذات المؤكَّد أو إرادة شمولها ، و(البيان) ، بجزأيه ، يوضّح حقيقة متبوعه بلفظ يساويه ، أو يوضّح المتبوع بمشتَمَل عليه أو ببعضه .

مصادر ومراجع

ـ ابن عقيل ، بهاء الدين عبدالله : شرح ابن عقيل (جزآن) ، (بتحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد) ، الجزء الثاني : (غير مؤرخ)

ـ ابن هشام ، جمال الدين :

١ ـ شرح شذور الذهب في كلام العرب (بتحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد) ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، طـ ١٠ ١٩٦٥ .

٢ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (بتحقيق : مازن المبارك وزميله محمد علي حمد الله) ، دار الفكر ، بيروت ، طـ ٥ ١٩٧٩ .

ـ ابن يعيش ، موفق الدين : شرح المفصل (عشرة أجزاء) ، الجزء الثالث : نسخة مصورة عن طبعة محمد منير ، مصر ١٩٢٨ ، عالم الكتب (غير مؤرخ)

ـ حسن ، عباس : النحو الوافي (أربعة أجزاء) ، الجزء الثالث : دار المعارف ، القاهرة ، طـ٢ ١٩٦٤

ـ الراجحي ، عبده : التطبيق النحوي ، دار النهضة ، بيروت ١٩٨٥

ـ السيوطي ، جلال الدين : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع (سبعة أجزاء) ، (بتحقيق عبد العال سالم مكرم) ، الجزء الخامس : دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٩

ـ العيني ، محمود بن أحمد : شرح الشواهد (بهامش كتاب : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) ، (أربعة أجزاء) الجزء الثالث : دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (غير مؤرخ)

ـ المخزومي ، مهدي : في النحو العربي (قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحدي) ، طـ٣ ١٩٨٥ .

صعوبة اللغة العربية بين الحقيقة والادّعاء

بقلم : د. محمود شاكر سعيد

كثرت في هذه الأيام صيحات من يدّعون « صعوبة اللغة العربية » ورفع كثير منهم عقيرتهم قائلين : [1] .

ـ العربية أصعب اللغات وأعقدها .

ـ العربية صعبة ، فلا بد من تسهيلها .

ـ قواعد اللغة العربية معقدة ، فلا بد من تبسيطها .

ـ قواعد الإملاء في العربية عسيرة ، فلا بد من تذليلها .

ـ حروف العربية باهظة التكاليف في الطباعة ، فلابد من تغييرها .

ـ اللغة العربية قاصرة عن مسايرة الحضارة ، وألفاظها لا تستوعب المخترعات الحديثة ، فلا بد من قبول اللفظ الأعجمي .

ـ اللغة العربية ليست لغة العلم ، فهي لا تصلح للتعليم العالي في الجامعات ...

وتحاول هذه الأسطر عرض هذه « الإشكالية » وهي « صعوبة اللغة العربية » والوقوف على مدى صحتها وانطباقها على العربية من عدمه .

إن الناظر في اللغة العربية يجد أنها لغة الأعاجيب في وضعها المحكم ، وتنسيقها الدقيق ، وأنها منظومة كبرى تضم عدداً من الأنظمة الصغرى ، حيث إن لها نظامها الصوتي الثابت ، ونظامها النحوي الدقيق ، ونظامها الصرفي المحكم ، ومن استطاع أن يستجلي غوامضها ويستقرئ دقائقها ويلم بما فيها من حكمة وفلسفة وبيان ، استيقن أن

---

١) نحو وعي لغوي . الدكتور مازن المبارك . ص ٥٩ .

العربية قد وضعت بإلهام من المبدع الحكيم ، جلت قدرته[1] ، وقد ساعدها على ذلك قبل الإسلام ما يأتي[2] :

١ ـ اعتزال العرب القدماء بلغتهم العربية في داخل شبه جزيرتهم ، وعدم اختلاطهم بغيرهم من الأمم والشعوب ؛ فسلمت من التغيير ، كما أنه لم يطرأ عليها من الغزاة الأجانب من يفرض لغته عليها أو يزاحمها في عرينها أو يقضي عليها .

٢ ـ سعة العربية وغناها بالمفردات والحروف ، وكثرة المرادفات فيها .

٣ ـ عذوبتها في النطق وموسيقية ألفاظها وما أوتيت من جمال التعبير .

٤ ـ ولما نزل بها القرآن ضمن لها من الوحدة والقوة والعزة ما أحياها أبداً ؛ فكان سر خلودها وسبب صمودها إلى ما شاء الله ؛ حيث هيأ الله اللغة العربية المختارة لإنزال القرآن الكريم بها ؛ فارتبطت بالإسلام ارتباطاً أبدياً يحقق لها الخلود والرفعة والازدهار على مر العصور .

ولما كان من يجهل خصائص لغة ما أو يجهل ما تتصف به تلك اللغة وما تختلف به عن غيرها من اللغات لا يستطيع أن يقدم الحل الصحيح لأي مشكلة من مشكلاتها ؛ فإن معرفة طبيعة اللغة وفقه خصائصها أمر لا بد منه لكل من يتحدث عن اللغة دفاعاً عنها أو علاجاً لها ؛ لذا فإننا نجد أن من المفيد أن نذكر خصائص اللغة العربية ومنها ما يأتي[3] :

---

(١) دقائق العربية . الأمير أمين آل ناصر . ص ١٣ وما بعدها .

(٢) مجلة الأزهر . عدد ربيع الأول ١٤٠٨هـ/ نوفمبر ١٩٨٧م ص٣٤٦ (اللغة العربية : أصلها ونشأتها . الدكتور محمد عبد المنعم عبد الكريم).

(٣) انظر : أ ـ دقائق العربية . الأمير أمين آل ناصر ص ١٣ وما بعدها .

ب ـ نحو وعي لغوي . د. مازن المبارك ص ٥٧ .

ج ـ دراسات في فقه اللغة . د. السيد يعقوب بكر . ص ٤ وما بعدها .

د ـ الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس اللغة العربية . د. محمود شاكر سعيد ص ١٥ .

ـ السعة : التي لا حد لها حتى كادت مفرداتها لا تحصى ؛ حيث إن وجود المترادفات في العربية يعمل على تحقيق السعة التي تتميز بها العربية وليس كما يرى بعضهم من أن كثرة المترادفات تزيد في تعقيد اللغة وصعوبتها .

ـ الإعراب : الذي لولاه ما مُيز فاعل من مفعول ، ولا مضاف من منعوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا نعت من تأكيد(١) .

ـ إقامة المصدر مقام فعل الأمر : « صبراً آل ياسر » أي اصبروا .

ـ إن الحرف العربي لا يقرأ إلا على صوتية واحدة ، بخلاف الحرف الإنجليزي مثلاً ؛ فالحرف « c » الإنجليزي ينطق « س » مرة و « ك » مرة أخرى كما في circus أو cut .

والصوت الواحد لا يعبر عنه بالعربية إلا بحرف واحد بخلاف اللغات الأوروبية .

ـ عدد الحروف محدد في العربية ، غير محدد في غيرها ، فإلى جانب الحروف المعروفة في الإنجليزية (مثـلاً) نجد أن أصواتاً لا يعبر عنـها إلا باجتماع عدد من الحروف مثل : tio , tie , sh , ch , th ... ولا تحتاج العربية إلى مثل ذلك .

ـ اسم الفاعل في العربية محدود الصيغ ، بينما في غيرها غير محدد . وكذلك اسم المفعول ، وجمع المذكر السالم ، وجمع المؤنث السالم .

ـ إن اللغة العربية لغة اشتقاقية ، وهذا مما يكسبها مرونة ومناعة في وقت واحد ؛ فسمح لها بتوليد الألفاظ الجديدة ، وحافظ على ثروتها وحماها من الزيغ والشطط .

ـ إن العربية لا تحتاج الجمل الخبرية فيها إلى إثبات ما يسمى في اللغات الأوروبية « فعل الكينونة » فنحن في العربية نقول هذا باب ، دون الحاجة إلى قولنا : هذا يكون باباً ، كما في الإنجليزية This is a door .

---

(١) الصاحبي ، لابن فارس ، تحقيق السيد أحمد صقر . ص ٧٦ .

- الإيجاز الذي يعتبر من أبرز خصائص اللغة العربية ، وهو يشمل في لغتنا الحروف والألفاظ والتراكيب منطوقة ومكتوبة : فالكلمات : أب وأم وأخ في العربية تتكون كل منها من حرفين ؛ أما في الإنجليزية (مثلاً) فكل منها تتكون من ستة أو سبعة أحرف ؛ Father, Mother, Brother .

ونختصر في العربية بعض الأفعال فإذا هي حروف كما في فعـــل الأمر « قِ » من وقى يقي ، و « ع » من وعى يعي ، و « فِ » من وفى يفي ...

وفي العربية ألفاظ يصعب أن يعبر عن معانيها في لغة أخرى بمثل عددها من الألفاظ أو الحروف ، كأسماء الأفعال وكاف التشبيه وحروف الاستقبال :

هيهات في العربية يقابلها في الإنجليزية : .It is too far

هو قوي كالأسد يقابلها : .He is as strong as a lion

سأذهب ، يقابلها : .I shall go

سيذهب ، يقابلها .He will go

لن أقابله ، يقابلها : ,I will never meet him

ونقول في العربية : بِمَ ؟ في مقابل : ? What with

ونقول في العربية : لم ؟ في مقابل : ? What for أو Why

ونقول في العربية : عم ؟ في مقابل : ? What about

ونقول في العربية : إلام ؟ في مقابل : ? When until

ونقول في العربية : مم ؟ في مقابل : ? What of

ومن الإيجاز في اللغة العربية أننا « إذا ترجمنا إلى العربية كلاماً مكتوباً بإحدى اللغات الأوروبية كانت الترجمة العربية أقل من الأصل بنحو الخمس أو أكثر »(١).

(١) العربية لغة عالمية . د . يعقوب بكر . القاهرة ١٩٦٦م.

ـ إن اللغة العربية بطيئة التطور ، فدرجة الاختلاف مثلاً بين عربية القرن الثامن وعربية القرن العشرين أقل قلة واضحة منها بين إنجليزية هذين القرنين . وقد ساعد ذلك على الإبقاء على اللغة دون تغيير تقريباً ، وأضعف تأثير الزمن ، فأمكن للأدب العربي والقرآن الكريم أن يقرآ اليوم في سهولة ويسر ، وقلل أيضاً من آثار البيئات المختلفة فأمكن للعرب في مختلف أنحاء العالم العربي أن يتحدث بعضهم إلى بعض دون صعوبة ظاهرة .

وإلى جانب هذه الخصائص والمميزات التي ذكرنا فإن هناك بعض الصعوبات التي تواجه تعلم اللغة العربية ، وتعود إلى طبيعة اللغة وهي :

١ ـ الشكل : وهو وضع الحركات القصار على الحروف : كالفتحة ، والضمة ، والكسرة ، الى جانب السكون ، فإذا وجد المتعلم أمامه لفظ « علم » حار فيما إذا كان : عَلِمَ أو عُلِمَ ، أو علَّمَ ، أو عِلْمٌ أو عَلَمٌ ....

ومن الطبيعي أن ينشأ عن ذلك : « أننا لا نجد حتى من بين من تفوقوا في اللغة العربية من لا يخطئ في ضبط الكلمات »(١) عند قراءتها إذا لم تكن مضبوطة ضبطاً كاملاً .

وكثيرا ما يتوقف المعنى على الضبط السليم ؛ ففي الآية الكريمة : « إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ »(٢) المعنى متوقف على نصب لفظ الجلالة ورفع كلمة العلماء ، والخطأ في ضبط هذه الآية يفسد المعنى ويؤدي الى الكفر والبلاء .

ولكن « الشكل » أيضا يختصر عدد حروف الكلمة ، فكلمة « كَتَبَ » العربية تتكون من ثلاثة حروف ، ولو رسمناها بالرسم اللاتيني لصارت « kataba » وحروفها ستة .

---

(١) مجلة التربية الحديثة . ع ٣س١٩٨٣م ص٨ « رسم الكلمات العربية » بهي الدين بركات .

(٢) الآية ٢٨ من سورة فاطر . وهناك من يرى قراءة الآية برفع لفظ الجلالة على أن « يخشى » بمعنى « يجل ويقدر » .

٢ ـ الإعجام : وهو نقط الحروف . والمعروف أن نصف الحروف العربية معجم (منقوط) ونصفها الآخر (غير منقوط) . وإن عدد النقط يختلف باختلاف الحروف ، فهي إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث ، وكذلك فإن وضع النقط يختلف باختلاف الحروف ، فمنها ما يوضع تحت الحرف ، ومنها ما يوضع فوقه أو في وسطه .

وما من شك في أن « الإعجام » يختصر أشكال الحرف العربي ، ولكنه يوقع المبتدئ في اللبس .

٣ ـ اختلاف شكل الحرف باختلاف موضعه في الكلمة ؛ حيث يأخذ الحرف فيها أربعة أوضاع مختلفة :

أ ـ وضع الحرف غير متصل .

ب ـ وضع الحرف وهو متصل بما قبله .

جـ ـ وضع الحرف وهو متصل بما بعده .

د ـ وضع الحرف في الوسط .

وغني عن البيان « أن تغير أشكال الحروف بتغير مواضعها في الكلمة يستلزم إجهاد ذهن المتعلم خلال تعلم الكتابة » أو القراءة[١] .

٤ ـ اختلاف هجاء المصحف الشريف عن الهجاء العادي (الاصطلاحي) . فمن الملاحظ أن الرسم العثماني الذي نكتب به المصاحف يختلف عن الرسم الاصطلاحي في عدة مواضيع هي : الحذف والزيادة، ومد التاء وقبضها، والفصل والوصل في بعض الكلمات . وهذا مما يتسبب في إرباك المتعلمين أحياناً .

ويرى كثير من العلماء أن « رسم القرآن » توقيفي لا تجوز مخالفته ، وأن كتابة المصحف بالرسم الحديث تؤدي إلى ضياع الرسم العثماني ؛ وبذلك تضيع ميزة القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية السابقة .

---

(١) مجلة التربية الحديثة . ع٣س ١٩٣٨ ص١٣٠ « حول رسم الكلمات العربية » ساطع الحصري .

هذا إلى جانب أن قواعد « الرسم الاصطلاحي » غير ثابتة من حيث الزيادة والنقصان ، كما أن قواعده غير موحدة في جميع الأقطار الناطقة بالعربية [١] .

لذا نرى أن يبقى المصحف كما هو درءاً لمثل تلك الاحتمالات [٢] .

٥ ـ القواعد الإملائية : وتتمثل في زيادة بعض الحروف في الكلمات أو حذفها ، وكتابة التاء مربوطة مرة ومبسوطة مرة أخرى ، واختلاف كتابة الهمزة باختلاف حركتها أو حركة الحرف الذي قبلها ، وارتباط قواعد الإملاء بالنحو والصرف ، إلى الوصل والفصل ، وكتابة الألف المتطرفة ......

ولكن مما تجدر الإشارة إليه أن القواعد الإملائية في جميع اللغات فيها الكثير من الصعوبات ، هذا إلى جانب أن الكتابة لا تتطابق دائما مع النطق لأنها « اصطلاح عرفي عام لتسجيل النطق بطريقة جامدة » لا تخضع للتغيير والتطور ، إذ تبقى الصورة العرفية التي بدأت بها أولاً واقفة عند نقطة البدء بينما يخضع النطق باللغة للتنوع والتغيير في الأصوات والصيغ والتراكيب والأسلوب بما لا يد لأحد على إيقافه ودفعه ، وذلك تبعاً لصلته القوية بحيوية الناطقين وعاداتهم النطقية التي تتغير من فرد لآخر ومن عصر لآخر » بما لا تستطيع الكتابة أن تلاحقه : فالكتابة ترتبط بالعادة ، بينما يخضع النطق لعرف الاستعمال » والعادة في اللغة محافظة ، والاستعمال في اللغة متطور ، والكتابة أداة لتسجيل اللغة في حين أن النطق نشاط حي لمن يستعملون اللغة [٣] .

---

(١) فكلمة « هيئة » يكتبها أهل العراق هكذا « هيأة » على اعتبار أنها وقعت مفتوحة بعد ساكن ، بينما تكتب في بلاد الشام ومصر « هيئة » لأنها وقعت مفتوحة بعد ساكن غير صحيح .

(٢) انظر : « كيف تتأدب مع المصحف ، كتابة ، قراءة ، تعلماً ، استماعاً » محمد رجب فرجاني .

(٣) في اللغة ودراستها . محمد عيد ، ص ١٣٠ .

وإن هذه الصعوبات التي ذكرناها ليست صعوبات مستعصية ؛ بل هي صعوبات مرحلية يمكن للمتعلم أن يتغلب عليها ؛ لأن التجارب التربوية ، والطرائق الحديثة في التعليم كفيلة بتذليل تلك الصعوبات وتيسير تعليم اللغة للأجيال القادمة ؛ حيث إن هذه الصعوبات طارئة تزول محاذيرها بالتعلم والتلقين .

ولعل من أسباب شكوى المتعلمين من عدم تمكن اللغة من إسعافهم في شتى المجالات ما يلي :

أ ـ إن تعلم العربية في مدارسنا ناقص ، بحيث إن طلابنا لا يفيدون كثيراً من الساعات الطويلة التي يقضونها في تعلم اللغة العربية الفائدة المرجوة التي تساعدهم في استعمالها استعمالاً صحيحاً .

ب ـ ندرة الكتب العلمية التي تنقل للقراء المعرفة العلمية مبسطة بحيث يألفون القراءة العلمية تدريجياً .

جـ ـ انعدام المعاجم الدقيقة في الأمور العلمية التي تيسر للناس نقل الأفكار والمعلومات إلى اللغة العربية .

د ـ افتقادنا إلى المعاجم العربية التي تيسر للقراء استعمال الألفاظ العربية نفسها بحيث يكون المعنى دقيقاً .

هـ ـ عدم القدرة على استعمال المعاجم وكتب المعلومات العامة بما يمكن من الإفادة من معلوماتها .

ولمساعدة الطلاب في فهم اللغة وإتقانها ننصح بما يلي :

١ ـ إذا كان هناك مفتاح سري لفهم اللغة وإتقانها فهو نبذ الاعتقاد بصعوبتها وتعقيدها، ونبذ القلق عند دراستها ؛ لأن اللغة العربية مادة شائقة ومسلية ، ولا بد من تنمية حب المغامرة في نفس الطالب لاكتشاف أسرار اللغة العربية وتراكيبها وقوتها. ويتم ذلك بالدربة والمران وتعويد الطلاب البحث والاستقصاء منذ نعومة أظفارهم.

مع ملاحظة أن تعلم اللغة لا يأتي من دراسة قواعدها فحسب ؛ وإنما يأتي أيضاً من ممارسة القراءة ، واستمرار الاطلاع على الكتب التي تشتمل على الأساليب الراقية واللغة الفصيحة .

٢ ـ الحرص على التحدث بلغة عربية فصيحة داخل المدرسة سواء من قبل المعلمين أم الطلاب .

٣ ـ من المؤكد أن ضعف الطلاب في العربية في المراحل الثانوية والجامعية ناتج عن ضعف خلفية الطلاب اللغوية في المراحل التعليمية الأولى ؛ لذا ننصح بإعادة النظر في مناهجنا وطرائق تدريسنا في المراحل الأولية ، وألا نكون كمن يركب جملاً ويقول لا يراني أحد .

٤ ـ إن اللغة كغيرها من العلوم تنمو معرفتها ومهارتها خطوة خطوة مع الوقت ، وهذا يقتضي أن يكون الطالب (في جميع مراحل حياته التعليمية) دائم الصلة بها حريصاً على تعلمها وفهمها .

٥ ـ إيجاد الجهاز الفني الصالح للتدريس : حيث إن المعلم هو المفتاح الرئيس في العملية التعليمية ، وإنه هو مطلق الطاقات الإنسانية لدى طلابه ومفجرها إذا كان معلماً ناجحاً ، وساحقها وخانقها إذا كان غير ذلك ـ لا قدر الله ـ إلا أن المعلم وحده لا يكفي ؛ حيث لا بد من مساندة مدير المدرسة والموجه والإدارة التعليمية الواعية ؛ لأن يداً واحدة لا تصفق .

٦ ـ لا بد من ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية ضبطاً كاملاً في جميع مراحل التعليم ، مع التأكيد على ضرورة ضبط جميع كلمات المقررات المدرسية في المرحلة الابتدائية على الأقل .

٧ ـ إن المجتمع ـ أي مجتمع ـ مطالب بأن يتصدى لأية مشكلة يواجهها اجتماعية كانت أو تعليمية أو اقتصادية ..... وأن يقدم لها الحلول العلمية المناسبة .

ويتطلب هذا الهدف تشجيع الباحثين وإعدادهم للاضطلاع بالدراسات والبحوث وبذل الجهد لتذليل تلك المشكلات ، والعمل على وضع الحلول المناسبة لها . وهذا يشمل هذه الإشكالية التي نحن بصددها وغيرها من المشكلات .

٨ ـ أن تحرص جميع وسائل الإعلام (المرئية والمسموعة والمقروءة) على أن تكون قدوة صالحة في صحة نطق الألفاظ وكتابتها ، وأن تجند بعض برامجها لمعالجة قضايا اللغة ومعالجة مشكلاتها . وإن دورها يجب ألا يغفل في قدرتها على ذيوع بعض الألفاظ والتراكيب وانتشارها .

ونتيجة لاقتناع كثير من أبناء العربية بصعوبتها وتعقيدها فقد وجهت إليها التهم التالية:

- أن العربية ليست لغة علم ولا تصلح للتعليم العالي في الجامعات .
- أن العربية قاصرة عن مسايرة الحضارة وأن ألفاظها لا تستوعب المخترعات الحديثة، إلى جانب صعوبة الدراسات النحوية والصرفية فيها .

ولكن من الملاحظ أن كثيراً من فروع العلوم الاجتماعية والإنسانية في جامعاتنا تستعمل اللغة العربية للتدريس بيسر وسهولة ؛ مما يدل على أن شكوى الفئة التي تختص بهذه الفروع لا أصل لها البتة . هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن ذلك يثبت أن القضية ليست قضية فشل اللغة العربية وصعوبتها بقدر ما هي قضية جهل بعض الكتاب بالأدوات اللازمة للكتابة فيها(١) .

أما في المجالات العلمية والتطبيقية والتكنولوجية فإننا نجد أن مجامعنا اللغوية قد قصرت في القيام بواجبها فسبقتها علوم الطب والهندسة وما إلى ذلك ، ولم تستطع تلك المجامع اللحاق بالعلوم البحتة ، مع أن الناس العاديين ينقلون الكلمات يومياً إلى العربية بصيغتها الأصلية بعد تهذيبها بما يناسب اللسان العربي فيما يشتد الجدل بين أهل اللغة المتزمتين حول كلمة قد تدل على المعنى أو لا تدل (٢) .

(١)،(٢) مجلة القافلة . ذو الحجة ١٤٠٨هـ / يوليو / أغسطس١٩٨٨م « اللغة العربية في عصر التحدي » الدكتور نقولا زيادة .

وإن صنيع هؤلاء اللغويين يضيع الوقت ويزيد الشكوى من عجز اللغة العربية عن التعبير عن حاجات العصر ، ولا يخدم اللغة في شيء ؛ ولو أنصف هؤلاء لصنعوا ما صنعه أجدادنا الأفاضل الذين لم يتورعوا في بعض العلوم عن استعمال كلمات «الإسطرلاب» و«الإسطقس» مع ملاحظة أن لغتنا لا تتسع بالنحت والاشتقاق والقياس فقط ؛ بل لا بد لها من التعريب في بعض الألفاظ التي لا سبيل إلى ترجمتها ترجمة دقيقة.

وأما اللغة ففيها الطاقة اللازمة للتفجر والتفجير كي تتسع للتعبر عن حاجات العصر ؛ وإذا نظرنا إلى بعض الشعوب التي كانت لغاتها إلى عهد قريب تكاد تكون ميتة فإننا نجدها اليوم تتسع لكل شيء ، وليست تلك اللغات بأغنى ولا أقوى ولا أيسر من لغتنا العربية ، ولكن الذين اهتموا بها كانو أوسع تفكيراً وأعمق اهتماماً بلغاتهم ، وأكثر انتماء لأممهم ، وأكثر وفاء لأمجادهم ؛ لأن اللغة بأهلها إذا نشط أهلها نشطت وأسعفتهم في كل مجال ، وإذا هانت عليهم نفوسهم هانت عليهم لغتهم ؛ ففي كل مرة تصدى العرب لكل تحد واجههم كانت العربية تستجيب لهذا التحدي ، وتخرج كنوزها لأن أهلها احتاجوا لتلك الكنوز ، وكأنها تتمثل قول حافظ :

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

ويجب ألا نغفل قدرة في لغتنا العربية أدركها الأقدمون الذين كان رائدهم « ابن جني » عندما وضع باباً سماه «باب في شجاعة العربية »[1] ضمنه جملة من الفصول نتوقف عند فصل منها وهو «فصل الحمل على المعنى » الذي يعتبر مظهراً من مظاهر مرونة اللغة ووجهاً من وجوه تمكنها وقوتها وثرائها ؛ ويتجلى ذلك في حرية المتكلم والمنشئ إذا اقتضته دواعي الصياغة الأسلوبية في تأنيث المذكر وتذكير المؤنث ، وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد ، واتصال الحرف بحرف ليس مما يتعدى به ؛ لأنه في معنى فعل يتعدى به ... ونحو ذلك مما ينتظم في باب إثراء الطاقةالتعبيرية

(١) الخصائص ، لابن جني جـ٢ ص ٣٦٠ - ٤٤١ .

وتوسيع الرخصة اللغوية لا فيما يقتصر على الضرورة الشعرية فحسب ، بل فيما يتجلى عند الناثرين أيضًا(١) .

ومن الأمثلة على تلك الشجاعة في لغتنا في مجال « الحمل على المعنى » كما أوضح « ابن جنى » ما يلي(٢):

- قال تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين »(٣) ذهب بالرحمة هنا إلى المطر أو الرزق فذكّر الخبر « قريب » ولم يؤنثه كما يقتضي حكم اللفظ في المخبر عنه .

- لعل حكم الإيقاع ومقتضيات الموسيقى اللفظية (ما كان يسمى عند القدماء تناسب الألفاظ) جعل التضحية بالمظهر التشكيلي المباشر أمراً ميسوراً ، لا سيما أن العربية قد تعمد أحياناً إلى الموازنة بين التأنيث والتذكير مما سماه ابن يعيش الاعتدال بين المؤنث والمذكر(٤) ، وإلى هذا المنحى اتجه عروة بن حزام العذري في قوله(٥) :

ليالي لا عفراء منك بعيدة فتسلى ولا عفراء منك قريب

فأخبر بالمذكر « قريب » عن المؤنث ؛ لأن روح العربية التي تنظر إلى المعنى حين تضيق بها قيود اللفظ ، وتقدمه في المرتبة نظراً لأن الألفاظ إنما وجدت أصلا لخدمة المعاني كما يقرر ابن جني(٦) .

---

(١) مجلة القافلة . ربيع الأول ١٤٠٩هـ/ أكتوبر/ نوفمبر١٩٨٨م «شجاعة العربية ونظرية الحمل على المعنى » د.صاحب أبو جناح .

(٢) الخصائص ، لابن جني جـ٢ ص ٤١١ وما بعدها .

(٣) الأعراف ٥٦.

(٤) الاعتدال ٦ : ١٩ .

(٥) الخصائص ٢ : ٤١٢ وانظر السمط ٤٠١ واللسان (قرب) .

(٦) الخصائص ١ : ٢١٥ .

أما تأنيث المذكر فمنه قول القائل(١) :

يأيها الراكب المزجي مطيته   سائل بني أسد ما هذه الصوت ؟

وأراد بالصوت « الاستغاثة » فأنثه .

- ومما اتصل فيه الفعل بحرف ليس مما يتعدى به قوله تعالى : « ولأصلّبنكم في جذوع النخل »(٢) أي عليها .وقوله تعالى : « فقل هل لك إلى أن تزكّى »(٣) والكثير في هذا قولنا : هل لك في كذا ؟ وإنما استخدم القرآن « إلى » لأنه بمعنى أدعوك وأرشدك إلى أن تزكى . ومنه قول الشاعر :

إذا رضيت علي بنو قشير   لعمر الله أعجبني رضاها

وهذا يؤكد لنا أن العربي كان يتعامل مع لغته على مقتضى ما تحتمله شرط الإفهام والتفهم ، فهي ليست قوالب ضيقة ، بل إمكانات تعبيرية واسعة تمنحه حرية في التصرف الأسلوبي وتنظيم العبارات وما سماه « ابن جني » « شجاعة العربية » ليس غير مرونة العربية وطواعيتها وحيويتها وقدرة منطقها على الاستجابة والتكيف لظروف القول ودواعي التعبير شعراً كان أو نثراً ، علماً كان ذلك أو أدباً(٤) .

وأما عن استصعاب الدراسة النحوية والصرفية الذي يبعث على النفور من اللغة واتهامها بالصعوبة والتعقيد ؛ فيجب أن نفرق بين نحو اللغة ، باعتباره جزءاً من طبيعة اللغة وجوهرها ، وبين أساليب دراسة هذا النحو أو الصرف ومناهج تعليمه(٥).

ونحن نؤيد ما ذهب إليه الدكتور عبد الكريم خليفة حين أكد « أن في طليعة أسباب هذا النفور من النحو والصرف ، يأتي الجمود في اتباع قدماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة ، والتزام

---

(١) هو رويشد بن كثير الطائي . انظر الخصائص ٢ : ٤١٦ والحماسة ١ : ١٦٤

(٢) طه ٧١ .انظر « تناوب حروف الجر في لغة القرآن » الدكتور محمد حسن عواد .

(٣) النازعات ١٨.

(٤) انظر « شجاعة العربية ونظرية الحمل » مرجع سابق .

(٥) اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث . د. عبد الكريم خليفة ص٢١٥ .

أقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه أو مناقشته[1] مع أن المناقشة التي بدأت شريفة بين علماء النحو داخلها شيء من الغثاثة وشيء من مخلفات التعلق بمغريات الحياة على حساب النحو وحقائقه ، فانعطف مسار النحو في بعض محطاته وانحنى انحناءات هنا وهناك جعلته يسير في اتجاه غير سليم تماماً ، وسجلت على دربه نتوءات بارزة وسلبيات كثيرة .

ومما يؤسف له أن مؤلفي النحو من المعاصرين لم يستطيعوا أن يأتوا بشيء ذي بال في تسهيل هذا العلم الذي هو ميزان تأليف الكلام . ولله در القائل :

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننا عيب سوانا

ومن هنا نخلص إلى أن ادعاء من يتهم لغتنا العربية بالصعوبة والتعقيد ادعاء باطل ، كان الأولى به أن يوجه إلى أبناء الامة الذين وقفوا بلغتهم ولم يعملوا على تطويرها وتطويعها ؛ لأن اللغة بأهلها إذا نشط أهلها نشطت وأسعفتهم في كل مجال ، وإذا هان أهلها وتكاسلوا خبت جذوتها بانتظار من يقوم بتحمل مسؤوليتها ؛ فاللغات تتطور وتزول ، والعربية باقية بحفظ الله « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

وبعد :

فأرجو أن أكون بهذه الأسطر قد أضفت ورقة مقروءة إلى ملف اللغة العربية الذي سيبقى حياً متداولاً الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

الدكتور محمود شاكر سعيد
رئيس قسم اللغة العربية
كلية المعلمين بأبها
السعودية

---

(١) المصدر نفسه ، وانظر : « النحو العربي : ادعاء صعوبته ـ طريق معرفته » د. محمود فجال .

المراجـــع

- القرآن الكريم
- بركات ، بهي الدين ، رسم الكلمات العربية ، مجلة التربية الحديثة ، ع ٣س ١٩٨٣م
- بكر ، السيد يعقوب ، دراسات في فقه اللغة ، العربية لغة عالمية ، القاهرة ١٩٦٦م.
- أبو جناح ، د. صاحب ، شجاعة العربية ونظرية الحمل على المعنى ، مجلة القافلة ربيع الأول ١٤٠٩ هـ / اكتوبر / نوفمبر ١٩٨٨ م
- ابن جني ، أبو الفتح عثمان ، الخصائص (تحقيق محمد علي النجار) دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت .
- الحصري ، ساطع ، حول رسم الكلمات العربية ، مجلة التربية الحديثة ، ع٣س ١٩٣٨م.
- خليفة ، د. عبد الكريم ، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، عمان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .
- زيادة ، د. نقولا ، اللغة العربية في عصر التحدي ، مجلة القافلة ، ذو الحجة ١٤٠٨هـ / يوليو / أغسطس ١٩٨٨م .
- سعيد ، د. محمود شاكر ، الاتجاهات الحديثة في طرائق تدريس اللغة العربية ، دار أسامة للنشر ، الرياض ١٩٩٢م .
- الشريف ، محمد عادل عبد السلام ، كتاب في الفرق بين رسم المصحف الشريف وبين رسم القواعد الإملائية ، دار الفقه والحديث ، عمان - الأردن ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ط دار الشعب ، القاهرة .

ـ عبد الكريم ، د. محمد عبد المنعم ، اللغة العربية : أصلها ونشأتها ، مجلة الأزهر ، ع ربيع الأول ١٤٠٨هـ / نوفمبر ١٩٨٧م .

ـ عواد ، د. محمد حسن ، تناوب الحروف في لغة القرآن ، دار الفرقان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

ـ عيد ، محمد ، في اللغة ودراستها .

ـ ابن فارس ، اللغوي ، الصاحبي في فقه اللغة (تحقيق السيد أحمد صقر) .

ـ فجال ، د. محمود ، النحو العربي : ادعاء صعوبته طريق معرفته ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، فرع الجنوب .

ـ فرجاني ، محمد رجب ، كيف تتأدب مع المصحف : كتابة وقراءة وتعلماً واستماعاً ، دار الاعتصام ـ القاهرة .

ـ آل ناصر الدين ، الأمير أمين ، دقائق العربية ، مكتبة لبنان ط ٢عام ١٩٦٨م .

ـ المبارك ، د. مازن ، نحو وعي لغوي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م .

ـ محمود ، د. محمود حسني ، التنافس وأثره على النحو والنحاة ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد المزدوج ٩ ـ ٧ .

ثانياً : مع الكتب

فضائل الشام

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ

شمس الدين أبي عبدالله محمد

ابن أحمد بن عبد الهادي المقدسي

الحنبلي

٧٠٥ ـ ٧٤٤ هـ

حققه وشرحه وعلق عليه

مروان العطية

من أقوال العلماء في ابن عبد الهادي

- شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي ... الفقيه البارع ، المقرئ المجوِّد المحدث الحافظ ، النحوي الحاذق ، صاحب الفنون ، عني بفنون الحديث ، ومعرفة الرجال ، وذهنه مليح وله عدّة محفوظات وتواليف ، وتعاليق مفيدة .. كتب عني ، واستفدت منه ...

« الذهبي ، المعجم المختصّ »

- كان بحراً زاخراً بالعلم ..

« ابن الوردي ، تتمة المختصر ٢/ ٤٨٠ »

- الشيخ الإمام ، العالم العلامة ، الناقد البارع في فنون العلوم .. حصّل من العلوم ما لم يبلغه الشيوخ الكبار ... كان حافظاً جيداً لأسماء الرجال ، وطرق الحديث ، عارفاً بالجرح والتعديل ، بصيراً بعلل الحديث ، حسن الفهم له ، جيِّد المذاكرة، صحيح الذهن ، مستقيماً على طريقة السلف ، وأتباع الكتاب والسنة ، مثابراً على فعل الخيرات ...

« ابن كثير ، البداية والنهاية ١٤ / ٢٢١ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، جلّت حكمته ، وعظمت قدرته ، وتعالت إرادته ، خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا ، وينعموا بالسعادة في الدنيا ، والرضوان في الآخرة .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ باعث روح الأخوة ، ورائدها الأول ، ومؤسس دولتها الفتية ، شامخة وطيدة الأركان ، ومبيّن منهجها ..... نبراساً يهتدي به السالكون ، وعلى آله وصحبه ، والسائرين على دربه ، والدّاعين إلى صراطه المستقيم ، إلى يوم الدين .

وبعد :

لا شك أن الحديث عن فضائل البلدان ، وذكر مناقبها ، وما ضمّت من آثار دينية ، من الموضوعات التي تسابق إليها العلماء ، وتحدثوا بها ، سواء عن طريق ذكر الفضائل ، أو تاريخ البلدة ، أو أحوالها .

وهذا الحديث كان بالقطع من خلال الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأخبار المأثورة التي تناقلها العلماء . والحديث عن الشام له متعة ، ولهفة ، حيث تسمع أنّها بمنأى عن الفتن وأنها تتخلص من الأشرار بتركهم لها .

ويأتي كتابنا (فضائل الشام) لمؤلفه ابن عبد الهادي ـ رحمه اللّه ـ المتوفى سنة ٧٤٤هـ من الكتب الطيبة في هذا الباب .

وعلى عادة التصنيف عند السّلف يأتي الإمام بالآيات القرآنية التي تتحدث ، أو تنوّه عن فضل الشّام ، ثم يثنّي بالأحاديث النبوية ، ولا يحرمنا في ثنايا ذلك من بعض الأقوال التي صدرت من أصحاب الرّسول صلى الله عليه وسلم ، موضحين فيها فضائل الشام . ومن خصائص هذا الكتاب أن الإمام ابن عبد الهادي تخيّر الأحاديث ،

وكـان يعزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية ، وأحياناً كان يتكلم على السَّند بجرح ، أو تعديل ، وإن كان فاته ـ رحمه اللّه ـ التَّنبيه على بعض الأحاديث التي لم تصحّ .

أسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يديم الصَّبر في قلوبنا ، وينيرلنا الدّروب ، ويلهمنا العمل الصَّالح ، والتّوفيق فيما قدّمنا من عمل ، وأن يتقبَّله منَّا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا به في الدَّارين ، إنه أكرم مسؤول .

« .. وآخر دعواهم أن الحمد للّه ربّ العالمين .. »

المحقِّق

مروان العطيَّة

دير الزور

١٢ ربيع الأول ١٤١٠هـ

١٢ تشرين الأول ١٩٨٩م

مقدمة في فضائل البلدان وأهليها :

في التراث العربي تواليف كثيرة اختصت «بالفضائل» ، تناولت فضائل الأشخاص وفضائل البلدان . وكان التأليف في فضائل الأشخاص قد سبق التأليف في فضائل البلدان ، وكِلا الأمرين كان من بدع الفكر الإسلامي ، وكان يقابلهما في الجاهلية التحدّث بأمجاد القبائل وأيامها ومفاخرها .

والذي يهمنا الكلام عليه هنا هو فضائل البلدان . وقد ظهر التأليف فيها في القرن الثالث الهجري . وكانت المدن التي أُلّف في فضائلها تلك التي أوتيت منافسة مع مدن أخرى : كالبصرة والكوفة ، ومكة والمدينة ، ودمشق وبغداد ، أو دمشق والقاهرة ، والأندلس وبرّ العدوة أو المغرب الأقصى .

وقد دفع إلى التأليف في فضائل البلدان عوامل أهمها يرجع إلى أسباب سياسية ، أوعصبية . وكان من أقدم ما أُلّف في هذا الباب كتاب « فضائل البصرة » لعمر ابن شبّة المتوفى سنة ٢٦٢هـ . ولم يصل إلينا هذا الكتاب ، لنعرف كيف بدأ التأليف في الفضائل البلدانية ، على أننا نستطيع معرفة طرف من ذلك بوساطة الروايات الشفهية التي انتشرت في القرنين الأول والثاني وسُجّلت فيما بعد . ولعل « تاريخ دمشق » للحافظ المؤرخ ابن عساكر هو الذي يمدّنا بأضواء كثيرة عما نريده .فنلاحظ أن هذه « الفضائل » قد انحصرت باديءَ الأمر ، فيما يتعلّق بدمشق ، بالفضائل الدينية ، وقوامها :

أولاً:الأحاديث النبوية التي وردت عنها سواء كانت هذه الأحاديث صحيحة ، أو كانت موضوعة لأسباب سياسية أو قبلية.

وثانياً : الأقوال المرويّة عن الصحابة والتابعين والأعلام.

وتدلنا هذه الروايات الشفهية أن دمشق كانت أقدم مدينة إسلامية بُديءَ التحدث عن فضائلها.

وتتلخص هذه الفضائل بأن دمشق مدينة مباركة في أرض مباركة هي الشام . وأن الرسول دعا لها بالبركة ، وبشّر بفتحها ، وأوصى بسكناها ، وجعلها معدن الأبرار ، ودعا كذلك لأهلها بالهداية ، وأن فيهم الأبدال « بهم ننصر وبهم نرزق » إلى غير ذلك (١).

ثم ظهرت لدمشق فيما بعد فضائل أخرى تتعلق بمسجدها ، وأهلها ، وربوتها وقاسيونها ، وغوطتها ، وجوّها ، وعلمائها . وظل العامل الديني أساساً لجميع الفضائل التي كتبت عن مدن أخرى ، كمكة والمدينة(٢) ، حتى مصر ، بدأوا عند التحدث عن فضائلها بذكر أنها وردت في القرآن بضعاً وعشرين مرة ، ورووا القصص المتعلق ببني إسرائيل ، وأن ثمة أحاديث عن الرسول فيها توصية بالقبط(٣) ، وحتى ابن حزم عندما ألّف رسالته في فضل الأندلس حاول أن يجد لها فضيلة دينية بدأ بها رسالته .

ونلاحظ أن يزدجرد بن مهمندار ، الذي ألّف « فضائل بغداد » في القرن الثالث ، حاول أن يسلك سبيلاً آخر لإظهار فضل بغداد . فهي مدينة محدثة في القرن الثاني من الهجرة ، ولم تكن أيام الرسول . فذكر كثرة حمّاماتها ، ومنازلها ، وسكّانها(٤) .

وعلى هذا نرى أن فكرة الفضائل قد تطوّرت من أساس ديني إلى أساس حضاري.

وقد توسع الخطيب البغدادي (-٤٦٣هـ) فنوّه في مقدمة « تاريخ بغداد » بدورها ومنازلها ، ودروبها وشوارعها ، ومحالّها وأسواقها ، ومساجدها وحمّاماتها ، وطيب

---

(١) انظر : ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، المجلدة الأولى ؛ ومقدمة فضائل الشام ودمشق للرَّبعي ص ٨-١١ .

(٢) انظر : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة للمُراغيّ ، باب « فضل المدينة وسكانها » .

(٣) انظر : خطط المقريزيّ ، باب « ذكر طرف من فضائل مصر » .

(٤) انظر : فضائل بغداد ليزدجرد ، ص ١٢-١٤ ، تحقيق ميخائيل عواد ، طبع بغداد .

هوائها ، وعذوبة مائها ... لكنه نوّه أيضاً « بكثرة علمائها وأعلامها[1] » ، فكأنّ افتخار دمشق بكثرة أبدالها ، قد قابله عند الخطيب افتخار بغداد بكثرة علمائها . وهذا تطور في الافتخار القائم على أسس حضارية .على أنه إذا كان الخطيب قد أشار إشارة عابرة إلى العلماء في معرض كلامه على خصائص بغداد ، فإنّ ابن حزم (ـ ٤٥٦هـ) ، ألف رسالته كلها للافتخار بعلماء الأندلس ، وما ألفوه من تصانيف كانت مرجعاً في كل فن . فكأن العلم وحده هو مصدر الفضائل ، وكأن العلماء وحدهم هم الذين يحق للبلدان أن تتفاضل بهم . وهذا تطور جديد ، فقد أخذ ابن حزم الأساس الحضاري من الناحية الفكرية . وتبعه الشُّقُنْدِيّ الأندلسي (المتوفى سنة ٦٢٩هـ) في هذا النحو ، لكنه أبعد في ذلك ، وعدّ من الفضائل تلك المعاني الرائعة التي أتى بها شعراء الأندلس .فهذه المعاني الأبكار هي مما يحق للأندلس أن تتفاضل بها مع غيرها .

وبعد قرن ونيف من الشُّقُنْدِي ، نجد لسان الدين بن الخطيب (توفي سنة ٧٧٦هـ ـ ١٣٧٤م) يحاول أن يضع قانوناً لمفاخرة البلدان ، يتضمن الأمور التي تقوم المفاخرة بها ، فيقول في رسالته « مفاخرة مالقة وسلا » إن الأمور التي تتفاضل بها البلدان .. هي : المنعة ، والصنعة ، والبقعة ، والشنعة (أي السمعة والشهرة) ، والمساكن والحضارة ، والعمارة والإثارة والنضارة[2] . ولم يظهر بعد ابن الخطيب من ابتدع أسساً جديدة تقوم عليها « فضائل البلدان » ؛ وجرت المؤلفات التي خُصّت بذلك ، وأُلفت بعد ذلك على الأساس الديني المتّبع ، أو جمعت بين الأسس الدينية والحضارية على تفاوت بينها . لكننا لم نر تأليفاً آخر ، ظهر عن مدينة أخرى ، وقام كله على التفضيل بسبب العلم والعلماء .

---

(١) انظر : مقدمة تاريخ بغداد ٥١/١ .

(٢) مفاخرة مالقة : وسلا (نشرة العَبّادي ، الإسكندرية) ١٩٥٨ ص ٥٧ .

ترجمة ابن عبد الهادي

محمد بن أحمد بن عبد الهادي الجمّاعيلي

المقدسيّ الحنبليّ

٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ

ترجمة المؤلف : اسمه ونسبه

هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة ، المقدسيّ الحنبليّ (شمس الدين) ، أبو عبداللّه الجمَّاعيليّ الأصل ثم الدمشقيّ الصالحيّ .

يقال له : « ابن عبد الهادي » نسبة لجدّه ، كما يقال له « ابن قدامة » نسبة لجدّه الأعلى .

مولده :

ولد بقرية « جمَّاعيل » بالفتح وتشديد الميم ، وألف ، وعين مهملة مكسورة وياء ساكنة ولام ، وهي قرية في جبل نابلس في فلسطين ، ذكرها ياقوت في « معجم البلدان »(١) وقد تخرج فيها علماء كبار ، منهم موفق الدين بن قدامة صاحب « المغني »، وصاحب هذه الترجمة. واختلفت المصادر في تحديد سنة ولادته ، فقال الذهبي في « المعجم المختص » على ما رواه عنه السّلامي (٢) : (ولد سنة خمس وسبع مائة أو قريباً منها ...) والذهبي هو أقدم من ترجم لابن عبد الهادي ، كما أنه من معاصريه ، ومع ذلك فهو لم يجزم بهذا ، وأما الصفدي(٣) ، فنراه يجزم بذلك ويقول : (مولده سنة

---

(١) معجم البلدان ٢/١٥٩ ـ ١٦٠.

(٢) السّلاميّ ، الوفيات (بتحقيق صالح مهدي عبّاس) ١/٤٥٨ .

(٣) الصّفديّ ، الوافي بالوفيات ٢/١٦١ .

خمس وسبع مائة) وكذلك الحسيني[1] في «ذيل تذكرة الحفاظ» وابن كثير[2] في «البداية والنهاية» وهؤلاء هم المعاصرون للمؤلف ، وكتبهم هي المصادر الأولى التي اعتمد عليها كل من جاء بعدهم .

ويحدد ابن رجب الحنبلي[3] في «الذيل على طبقات الحنابلة» مولده فيقول : (ولد في رجب سنة أربع وسبع مائة) مما جعل الحافظ ابن حجر العسقلاني[4] يتردد في الجزم بتحديد سنة ولادته فقال في «الدرر الكامنة» : (ولد في رجب سنة ٧٠٥ وقيل قبلها وقيل بعدها) ولا نوافقه على قوله : (وقيل بعدها) لأن أحداً لم يقل بهذا ، ممن ترجم لابن عبد الهادي .

أما المصادر المتأخرة ، فنراها تنقل أن ولادته سنة (٧٠٥هـ) دون ذكر الخلاف بذلك ، ونحن نرجح أن ولادته كانت سنة (٧٠٥)هـ على ما ذكره الحافظ ابن كثير ، لأنه صرّح بالسماع من والد المترجم فقال : (أخبرني والده ...) فيكون قد أخذ منه سنة ولادة ابنه ، وهذا مصدر يأتي بالدرجة الأولى من التوثيق ، وهو عمدتنا في الترجيح ، فإذا أضفنا إليه قول الحافظ الذهبي ، والصفدي الذي قال (واجتمعت به غير مرة) والحسيني ، وهم من معاصري صاحب الترجمة ، يسقط قول ابن رجب أنه سنة (٧٠٤هـ) والله أعلم .

---

(١) الحسينيّ ، ذيل تذكرة الحفّاظ للذهبي ٤٩ .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية (طبعة دار الكتب العلمية بيروت) ٢٢١/١٤.

(٣) ابن رجب الحنبليّ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٤٣٦/٢ .

(٤) الحافظ ابن حجر ، الدرر الكامنة ٣٣١/٣ .

والده:

ذكر الحافظ ابن حجر[1] في «الدرر الكامنة» فقال: (أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة الحنبلي، يلقب: «عماد الدين» هو، وأبوه، وجده، وهو والد الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الهادي. مات قبله بثماني سنين، وولد هو سنة (٦٧١هـ) وسمع من ابن أبي عمر، وابن شيبان، والفخر علي، وزينب بنت مكي وغيرهم، وحدّث. مات في (٤) صفر سنة (٧٥٢هـ). نقلت ذلك من خط الشيخ تقي الدين السبكي. قلت ـ الحافظ ابن حجر ـ: وقد حدّث عنه ولده، وابن رافع، والحسيني، وآخرون، وكان زاهداً، عاقلاً، مقرئاً، قاله الحسيني).

وِلدَ ابن عبد الهادي إذن في بيت علم وأدب، واقتفى درب والده وأجداده في العلم، فنشأ حنبليّ المذهب، مقرئاً، وقد ذكر الحسيني[2] «في ذيل تذكرة الحفاظ» للذهبي فضل والده ودوره في تعليم ابنه فقال: (سَمَّعَهُ أبوه: القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة، وعيسى المطعم وخلقاً من هذه الطبقة)، وهذا حرصٌ من العالم على تعليم أولاده وهي عادة الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين من بعدهم. وقد عاش والده بعده بثماني سنين، كما ذكر الحافظ ابن حجرآنفاً، ونصّ على ذلك أبو الفرج الحنبلي[3] في «الذيل على طبقات الحنابلة» فقال: (وقد سمعت من أبيه، فإنه عاش بعده بنحو عشر سنين) وهو الذي نقل لنا حادثة وفاته، يقول الحافظ ابن كثير[4]، نقلاً عنه ـ أي والد المترجم ـ في «البداية والنهاية»: (أخبرني والده أن آخر كلامه أن

(١) الحافظ ابن حجر، الدرر الكامنة ١/١٩٥.

(٢) الحسيني، ذيل تذكرة الحفّاظ للذهبي ٤٩ ـ ٥٠.

(٣) أبو الفرج الحنبليّ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٣٦ ـ ٤٣٩.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية (طبعة دار الكتب العلمية ببيروت) ١٤/٢٢١ـ ٢٢٢.

قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهّرين) .

ثقافته ومكانته العلمية :

كان ابن عبد الهادي إماماً عالماً ، وناقداً بارعاً في فنون العلوم ، حصّل من العلوم ما لم يبلغه الشيوخ الكبار ، فبرع وجمع وتصدّى للإفادة ، له توسع في العلوم ، وذهن سيّال وكان حسن الفهم ، جيد المذاكرة ، مستقيماً على طريقة السلف ، مثابراً على فعل الخيرات (١) .

اعتنى بالرجال والعلل ، واشتغل في القراءات ، وتفنن في الحديث ، والنحو والتصريف والفقه والتفسير ، والأصلين ، أصول الفقه ، وأصول الدين ، والتاريخ .

وقد وصفه الذهبي في « المعجم المختصن »(٢) على ما نقله عنه السلامي فقال : (الفقيه البارع ، المقرئ ، المجوّد ، المحدث الحافظ ، النحوي الحاذق ، صاحب الفنون عني بفنون الحديث ومعرفة الرجال وذهنه مليح ، وله عدة محفوظات ، تواليف وتعاليق مفيدة .... كتب عني واستفدت منه) وقال عنه ابن الوردي (٣) في « تتمة المختصر » : (كان بحراً زاخراً بالعلم) .

وقال عنه الحسيني(٤) في « ذيل تذكرة الحفاظ » : ولي مَشْيَخَة الحديث بالضيائية والغيائية ، ودرس بالمدرسة المنصورية وغيرها) .

---

(١) الذهبي ، تذكرة الحفّاظ ١٥٠٨/٤ ، وابن كثير، البداية والنهاية (طبعة دار الكتب العلمية بيروت) ٢٢١/١٤.

(٢) اسمه الكامل : « المعجم المختص بمحدثي العصر » وهو مفقود في أيامنا هذه ، وقد انتقاه ابن قاضي شُهبة وسماه : « المنتقى من المعجم المختصّ » ويوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد . (صالح مهدي عباس ، الحاشية الثانية من صفحة ٤٥٨ من المجلد الأول من كتاب الوفيات لابن رافع السّلاميّ) .

(٣) ابن الوردي ، تتمة المختصر ٤٨٠/٢ .

(٤) الحسيني ، ذيل تذكرة الحفّاظ ٤٩ـ٥٠ .

وقال السلامي[1] في « الوفيات » : (تولى مشيخة الحديث بالضيائية وبالصالحية وبدمشق بالصدرية) .

وقال أبو الفرج الحنبلي[2] في « الذيل على طبقات الحنابلة » (حدث بشيء من مسموعاته ، وسمع منه غير واحد) . ووصفه الحافظ ابن حجر العسقلاني[3] في « الدرر الكامنة » فقال : (أحد الأذكياء) .

وقد توسع الصفدي[4] « في الوافي بالوفيات » بالثناء عليه فقال : (حفظ كتباً كثيرة ، منها أرجوزة الخُوَيي في علم الحديث ، والشاطبية ، والرائية ، والمقنع ، ومختصر ابن الحاجب ، وعلق على أحاديثه . وكان أخيراً قد نزل عن وظائفه بالمدارس ليلازم الاشتغال والعمل ، ولو عمّر لكان يكون من أفراد الزمان .رأيته يوافق الشيخ جمال الدين المزّي ، ويرد عليه في أسماء الرجال ، واجتمعت به غير مرّة وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة نحوية فأجده كأنه كان البارحة يراجعها لاستحضاره ما يتعلق بذلك ، وكان صافي الذهن جيد البحث ، صحيح النظر) .

ويذكر لنا الحافظ ابن كثير[5] حادثة مهمة في « البداية والنهاية » من حوادث يوم الأربعاء الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٤١هـ فيقول : (درّس بمدرسة الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون ، الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي في التدريس البكتمري عوضاً عن القاضي برهان الدين الزرعي ، وحضر عنده المقادسة ، وكبار الحنابلة ، ولم يتمكن أهل المدينة من الحضور لكثرة المطر والوحل يومئذ) ، والغريب الذي دفع ابن كثير لذكره هذه الحادثة هو سن ابن عبد الهادي في ذاك الوقت ، لأنه كان في السادسة والثلاثين من عمره ، وقد حضر

---

(١) السلامي ، الوفيات ١/٤٥٧-٤٥٨ .

(٢) أبو الفرج الحنبليّ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٣٦ - ٤٣٩ .

(٣) الحافظ ابن حجر ، الدرر الكامنة ٣/٣٣١ - ٣٣٢ .

(٤) الصّفدي ، الوافي بالوفيات ٢/١٦١-١٦٢ .

(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية (طبعة دار الكتب العلمية بيروت) ١٤ / ٢٠١ .

درسه المقادسة ، وكبار الحنابلة ، وهذا يدلّ على علوّ شأنه وتمكنه في العلم ، في هذه السنّ المبكرة ، عليه رحمة اللهّ .

شيوخه وتلاميذه(١):

قال أبو الفرج في « ذيل طبقات الحنابلة » : (قرأ بالروايات ، وسمع الكثير) ونذكر من شيوخه :

١ ـ القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة في الحديث ، وقد سمعه أبوه عليه ، على ما ذكره أبو الفرج في « ذيل الحنابلة » .

٢ ـ أبوبكر بن أحمد بن عبد الدائم ، في الحديث ، وقد ذكره الصفدي في «الوافي».

٣ ـ عيسى المطعم ، في الحديث ، ذكره الصفدي .

٤ ـ أحمد بن أبي طالب الحجار في الحديث ، ذكره الصفدي .

٥ ـ محمد الزرّاد في الحديث ، أكثر عنه ؛ كما قال الصفدي .

٦ ـ سعد الدين بن سعد ، ذكره الصفدي .

٧ ـ القاضي شرف الدين عبدالله بن الحسن بن عبد الله ، ابن الحافظ عبد الغني المقدسي ، وقد قرأ عليه بنفسه « صحيح مسلم » كما قال السلامي في « الوفيات » .

٨ ـ زينب بن الكمال ، في الحديث ، ذكرها السّلامي ، وأبو الفرج في « ذيل طبقات الحنابلة » .

٩ ـ أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن المزي ، جمال الدين الحافظ ، قال الحسيني في « ذيل تذكرة الحفاظ »: (أكثر عن شيخنا أبي الحجاج المزّي ولازمه نحو عشر

---

(١) الذهبي ، تذكرة الحفّاظ ٤/ ١٥٠٨ ـ والصفدي ، الوافي بالوفيات ٢/١٦١-١٦٢ ، والحسيني ، ذيل تذكرة الحفّاظ ٤٩-٥٠ ، والسلامي ، الوفيات ١/٤٥٧-٤٥٨ ، وأبو الفرج الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٣٦-٤٣٩ .

منين) وبرع عليه في الرجال ، وقال الصفدي في « الوافي » : (رأيته يوافق الشيخ جمال الدين المِزّي ، ويرد عليه في أسماء الرجال) .

١٠ ـ شمس الدين ، أبو عبدالله الذهبي ، قال في « المعجم المختص » (كتب عني واستفدت منه) .

١١ ـ شمس الدين بن مسلم ، في الفقه . ذكره الصفدي .

١٢ ـ مجد الدين الحرّاني ، قرأ عليه الفقه كما ذكر أبو الفرج الحنبلي في « ذيل طبقات الحنابلة » .

١٣ ـ أبو العباس الأندرشي ، وقد أخذ عنه العربية ، كما ذكر الصفدي في « الوافي » .

١٤ ـ ابن بصخان محمد بن أحمد ، وقد أخذ عنه القراءات تفقّهاً ، كما ذكر الصفدي .

١٥ ـ تقي الدين ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، قال الصفدي في « الوافي » : (وتردد كثيراً إلى العلامة تقي الدين) . وقال ابن العماد في : « شذرات الذهب »(١) : (وقرأ عليه من الأربعين في أصول الدين للرازي) .

• • وأما تلاميذه ، فلا تكاد المصادر تسعفنا بذكر عدد كبير منهم ، وإنما استنتجنا أسماء بعضهم من خلال النصوص ، وهم :

١ ـ شمس الدين الذهبي ، وقد صرح بالسماع منه في آخر « تذكرة الحفاظ » في فصل شيوخه ، فقال : (وسمعت من الإمام الأوحد الحافظ ذي الفنون ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي) . وقال الحسيني في « ذيل تذكرة الحفاظ » : (وروى شيخنا الذهبي ، عن المِزّي ، عن السروجي ، عنه) ، مما دفع

(١) ابن العماد ، شذرات الذهب ٦/١٤١ .

الشوكاني للاستغراب من هذه السلسلة في السماع ، بسبب معاصرة الذهبي لابن عبد الهادي ، فقال في « البدر الطالع »[1] : (ومن الغرائب أنه حدّث الذهبي عن المزي عن السروجي الحجّاجَ عنه) .

٢ ـ أبو الحجاج المِزّي ، يوسف بن عبد الرحمن ، جمال الدين ، قال الحافظ ابن حجر[2] في « الدرر الكامنة » : (وقال المِزّي : ما التقيت به إلا واستفدت منه) .

٣ ـ السروجي ، وهو الذي ذكره الحسيني في « ذيل تذكرة الحفاظ » بقوله : (وروى شيخنا الذهبي ، عن المِزيّ ، عن السروجي عنه) .

٤ ـ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، وقد صرح بذلك في « الوافي »[3] فقال : (وكنت أسأله أسئلة أدبية وأسئلة نحوية فأجده كأنه كان البارحة يراجعها لاستحضاره ما يتعلق بذلك) .

هؤلاء الذين استطعنا تحديد أسمائهم من تلاميذ ابن عبد الهادي ، ولا نشك أن تلاميذه أكثر من هذا العدد بكثير ، لأنه كان يدرّس بالمدارس ، يقول الحسيني[4] في « ذيل تذكرة الحفاظ » : (وولي مشيخة الحديث بالضيائية ، والغيائية ، ودرّس بالمدرسة المنصورية وغيرها) . ويقول السلامي[5] في « الوفيات» : (وتولى مشيخة الحديث بالضيائية ، والصالحية ،وبدمشق بالصدرية) . فهذه خمس مدارس منصوص عليها أنه درّس فيها ، وعلى هذا يمكننا أن نقول إن خلقاً كثيراً قد تتلمذوا على يدي ابن عبد الهادي رحمه الله .

---

(١) الشّوكاني ، البدر الطالع ١٠٨/٢-١٠٩ .

(٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ٣٣٢/٣ .

(٣) الصّفديّ ، الوافي بالوفيات ١٦١/٢ - ١٦٢ .

(٤) الحسينيّ ، ذيل تذكرة الحفّاظ ٤٩ - ٥٠ .

(٥) السّلاميّ ، الوفيات ٤٥٧/١ - ٤٥٩ .

مؤلفاته:

على الرغم من الحقبة القصيرة التي عاشها، فإن ابن عبد الهادي يعتبر من المكثرين في التصنيف، يقول أبو الفرج الحنبلي[1] في «ذيل طبقات الحنابلة»: (وكتب بخطه الحسن المتقن الكثير، وصنّف تصانيف كثيرة، بعضها كمّله وبعضها لم يكمله لهجوم المنية عليه في سن الأربعين). ويقول في موضع آخر[2]: (وله تعاليق كثيرة في الفقه وأصوله، والحديث، ومنتخبات كثيرة في أنواع العلم).

ويقول ابن العماد في[3] «شذرات الذهب»: (وعدّ ابن رجب في طبقاته ما يزيد على سبعين مصنفاً، يبلغ التام منها ما يزيد على مائة مجلد).

وقد أحصيت له أسماء (٧٧) كتاباً من المصادر المتنوعة، وهو ما وصلنا من كتب الإمام ابن عبد الهادي حتى اليوم، بقي منها ثمانية، وأما سائر كتبه الـ(٦٩) فلم يصلنا منها سوى أسمائها فقط فما كان مخطوطاً أو مطبوعاً، أشرت لمكان وجوده أو تاريخ طبعه.

فالمخطوطات الموجودة حالياً من كتبه ستة وهي:

١ ـ المحرر في أحاديث الأحكام. وهو مطبوع.

٢ ـ فضائل الشام وهو كتابنا هذا.

٣ ـ ترجمة تقي الدين ابن تيمية، وقد طبع باسم «العقود الدرية».

٤ ـ الصارم المنكي في الرد على السبكي، وهو مطبوع.

٥ ـ قواعد أصول الفقه، مطبوع.

٦ ـ تنقيح التحقيق لابن الجوزي، مطبوع.

(١) أبو الفرج الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة ٤٣٧/٢.
(٢) أبو الفرج الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة ٤٣٩/٢.
(٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ١٤١/٦.

أما المطبوعات التي صدرت من كتبه فهي سبعة :

١ ـ تنقيح التحقيق لابن الجوزي .

٢ ـ رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة .

٣ ـ زوال الترح في شرح منظومة ابن فرح في مصطلح الحديث .

٤ ـ الصارم المنكي في الردّ على السبكي .

٥ ـ العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية .

٦ ـ قواعد أصول الفقه .

٧ ـ المحرر في أحاديث الأحكام .

هذا ما وصلنا من كتب الإمام ابن عبد الهادي حتى اليوم ، ثمانية كتب فقط ، طبع منها سبعة ، وبقي منها كتابنا هذا الذي نقوم بتحقيقه ونشره ، لأول مرّة ...

مرضه ووفاته :

يحكي لنا ابن كثير[١] في تاريخه « البداية والنهاية » نقلاً عن والد ابن عبد الهادي ، قصة مرضه ووفاته ودفنه ، فيقول : (مرض قريباً من ثلاثة أشهر بقرحة وحمّى سلّ . ثم تفاقم أمره ، وأفرط به إسهال ، وتزايد ضعفه إلى أن توفي يومئذ قبل أذان العصر ، فأخبرني والده أن آخر كلامه أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، اللهم اجعلني من التوّابين ، واجعلني من المتطهرين ، فصُلي عليه يوم الخميس بالجامع المظفري ، وحضر جنازته قضاة البلد ، وأعيان الناس من العلماء ، والأمراء ، والتجّار ، والعامة وكانت جنازته حافلة مليحة ، عليها ضوء ونور . ودفن بالروضة إلى جانب قبر السيف بن المجد رحمهما الله تعالى ، وكان مولده في رجب سنة

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية (طبعة دار الكتب العلمية ببيروت) ١٤/٢٢١ - ٢٢٢ .

٧٠٥هـ فلم يبلغ الأربعين) .وينقل لنا الحسيني[1] ذلك فيقول : (ومات يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة ٧٤٤ ودفن بقاسيون ، وتأسف الناس عليه. وسمعت شيخنا الذهبي يقول يومئذ وهو يبكي : ما اجتمعت به قط إلا واستفدت منه رحمه الله تعالى). أما السلاّمي [2] فهو يحدّد في نقله تواريخ الوفاة ، والصلاة والدفن ، والمكان بصورة أدقّ ، فيقول : (وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى منها ـ أي سنة ٧٤٤ ـ توفي الإمام شمس الدين ... الصالحي بها ـ أي بالصالحية ـ وصلّي عليه من الغد بجامعها ، ودفن بمقبرة الشيخ موفق الدين بن قدامة) . رحمه الله رحمة واسعة ، وتغمده فسيح جنّاته .

---

(١) الحسينيّ ، ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) ابن رافع السلامي ، الوفيات ١/٤٥٧-٤٥٩ .

مصـــادر ترجمـــة

ابن عبد الهادي

٧٠٥ - ٧٤٤هـ

١ ـ الذهبي (٧٤٨هـ) في تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٨.

٢ ـ ابن الوردي (٧٤٩هـ) في تاريخ ابن الوردي (بتحقيق البدراوي).

٣ ـ الصفدي (٧٦٤هـ) في الوافي بالوفيات ٢/١٦١-١٦٢.

٤ ـ الحسيني (٧٦٥هـ) في ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ٤٩ ـ ٥٠.

٥ ـ الحسيني (٧٦٥هـ) من ذيول العبر ٦/٢٣٨ ـ ٢٣٩.

٦ ـ ابن كثير (٧٧٤هـ) في البداية والنهاية (طبعة الكتب العلمية ببيروت) ١٤/ ٢٢١-٢٢٢.

٧ ـ ابن رافع السّلامي (٧٧٤هـ) في الوفيات ١/٤٥٧ -٤٥٩.

٨ ـ أبو الفرج البغدادي (٧٩٥هـ) في ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٣٦ ـ ٤٣٩.

٩ ـ المقريزي (٨٤٥هـ) السلوك في معرفة دول الملوك ج٢ق٣ ص ٥٦٩.

١٠ـ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ٣/٣٣١ ـ ٣٣٢.

١١ ـ السيوطي (٩١١هـ) في : طبقات الحفاظ (بتحقيق عمر) : ٥٢٠ ـ ٥٢١

وفي ذيل تذكرة الحفاظ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

وفي بغية الوُعاة ١/ ٢٩-٣٠.

١٢ ـ عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (٩٢٧هـ) : الدارس في تاريخ المدارس ٢/٨٨.

١٣ ـ الداودي (٩٤٥هـ) في طبقات المفسّرين (طبعة الكتب العلمية ببيروت) ٢/٨٣-٨٤.

١٤ ـ ابن طولون (٩٥٣هـ) القلائد الجوهرية ٢/٣١٣ .

١٥ ـ حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) في كشف الظنون ١/١٥٨ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، و ٢/١٦١٨، ١٨٥٦.

١٦ ـ ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ) في شذرات الذهب ٦/١٤١ .

١٧ ـ الشوكاني (١٢٥٠هـ) في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/١٠٨-١٠٩ .

١٨ ـ نعمان بن محمود بن عبدالله الآلوسي (١٣١٧هـ) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص ٢٢ .

١٩ ـ البغدادي (١٣٣٩هـ) في إيضاح المكنون ١/٣٣٠ .

وفي هدية العارفين ٢/١٥١ ، ١٦٧ .

٢٠ ـ سركيس (١٣٥١هـ) في معجم المطبوعات العربية ١٦٧ .

٢١ ـ بروكلمان (١٣٧٦هـ) في تاريخ الأدب العربي (بالألمانية) ، الذيل ٢/١٢٨ .

٢٢ ـ الزركلي (١٣٩٦هـ) في الأعلام (الطبعة الرابعة) ٥/٣٢٦ .

٢٣ ـ كحالة (معاصر) في معجم المؤلفين ٨/٢٨٧ .

٢٤ ـ فهرس دار الكتب المصرية ٥/٢٨٩ .

وصف مخطوطة الكتاب وتوثيقها :

عثرت على مخطوطة هذا الكتاب الطيِّب في دار الكتب المصريَّة العامرة بذخائر التراث . وتقع هذه المخطوطة في (٧) ورقات ، وهي مكتوبة بخط دقيق جميل ، وقد نسخها السيد محمد بن بدوي ، ولم يذكر سنة النسخ وتوجد هذه المخطوطة على ميكروفيلم مصورة عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصريَّة تحت رمز تاريخ برقم (٤٩٧) .

أما عن الكتاب ، فلقد نسبه أكثر من عالم ، وإمام ، لابن عبد الهادي ، حتى أصبحنا في غير شك أنه من مؤلفاته . فلقد ذكره ابن رجب في ذيل (طبقات الحنابلة) ، وابن طولون في « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » . وانظر المحرر الوجيز له ، والعقود الدرية له ، وذكره بروكلمان في (الذيل الثاني) ص ١٢٨ ، ضمن مؤلفاته .

عملنا في التحقيق :

١ ـ قمت بتصوير المخطوطة من دار الكتب المصرية ، ثم قمت بنسخ المخطوطة ، ومراجعة النسخ لتحقيق شدة الضبط .

٢ ـ قدّمت للكتاب بمقدمة عن موضوعه ، وفضائل البلدان ، وترجمة ضافية لمصنفه ابن عبد الهادي ، ووصف المخطوطة ، وعملنا في تحقيق الكتاب .

٣ ـ قمت بترقيم أحاديث الكتاب بالتسلسل من أول الكتاب إلى آخره ، واعتمدنا توزيع نصوص الكتاب على الأحاديث المتعلقة بها ،وأفردنا كل حديث ببداية سطر مستقل ، وضبطنا بالشكل الآيات القرآنية ، ونصوص الحديث الشريف ، وأسماء الأعلام المشكلة ، والكلمات الغريبة .

٤ ـ تخريج الآيات القرآنية ، وردّها لمكانها في المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقمها ، ورقم الآية .

٥ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، وردها لمصادرها الأصلية ، بذكر اسم الكتاب وطبعته المعتمدة في التحقيق ، والجزء والصفحة ، واسم الكتاب ورقمه ، والباب ورقمه ، ورقم الحديث .

٦ ـ رد نقول الأئمة لمصادرها الأصلية ، وفي حال عدم توفر هذه المصادر رددناها لكتب الأئمة الذين يجمعون هذه الأقوال كالإمام الترمذي ، والبيهقي ، والزيلعي ، ، وابن حجر والشوكاني ...

٧ ـ التزمنا بتخريجات المؤلف ولم نزد عليها مع الإشارة لوجودها في مواضع كثيرة سوى ما ذكره المصنف .

٨ ـ قمنا بالتعريف ببعض الأعلام الذين يتوقف عليهم تصحيح حديث أو تضعيفه ، بالرجوع لكتب التراجم المختصة .

٩ ـ قمنا بشرح الغريب من ألفاظ الأحاديث ، والتعريف بالأماكن والبلدان ، بالرجوع للكتب المختصة .

١٠ ـ لم نتعرض للأحكام الفقهية المستنبطة من الأحاديث .

١١ ـ وضعنا الفهارس المساعدة في الحصول على المسائل العلمية من الكتاب بسهولة ، فوضعنا فهرساً للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية والآثار ، والأعلام ، والمصادر والمراجع ، ومحتويات الكتاب .

جزء في فضائل الشام تأليف الشيخ الإمام العالم
العلامة البارع المفتي المحقق الحافظ شمس الدين
ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي
المقدسي الحنبلي عفا الله

عنه ا م
ام ام
ام
ام ام
ام

قال عليكم بالشام فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله فكان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر فقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه ٥

قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي هذا حديث مشهور واسناده اسناد صحيح

وقد رواه غير واحد عن عبد الله بن حوالة

وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله اين تامرني قال ها هنا ونحا بيده نحو الشام

رواه الامام احمد والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن بكار بن تميم عن مكحول عن واثلة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحذيفة بن اليمان ومعاذ بن جبل وهما يستشيرانه في المنزل فاوما الى الشام ثم سالاه فاوما الى الشام ثم سالاه فاوما الى الشام قال عليكم بالشام فانها صفوة بلاد الله عز وجل يسكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله عز وجل تكفل لي بالشام واهله ٥

رواه الحافظ يحيى بن صاعد باسناده

وعن

عن فضيل بن غزوان قال سمعت سالم بن عبد الله بن عمر
يقول يا أهل العراق ما اسألكم عن الصغيرة واركبكم للكبيرة
سمعت ابي عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الفتنة تجيء من ها هنا
واوما بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان
وانتم يضرب بعضكم رقاب بعض وانما قتل موسى الذي
قتل من ال فرعون خطأ فقال الله عز وجل وقتلت
نفسا فنجيناك من الغم
وفتناك فتونا أخرج البخاري من هذا
الحديث المرفوع الى النبي
صلى الله عليه وسلم آخره والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم
تمت بقلم
الفقير الى الله عز شانه
محمد بدوي بن
محمد

« النَّصُّ المحقّق »

بسم الله الرحمن الرحيم

قالَ الإمامُ العالِمُ بَحرُ العلـوم شمسُ الدِّين عفا اللــه تعالــى عنــه : الحمــدُ للهِ نَحْمَدُهُ ، ونستعينُهُ ، ونستغفرُهُ ، ونعوذُ باللهِ مــن شــرورِ أنفسنا ، وسيئات أعمالِنا ، من يَهْدِهِ اللّهُ فــلا مُضِلَّ لــه ، ومــن يضلل فلا هــاديَ له .

وأشهدُ أنْ لا إلَه إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شريكَ له ، وأن محمداً عبده ورسولُه .

صلى اللهُ عليه ، وعلى آله وَسَلَّم تسليماً كثيراً .

فَصْلٌ

في بعض ما ورد في فضائل الشام

قال اللهُ تعالى : ﴿ سبحانَ الّذي أسْرى بعبدِهِ ليلاً من المَسْجِدِ الحرام إلى المَسْجِدِ الأقصى الّذي باركنا حَوْلَه ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ ولسليمان الرِّيحَ عاصفةً تَجرِي بأمرِهِ إلى الأرضِ التي باركنَا فيها ﴾[2] .

وقال موسى لِقومِهِ : ﴿ يا قَوْمِ ادخُلُوا الأرضَ المقدسَةَ التي كَتَبَ اللهُ لَكُم ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ ونجّيْناهُ ولوطاً إلى الأرْضِ التي باركْنا فيها لِلعالَمِينَ ﴾[4] .

(١) الآية ١ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ٨١ من سورة الأنبياء .

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره ٤١/٩ : « يقول تعالى ذكره ، وسخرنا لسليمان بن داود الريح عاصفة ، وعصوفها شدة هبوبها ، تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ، يعني إلى الشام . وذلك أنها كانت تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ، ثم تعود به إلى منزله بالشام ، فلذلك قيل إلى الأرض التي باركنا فيها ، وانظر أيضاً تفسير القرطبي ٣٢١/١١-٣٢٢.

(٣) الآية ٢١ من سورة المائدة.

ذكر الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره ١١٠/٤ : اختلاف أهل التأويل في الأرض التي عناها بالمقدسة ، فنقل عن بعضهم : (الطور) ، وبعضهم : (الشام) ويبدو أن ابن عبد الهادي يذهب إلى هذا القول ، وبعضهم : (أريحاء) ، ثم قال رحمه الله : وأولى في ذلك بالصواب أن يقال هي الأرض المقدسة كما قال نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم ، لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر ، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به ، غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التي ما بين الفرات ، وعريش مصر ، لإجماع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك . وانظر أيضاً تفسير القرطبي ١٢٥/٦ .

(٤) الآية ٧١ من سورة الأنبياء .

وقال القرطبي ٣٠٥/١١ : « يريد نجينا إبراهيم ولوطاً إلى الأرض أرض الشام وكانا بالعراق ، وكان إبراهيم عليه السلام عم لوط ؛ قاله ابن عباس .وقيل لها : مباركة لكثرة خصبها وثمارها وأنهارها ؛ ولأنها معادن الأنبياء » .

١ ـ وَرَوَى نافعٌ[١] عن ابنِ عمرَ[٢] أنَّ النبيَ صلى الله عليه وسلم قالَ[٣] : « اللَّهُمَ باركْ لنا في شامِنا ، اللَّهُمَّ باركْ لنا في يَمَنِنا » قالها مِراراً ، فَلَمَّا كانَ في الثالثة ، أو الرابعة قالوا : يارسول الله ، ففي عراقنا !! قَالَ : « بِها الزَّلازِلُ ، والفِتَنُ ، وبها يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » هـذا حديثٌ صحيحٌ ، رواه البخاري[٤] والترمذي[٥] ، والطبراني[٦] .

(١) هو ابوعبدالله القرشي ، ثم العدوي العمريّ ؛ نافع المدني : الإمام المفتي الثبت ، عالم المدينة المنورة ، ومن أئمة التابعين بها . كان علامة في فقه الدين ، متفقاً على رياسته ، كثير الرواية للحديث ، ثقة ، لا يعرف له خطأ في جميع ما رواه . وهو ديلمي الأصل ، مجهول النسب ، توفي سنة ١١٧ هـ . السير ٥/٩٥ ، والأعلام٨/٥

(٢) هو أبو عبد الرحمن العدويّ ، عبدالله بن عمر بن الخطاب : صحابي ، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية . كان جريئاً جهيراً ، نشأ في الإسلام ، وهاجر إلى المدينة مع أبيه ، وشهد فتح مكة . ومولده ووفاته فيها سنة ٧٣هـ .
طبقات ابن سعد ٤/١٠٥-١٣٨ ، والسير ٣/٢٠٣ ، والأعلام ٤/١٠٨ .

(٣) رواه البخاري ٦/٢٤١ في بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، وفي الجهاد ، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب اليهن من البيوت ، وفي الأنبياء ، نسبة اليمن إلى إسماعيل ، وفي الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق وفي الأمور ، وفي الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : « الفتنة من قبل المشرق » ومسلم رقم ٢٩٠٥ في الفتن ، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان ، والموطأ ، ٢/٩٧٥ في الاستئذان ، باب ما جاء في المشرق، والترمذي رقم ٢٢٦٩ في الفتن ، باب رقم ٧٩ ،وأحمد في المسند ٢/١١٨ ، والبغوي في شرح السنة ١٤/٢٠٦ ، والطبراني في الكبير رقم ١٣٤٢٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٦/١٣٣. وانظر تحفة الأحوذي ١٠/٤٥٣ ، وفتح الباري ١٣/٤٧ ومختصرتاريخ دمشق لابن منظور ١/٦٢ .

(٤) هـو أبو عبدالله البخاريّ ، محمـد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة : حبر الإسلام ، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، صاحب « الجامع الصحيح » وهو مطبوع ، المعروف بصحيح البخاري . ولد في بخارى ، ونشأ يتيماً ، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠) في طلب الحديث . جمع نحو ستمئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق بروائه .توفي سنة ٢٥٦ هـ . وفيات الأعيان ٤/١٨٨ ، والسير ١٢/٣٩١ ، والأعلام ٦/٣٤ .

(٥) هو أبو عيسى السلميّ البوغيّ الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى :من أئمة الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري ، وشاركه في بعض شيوخه . وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره . وكان يضرب به المثل في الحفظ . من تصانيفه « الجامع الكبير ـ وهو مطبوع » باسم « صحيح الترمذي » في الحديث ، مجلدان . مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ . السير ١٣/٢٧٠ ، والأعلام ٦/٣٢٢ .

(٦) هو أبو القاسم اللخميّ الطّبرانيّ ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير : من كبار المحدثين . أصله من طبرية الشام ، وإليها نسبته ، ولد بعكا ، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة ، وتوفي بأصبهان سنة ٣٦٠ هـ . بروكلمان ٣/٢٢٥ ، والأعلام ٣/١٢١ .

٢ ـ وَعَنْ أبي الدَّرداء(١) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) : « بينا أنا نائم إذ رأيتُ عمودَ الكتابِ احْتُمِلَ من تحت رأسي ، فَظَنَنْتُ أنَّهُ مذهوبٌ به ، فأتبعتُهُ بصري ، فَعُمِدَ به إلى الشَّام ، ألا وإن الإيمانَ حين تَقَعُ الفِتَنُ بالشام »

رواه الإمام أحْمَد(٣) وغيره ، وقال الحافظ أبو عبدالله : هذا الحديثُ مشهورٌ ، وإسنادُهُ عندي على رَسم البخاري ، و الله أعلم .

٣ ـ وروى الطَّبرانيّ عن عبدالله بن عُمَر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال (٤): «رأيتُ في المنامِ أخذوا عمودَ الكتابِ ، فَعَمَدوا به إلى الشام ، فإذا وقعتْ الفتنُ فالأمْنُ بالشَّامِ »

---

(١) هو أبو الدرداء الأنصاري الخزرجيّ ، عويمر بن مالك بن قيس بن أمية : صحابي ، من الحكماء الفرسان القضاة . كان قبل البعثة تاجراً في المدينة ، ثم انقطع للعبادة . ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك . ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب ، وهو أول قاض بها . مات بالشام سنة ٣٢هـ .

السير ٢/٣٣٥ ، والأعلام ٥/٩٨ .

(٢) رواه أحمد في المسند ٥/١٩٨ ، وأبو نعيم في الحلية ٦/٩٨ ، والهيثميّ في مجمع الزوائد ١٠/٥٧ ، والبرهان فوري الهنديّ في كنز العمال ١٢/٢٨١ (حديث رقم) ٣٥٠٤٥ . وقال الهيثمي : رواه أحمد والطَّبرانيّ ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٣) هو أبو عبدالله الشيباني الوائلي ، أحمد بن محمد بن حنبل ، إمام المذهب الحنبليّ ، وأحد الأئمة الأربعة . أصله من مرو ، وكان أبوه والي سرخس . وولد ببغداد ، فنشأ منكباً على طلب العلم ، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب . صنف « المسند ـ وهو مطبوع » ستة مجلدات ، يحتوي على ثلاثين ألف حديث . توفي سنة ٢٤١هـ .

وفيات الأعيان ١/٦٣ ، والسير ١١/١٧٧ ، والأعلام ١/٢٠٣ .

(٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد ، وفي أحدها ابن لهيعة ، وهو حسن الحديث وقد توبع على هذا ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، قاله الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٥٨. وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١/٥٦ .

٤ ـ وروى أيضاً عن أبي أُمامةَ(١) عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال(٢) : « رأيتُ عمودَ الكِتاب انتُزِعَ من تحتِ وِسادتي ، فأتْبَعْتُهُ بصري ، فإذا هو نارٌ ساطعٌ(٣) ، حتى ظننتُ أنه قد يهوي به فَعُمِدَ به إلى الشـام ، وإني أُوِّلتُ أن الفِتَنَ إذا وقَعَتْ أنّ الإيمانَ بالشام» .

٥ ـ وروى أيضاً عن عبدالله بن حَوَالَةَ(٤) قال : قال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم (٥): « رأيت ليلةَ أُسري بي عموداً أبيض كأنّهُ لؤلؤةٌ تحملهُ الملائكةُ ، قلت : ما تحملون ؟ قالوا : عمودَ الإسلام أُمرنا أن نضعه بالشام . وبينا أنا نائم رأيت عمود الكتاب اختُلِسَ من تحت وِسادتي ، فظَنَنْتُ أنَّ اللّه قد تخلّى من أهلِ الأرضِ ، فأتْبَعْتُهُ بصري فإذا هو نورٌ ساطعٌ بين يديّ ، حتى وُضِعَ بالشام » [فقال ابن حَوَالة :يا رسول الله خِرْ لي ؟ قال : عليكَ بالشامِ](٦) .

---

(١) هو أبو أمامة الباهليّ ، صُدَيّ بن عجلان : صحابي . كان مع عليّ في « صفين » وسكن الشام ، فتوفي في أرض حمص . وهو آخر من مات من الصحابة بالشام . له في الصحيحين ٢٥٠ حديثا . توفي سنة ٨١هـ . السير ٣٥٩/٣ ، والأعلام ٢٠٣/٣ .

(٢) رواه الطبراني في معجمه الكبير (حديث رقم) ٧٧١٤ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٨/١٠ : وفيه عفير بن معدان ، وهو مجمع على ضعفه .وعزاه السيوطي (حديث رقم) ١٤٢٤٤ في الجامع الكبير إلى ابن عساكر في تاريخه . وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥٦/١ ، والمستدرك للحاكم ٥٠٩/٤ ، وكنز العمال ٢٨١/١٢ (حديث رقم) ٣٥٠٤٤.

(٣) كذا في المخطوطة ، وفي الهامش : (قوله نار كذا في النسخة ، ولعله نور بدليل الحديث الآتي) أقول بدوري : وهو الصواب بالرجوع إلى مصدر الحديث .

(٤) هو أبو حَوَالة ، ويقال : أبو محمد ، عبدالله بن حوالة الأزدي : محدث له صحبة. روى عن النبي صلى اللّه عليه وسلم . نزل الأردن من أرض الشام ، وقيل : إنه سكن دمشق وقال الواقدي : هو من بني معيص بن عامر بن لؤي ، وكان يسكن الأردن . مات سنة ٥٨هـ ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة . طبقات ابن سعد ٤١٤/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٤٠/١٤ .

(٥) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٨/١٠ ، والبرهان فوري الهندي في كنز العمال ٢٨٢/١٢ حديث رقم ٣٥٠٤٩ ، وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥٧/١ . وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ، غير صالح بن رستم ، وهوثقة .

(٦) مابين المعقوفتين ، دوّن بالهامش ، وهو موجود في أصل الحديث .

٦ ـ وروى أيضاً من رواية عُفَيْر بن مَعْدانَ[١] ، عن سُلَيْم بن عامر[٢] عن أبي أُمامةَ عن النَّبي صلى الله عليه وسلم قال[٣] : « الشَّامُ صفوةُ اللّهِ من بلادِهِ ، إليها يَجْتَبي صَفْوتَهُ من عِبادِهِ ، فمن خرج من الشَّام إلى غيرها فَبِسَخَطِهِ ، ومن دخلها من غيرها فَبِرحمتِهِ » .

---

(١) هو أبو عائذ الحمصي المؤذن ، عُفير بن معدان . عن عطاء ، وقَتادة ، وسُليم بن عامر . وعنه أبو اليمان ، والنُّفيليّ ، وجماعة .

قال أبو داود : شيخ صالح ضعيف الحديث . وقال أبو حاتم : يكثر عن سليم ، عن أبي أمامه بما لا أصل له . وقال يحيى : ليس بشيء . وقال ـ مرة : ليس بثقة ، وقال أحمد : منكر الحديث ، ضعيف ، وقال البخاري : كان من البكّائين . توفي نحو سنة ١٦٦هـ .

التاريخ الكبير ٨١/٧ ، وميزان الاعتدال ٨٣/٣

(٢) هو سُليم بن عامر الكَلاعيّ الخبائري الحمصي .وثقه أحمد بن عبدالله العجلي ، وقال أبو حاتم : لا بأس به.

روى شعبة عن يزيد بن خُمير ، قال : سمعت سُليم بن عامر ، وقال قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم . وقال يحيى بن معين : سليم بن عامر الكلاعي زعم أنه قرأ عليهم كتاب عمر رضي الله عنه ، توفي سنة ١٣٠هـ .

اللباب ٤١٨/١ ، والسير ١٨٥/٥.

(٣) رواه الطبراني في معجمه الكبير رقم ٧٧١٨ ، والحاكم في المستدرك ٥٠٩/٤ ، وفي سنده عفير بن معدان وهو من الضعفاء ، وأخرجه الطبراني في الكبير رقم ٧٧٩٦ بسند آخر من حديث أبي أمامة أيضاً ، وسنده ضعيف أيضاً فيه عبد العزيز بن عبيدالله الحمصي ، وهو من الضعفاء . وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥٩/١ ، وكنز العمال ٢٧٣/١٢ .(حديث رقم) ٣٥٠١٢ .

٧ ـ وقال الإمامُ أحمد ، ثَنا عبدُ الصمدِ(١) ، ثَنا حماد(٢) ، عن الجريريّ(٣) ، عن أبي المثنىّ ؛ وهو لقيط بنُ المثنّى(٤) ـ عن أبي أمامَةَ قال(٥) : « لا تَقومُ السّاعةُ حتى يتحوّل خِيار أهلِ العراقِ إلى الشام ، ويَتَحَوّل شِرارُ أهلِ الشام إلى العراق » .
وقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم(٦) « عليكم بالشام » .

---

(١) هو أبو سهل التميمي العنبري ، مولاهم البصري التنُّوري ، عبد الصّمد بن عبد الوارث ، بن سعيد ، بن ذكوان : الإمام الحافظ الثقة ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال ابن سعد وطائفة : مات سنة ٢٠٧هـ .

العبر ٣٥٢/١ ، وتذكرة الحفاظ ٣٤٤/١ .

(٢) هو أبو سلمة ،حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء : مفتي البصرة ، وأحد رجال الحديث ، ومن النحاة . كان حافظاً ثقة مأموناً ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري ، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره.قال ابن ناصر الدين : هو أول من صنّف التصانيف المرضية . توفي سنة ١٦٧هـ .

ميزان الاعتدال ٢٧٧/١ ، والأعلام ٢٧٢/٢ .

(٣) هو أبو مسعود ، الجُريري ، البصري ، سعيد بن إياس : الإمام المحدث ، الثقة ، من كبار العلماء . قال النسائي : ثقة ، أنكر أيام الطاعون . روى له الجماعة . توفي سنة ١٤٤هـ .
السير ١٥٣/٦ ، وتهذيب الكمال ٣٣٨/١٠ .

(٤) هو أبو المثنى ، لقيط بن المثنى الباهلي . روى عن أبي أمامة ، وروى عنه الجريري وقرّة بن خالد ، وهو صدوق ، ثقة كما وثقه ابن حيان في ثقاته ٣٤٤/٥ ، وذكره البخاري في تاريخه ٢٤٩/٧ ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٧٧/٧ ، ولم يذكرا فيه جرحاً ، ولا تعديلاً .

(٥) رواه أحمد في المسند ٢٤٩/٥ ، وابن عساكر في تاريخه الكبير (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٥٤/١).

(٦) رواه أحمد في المسند ٢٤٩/٥ ، والطبراني في الكبير ٤٢٠/١٩ ، من حديث معاوية بن حيدة ، و٥٨/٢٢ ، حديث رقم ١٣٧ و ١٣٨ من حديث واثلة بن الأسقع ، ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده من حديث ابن عمر ، وابن عساكر في تاريخه (مختصر تاريخ دمشق ٥٠/١ و٥٤)، والبرهان فوري الهندي في كنز العمال ٢٧٤/١٢ (حديث رقم) ٣٥٠١٩ .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦١/١٠ : « ورجاله رجال الصحيح » .

٨ ـ وعن خُرَيم بن فاتكٍ الأسديّ(١) ؛ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول(٢) : « أهلُ الشام سَوْطُ الله في أرضه ينتقم بهم ممن يشاءُ من عبادِهِ ، وحرامٌ على منافقيهم أن يَظْهَروا على مؤمنيهم ، ولا يموتوا إلا همّاً ، وغمّاً ، وغيظاً ، وحزناً » كذا رواه الطبراني مرفوعاً ، ورواه أحمد ، وأبو يَعْلى الموصلي(٣) موقوفاً .

٩ ـ وعن معاويَة بن قُرّة(٤) عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥) : « إذا فسد أهل الشام فلا خيرَ فيكم ، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يَضرهُم

(١) هو أبو يحيى الأسدي ،خُريم بن فاتك :وهو والد أيمن بن خريم بن فاتك ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب الأحبار وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم الفتى خريم لو أخذ من شعره ، وقصر من إزاره » وهو الذي أخبر عمر بن الخطاب بإسلامه.روى له الأربعة . طبقات ابن سعد ٦/٣٨-٣٩ ، وأسد الغابة ١١٢/٢ ، وتهذيب الكمال ٢٣٩/٨ .

(٢) رواه الطبراني في الكبير رقم ٤١٦٣ مرفوعاً ، وأحمد في مسنده ١٣/ ٤٩٨-٤٩٩ موقوفاً ، وفيه علتان :الأولى عنعنة الوليد ، وهو مدلس ، والوقف كما رواه أحمد ، وإن كان الموقوف صحيح السند .
وانظر كنز العمال ٢٧٣/١٢ (حديث رقم) ٣٥٠١٤ ، وكشف الخفاء ٣٠٦/١ ، وانظر أيضاً كلام الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (حديث رقم) ١٣.

(٣) هو أبو يعلى التميمي الموصلي ، أحمد بن علي بن المثنى : حافظ ، من علماء الحديث ، ثقة مشهور ، نعته الذهبي بمحدث الموصل ، عمر طويلاً حتى ناهز المئة وتفرد ورحل الناس إليه وتوفي بالموصل سنة ٣٠٧هـ . دول الاسلام ١٤٦/١ ، والأعلام ١٧١/١ .

(٤) هو أبو إياس المزني البصري ، معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رئاب : الإمام العالم الثبت ، والد القاضي إياس . وثقه ابن معين ، والعجلي ، وأبو حاتم ، وابن سعد ، والنسائي ، توفي سنة ١١٣هـ . تاريخ خليفة ٢٥٧ ، والسير ١٥٣/٥ .

(٥) رواه الترمذي رقم ٢١٩٣ في الفتن ، باب ما جاء في الشام ، وأبو داوود الطيالسي في مسنده ص ١٤٥ ، وأحمد في مسنده ٤٣٦/٣ ، وابن ماجة في سننه رقم ٦ واقتصر على الجزء الثاني ، وكذا الطبراني في معجمه الكبير ٢٧/٢٠ ، وأخرج الطرف الأول منه ابن حبان في صحيحه (حديث رقم) ٧٢٥٨ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٠/٧ .وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وهو كما قال ، وقال الترمذي : وفي الباب عن عبدالله بن حوالة ، وابن عمر ، وزيد ابن ثابت ، وعبدالله بن عمرو وقد اختلف أهل العلم في المراد بالطائفة المنصورة :
١ ـ نُقل عن البخاري ، وابن حنبل ، أنهما قالا : أهل الحديث .
٢ ـ قال القاضي عياض : إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.
٣ ـ وقال النووي : ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين ، منهم : شجعان مقاتلون ، ومنهم : فقهاء ، ومنهم : محدثون ، ومنهم : زهاد ، وآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين ، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض ، والله أعلم .

مَنْ خَذَلَهم حتى تقومَ الساعةُ » رواه الإمام أحمد وأبو يعلى الموصلي ، وابنُ ماجة[١] ، والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

١٠ ـ وعن عُمَيرِ بنِ هانئ[٢] ، عن معاويةَ بنِ أبي سُفيان[٣] أنه خَطَبَهُم ، قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول[٤] : « لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهم ولا من خَالَفَهم ، حتى يأْتِيَ أمرُ الله ، وهم على ذلك » قال عُمير : قال مالِكُ بنُ يُخامِرُ[٥] : يا أميرَ المؤمنين ، سمعتُ

---

(١) هو أبو عبدالله القزويني ، محمد بن يزيد الربعي ، ابن ماجه : أحد الأئمة في علم الحديث . من أهل قزوين ، رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري ، في طلب الحديث . وصنف كتابه « سنن ابن ماجه ـ وهو مطبوع » مجلدان ، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة ، وله « تفسير القرآن » وكتاب في « تاريخ قزوين » ، توفي سنة ٢٧٣ هـ .

تهذيب التهذيب ٩/٥٣٠ ، والأعلام ٧/١٤٤ .

(٢) هو أبو الوليد المنسيّ الداراني ، عمير بن هانئ : تابعي ، من رجال الدولة الأموية . من أهل « داريا » بالشام ، استنابه الحجاج على الكوفة ،وولي خراج دمشق لعمر بن عبد العزيز . ولما ولي الوليد بن يزيد اتهم عمير بالتحريض على قتله ، ولما ثار أهل الغوطة على مروان بن محمد ، وولوا عليه يزيد بن خالد القسري ، وحاصروا دمشق ؛ كان عمير من كبارهم ، وقتل صبراً مع يزيد بن خالد على أبواب دمشق ، وحمل رأسه على رمح إلى مروان بن محمد ، وكان بحمص سنة ١٢٧هـ . تاريخ الإسلام ٥/١١٩ ، والأعلام ٥/٨٩ .

(٣) هو معاوية بن « أبي سفيان » صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي : مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار ، كان فصيحاً حليماً وقوراً ، ولد بمكة ومات في دمشق سنة ٦٠ هـ .

خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٦ ، والأعلام ٧/٢٦١ .

(٤) رواه البخاري ١٣/٢٥٠ في الاعتصام ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون ، وفي الأنبياء ، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق القمر ، وفي التوحيد ، باب قول الله تعالى : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) ، ومسلم رقم ١٠٣٧ في الزكاة ، باب النهي عن المسألة ، وفي الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق .

وانظر مختصر تاريخ دمشق ١/١٠٤

(٥) هو مالك بن يخامر . ويقال ابن أخامر السكسي الألهاني الحمصي : يقال له صحبة ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي : شامي تابعي ثقة وقال أبو نعيم ذكره بعضهم في الصحابة ولا يثبت وأرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم « حديث الدين شين الدين » ، توفي نحو سنة ٧٠هـ . تهذيب التهذيب ١٠/٢٤ ، والثقات لابن حبان ٥/٣٨٣ .

معاذاً(١) يقـول : هـم بالشـام . رواه البخـاري وغيـره .

١١ ـ ورواه محمد بن كَثير(٢) ، عن الأوْزاعي(٣) ، عن قتادَة(٤) ، عن أنس(٥) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦) : « لا تزال طائفة من أُمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة ، وأومأ بيده إلى الشام » رواه أبو عبدالله بإسناده ، والمعروف رواية قتادة ، عن مُطَرِّف(٧) ، عن عمران(٨) ، والله أعلم .

---

(١) هو أبو عبـد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس : صحابي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ص) ، أسلم وهو فتى ، توفي عقيماً بناحية الأردن ودفن بالقصر المعيني (بالغور) سنة ١٨هـ .
السير ٤٤٣/١ ، والأعلام ٢٥٨/٧ .

(٢) هو أبو يوسف الصنْعاني ، ثم المِصّيصي ، محمد بن كثير بن أبي عطاء : الإمام المحدث ، قال أبو جعفر العقيلي : هو من صنعاء دمشق . وأما خليفة ، فقال : هو من أهل صنعاء ، ونشأ بالشام ، وسكن المصيصة ، وقال البخاري : هو مولى لثقيف ، روى عن معمر والأوزاعي ، أصله من ناحية اليمن ، ضعفه أحمد ، وقال : بعث إلى اليمن ، فأتى بكتاب، فرواه ، توفي سنة ٢١٦هـ . ميزان الاعتدال ١٨/٤ـ٢٠ ، والسير ٣٨٠/١٠ .

(٣) هو أبو عمرو الأوزاعي ، عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، من قبيلة الأوزاع : إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، وأحد الكتاب المترسلين ، ولد في بعلبك ، ونشأ في البقاع ، وعرض عليه القضاء فامتنع ، وسكن بيروت وتوفي بها سنة ١٥٧هـ .
وفيات الأعيان١٢٧/٣ ، والسير ١٠٧/٧.

(٤) هو أبو الخطاب السدوسي البصري ، قتادة بن دعامة بن عزيز : مفسر حافظ ضرير أكمه ، قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة ، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب ، وكان يرى القدر ، وقد يدلس في الحديث ، مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨هـ . تذكرة الحفاظ ١١٥/١ والسير٢٦٩/٥ ، والأعلام ١٨٩/٥ .

(٥) هو أبو ثمامة أو أبو حمزة البخاري الخزرجي الأنصاري ، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم : صاحب رسول الله (ص) وخادمه ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا ، مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي (ص) إلى أن قبض ، ثم رحل إلى دمشق ، ومنها إلى البصرة فمات فيها ٩٣هـ . السير ٣٩٥/٣ ، والأعلام ٢٤/٢ .

(٦) رواه أبو داود (حديث رقم) ٢٤٦٧ ، وأحمد في المسند ٤٢٩/٤ ، والحاكم في المستدرك ٧١/٢ و٤٥٠/٤ ، والطبراني في المعجم الكبير ١١١/١٨و١١٦ وهو حديث صحيح .

(٧) هو أبو عبدالله الحرشي العامري ، مطرف بن عبدالله بن الشخير : زاهد من كبار التابعين .له كلمات في الحكمة مأثورة ، وأخبار . ثقة في ما رواه من الحديث ، ولد في حياة النبي (ص) ثم كانت إقامته ووفاته في البصرة سنة ٨٧هـ .
حلية الأولياء ١٩٨/٢ـ٢١٢ ،والسير١٨٧/٤ ، والأعلام ٢٥٠/٧ .

(٨) هو أبو نجيد الخزاعي ، عمران بن الحصين بن عبيد : من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر (سنة ٧هـ) وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة ، وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم ، وولاه زياد قضاءها وهو ممن اعتزل حرب صفين ، له في كتب الحديث ١٣٠ حديثا ، توفي في البصرةسنة ٥٢هـ . تذكرة الحفاظ ٢٨/١ ، والأعلام ٧٠/٥ .

١٢ ـ وعن أبي مُسْلِم الخَوْلاني(١) عن أبي هُرَيرة(٢) ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(٣) : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق ، وما حَوْلَهُ ، وعلى أبواب بيت المقدس ، وما حوله ، لا يَضُرُّهُم خُذْلان مَنْ خَذَلَهم ، ظَاهِرِينَ على الحقِّ إلى أن تقومَ السَّاعةُ » رَوَاه أبو القاسِمِ سُلَيمانَ بن أحمَد اللَّخْمي(٤) .

١٣ ـ وقال الإمامُ أحمدُ في مُسْنَدِهِ : ثنَا هَاشِم(٥) ، قال : ثنَا عبدُ الحميد(٦) : قال ثنا

---

(١) هو أبو مسلم الخولاني ، عبدالله بن ثوب : تابعي ، فقيه عابد زاهد ، نعته الذهبي بريحانة الشام . أصله من اليمن . أدرك الجاهلية ، وأسلم قبل وفاة النبي (ص) ولم يره ، فقدم المدينة في خلافة أبي بكر ، وهاجر إلى الشام ، وكان يقال : أبو مسلم حكيم هذه الأمة . توفي بدمشق سنة ٦٢هـ . اللباب ٣٩٥/١ ، البداية والنهاية ١٤٦/٨ ، والأعلام ٧٥/٤ .

(٢) هو أبو هريرة ، عبد الرحمن بن صخر الدُّوسيّ : صحابي ، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له ، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية ، وقدم المدينة ورسول الله (ص) بخيبر فأسلم سنة ٧هـ ، ولزم صحبة النبي ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً . ولي إمرة المدينة مدة . ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين ، ثم رآه لَيِّن العريكة مشغولاً بالعبادة ، فعزله . وأراده بعد زمن على العمل فأبى . وكان أكثر مقامه في المدينة ، وتوفي بها سنة ٥٩هـ .

حلية الأولياء ٣٧٦/١ ، والأعلام ٣٠٨/٣ .

(٣) رواه عبد الجبار بن عبدالله الخولاني في تاريخ داريا ص ١٠٤ ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦١/١٠ ، والسيوطي في الجامع الكبير ٨٨٨/١ ، ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي في مسنده ، وابن عساكر في تاريخه (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٠٤/١) ، والبرهان فوري الهندي في كنز العمال ٢٨٣/١٢ (حديث رقم) ٣٥٠٥٢ . ورجال الحديث ثقات .

(٤) هو أبو القاسم الطبراني اللَّخمي الشاميّ ، وقد سبقت ترجمته .

(٥) هو أبو النَّضر الليثي الخُرساني ، هاشم بن القاسم ، قيصر ، من بني ليث بن كنانة ، من أنفسهم ، ويقال : بل هو تميميّ ، الحافظ الإمام ، شيخ المحدثين . كان أحمد بن حنبل يقول : أبو النضر شيخنا من الآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر ، وهو من متثبتي بغداد . وروى عثمان الدارمي عن يحيى بن معين : ثقة . وكذا ابن المديني وأبو حاتم وغيرهم . توفي سنة ٢٠٧ هـ . تاريخ بغداد ٦٣/١٤ ، والسير ٥٤٥/٩ .

(٦) هو عبد الحميد بن بَهْرام الفزاري المدائني ، المحدث ، صاحب شَهْر بن حَوْشب . روى عن شهر نسخة حسنة ، وعن عاصم الأحول . قال أبو داود وغيره : ثقة . وكذا وثقه يحيى بن معين . وقال النسائي : ليس به بأس . توفي سنة ١٧٠هـ .

خلاصة تذهيب الكمال ٢٢١ ، والسير ٣٣٤/٧ .

شَهـرُبن حَوْشَب(١) ، قَالَ : حَدَّثتني أسماءُ بنتُ يزيَد(٢) أن أبا ذرٍ الغفاريَّ كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا فَرَغَ من خِدمته أوى إلى المسْجِد ، فكان هو بيتُهُ يضطجعُ فيه ، فَدَخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجِدَ ليلةً فَوَجَد أبَا ذرٍ نائماً منجدلاً(٣) في المسجد ، فَنَكَتَهُ(٤) رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بِرِجْلِهِ ، حتّى استَوى جالساً ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أراك نائماً ؟ » فقال أبو ذر : يا رسولَ الله فأين أنامُ ، هل لي من بيتٍ غيرِهِ ؟ !! فَجَلَس إليهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَقَال لَهُ : « كيف أنتَ إذا أخرجوك مَنه ؟ » قال : إذاً ألحقُ بالشّامِ ، فإن الشّام أرضُ الهجْرَة ، وأرضُ المحْشرَ ، وأرضُ الأنبياءِ ، فأكونُ رجلاً من أهلِها . قال له : « كَيْفَ أنتَ إذا أخرجوك من الشّام ؟ » قال : إذاً أرجعُ إليهِ،فيكونُ هو بيتي ومنزلي .قال له:«كيف أنت إذا أخرجوك منه الثانية ؟ » قال : إذاً آخذُ سيفي فأُقاتل عني ، حتى أموتَ . قال : فكشّرَ(٥) إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَثْبَتَهُ بيده ، قال : « أدُلّك على خيرٍ من ذلكَ ؟ »

(١) هو شهر بن حوشب الأشعري : فقيه قارئ ، من رجال الحديث . شامي الأصل . سكن العراق ، وكان يتزيا بزي الجند ، ويسمع الغناء بالآلآت . وولي بيت المال مدة . وهو متروك الحديث . ومن الأمثال : خريطة شهر . يضرب فيما يختزله القراء والفقهاء من خرائط الودائع وأموال الناس . توفي سنة ١٠٠هـ .

السير ٣٧٢/٤ ، والأعلام ١٧٨/٣ .

(٢) هي أسماء بنت عُمَيْس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمي : صحابية ، كان لها شأن . أسلمت قبل دخول النبي (ص) دار الأرقم بمكة ، وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له عبدالله ومحمداً وعوناً ، ثم قتل عنها جعفر شهيداً في وقعة مؤتة (سنة٨هـ) فتزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمداً بن أبي بكر ، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي ابن أبي طالب فولدت له يحيى وعوناً ، وماتت بعد علي . وصفها أبو نعيم بمهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين . توفيت نحو سنة ٤٠هـ .

طبقات ابن سعد ٢٠٥/٨ ، والدر المنثور ٣٥ ، والأعلام ٣٠٦/١ .

(٣) انجدل : انصرع ، والمنجدل : الملقى ، والساقط على الأرض .

(٤) يعني ضربه ، ويقال : نكت فلاناً : أي ألقاه على رأسه .

(٥) مبالغة كَشَرَ ، وكَشَرَ عن أسنانه : كشف عنها وأبداها عند الضحك وغيره ، وكشر لصاحبه : تبسم .

قال : بَلَى بأبي أنت وَ أُمّي يـا نبـيَّ الله . قـال رسول الله صلى الله عليـه وسلـم : « تنقادُ لهم حيثُ قادوكَ ، وتنساقُ لهم حيث ساقوكَ ، حتّى تلقاني ، وأنـت على ذلك (١) » . كذا رواه أحمدُ ، وإسناده حسن ، والله أعلم .

١٤ ـ وقال مُحمد بنُ يَحيى الذُّهْلِيّ (٢) ، ثَنَا مُحمـد بـن كَثِيرِ الصَّنْعانـي(٣) ، عـن مَعْمَرٍ(٤) ، عن الزُّهري(٥) ، عن صَفْوَانَ بن عَبْدِالله بنِ صفوانَ(٦) قال : قام رجل يومَ صفِّين(٧) ، فقالَ : اللّهُمَّ العَن أهلَ الشام ، فقال عَلِيّ : مَهْ لا تَسُبَّ أهلَ الشّام جَمّاً غَفَيراً ، فإنَّ فيهم الأبْدال(٨) .

كذا رواه الزُّهري ، عن صَفْوان موقوفاً ، وقد رواه الإمام أحمدُ بنُ حنبلٍ في مسنده من وجه آخر مرفوعاً .

(١) رواه أحمد في مسنده ٤٥٧/٦ ، والطبراني في الكبير حديث رقم ١٦٢٣ ، في سنده شهر بن حوشب ، وهو من الضعفاء ، لكن للحديث شاهداً بنحوه من حديث أبي ذر أخرجه أحمد في مسنده ١٥٦/٥ من طريق داود بن أبي هند عن أبي حرب بن الأسود عن عمه عن أبي ذر ، وكذا أخرجه ابن حبان حديث رقم ٦٦٣٣ . وله شاهد آخر أخرجه أحمد ١٧٨/٥ ، وابن حبان ٦٦٣٤ وسنده ضعيف .

(٢) هو أبو عبدالله النيسابوري ،محمد بن يحيى بن عبدالله الذهلي ولاءً : من حفاظ الحديث ، ثقة من أهل نيسابور . رحل رحلة واسعة فزار بغداد والبصرة وغيرهما ، في طلب الحديث . واشتهر وروى عنه البخاري أربعة وثلاثين حديثاً . انتهت إليه مشيخة العلم بخراسان . واعتنى بحديث الزهري فصنفه وسماه « الزهريات » في مجلدين توفي سنة ٢٥٨هـ . السير ٢٧٣/١٢ ، والأعلام ١٣٥/٧.

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) هو أبو عبيدة النحوي ، معمر بن المثنى التيمي ولاء البصري : من أئمة العلم بالأدب واللغة . استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨هـ ، وقرأ عليه أشياء من كتبه . قال الجاحظ : لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، وكان إباضياً ، شعوبياً ، من حفاظ الحديث . توفي سنة ٢٠٩هـ . نزهة الألباء ١٠٤ ، والأعلام ٢٧٢/٧ .

(٥) هو أبو بكر الزهري ، محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب ، من بني زهرة بن كلاب ، من قريش : أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي ، من أهل المدينة . كان يحفظ ألفين ومئتي حديث ، نصفها مسند . مات بشَغْب ، آخر حدّ الحجاز وأول حد فلسطين سنة ١٢٤هـ السير ٣٢٦/٥ ، والأعلام ٩٧/٧ .

(٦) هو صَفْوان بن عبدالله الأكبر بن صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي ، المكي : قال أحمد بن عبدالله العجلي : مدني ، تابعي ، ثقة . ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» روى له البخاري في «الأدب» ، ومسلم ، والنسائي ، وابن ماجة. طبقات ابن سعد ٤٧٤/٥ ، وتهذيب الكمال١٣/ ١٩٧

(٧) صفين : موضع بقرب الرقّة على شاطئ الفرات ، من غربيها . بها كانت الوقعة بين الإمام علي ومعاوية ، رضي الله عنهما . مراصد الإطلاع ٨٤٦/٢ .

(٨) رواه البرهان فوري الهندي في كنز العمال ٥٣/١٢ (حديث رقم) ٣٧٩١٧ ، وفي سنده الصفاني ، قال الحافظ : صدوق ، كثير الخطأ ، وضعفه الإمام أحمد وقال البخاري : لين جدا . انظر ميزان الاعتدال للذهبي١٨/٤-١٩ ،وتهذيب التهذيب ٤١٥/٩ وانظر في الأبدال كشف الخفاء للعجلوني٢٤/١-٢٧ (حديث رقم)٣٥.

١٥ ـ قال : ثَنَا أبو المُغيرةِ(١) ، ثنا صَفْوان(٢) ، حدَّثني شُرَيْح(٣) ـ يعني ابن عُبيدٍ ـ قال : ذُكِرَ أهلُ الشام عند عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ ـ رضي الله عنه ـ وهو بالعراق ، فقالوا : الْعَنْهم يا أمَيرَ المؤمنين . قال : لا ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الأبدالُ يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلاً ، كلما مات رجل أبدلَ اللهُ مكانَهُ رجلاً ، يُسْقى بهم الغيثُ ، ويُنتصر بهم على الأعداء ، وَيُصْرَف عَنْ أهل الشام بهم العذاب » رواة هذا الحديث ثقات ، لكنه منقطع ، فإن شُرَيحَ بَنَ عُبيدٍ لم يدرك علي بن أبي طالب(٤) .

قال الحافظ أبو عبدالله : لم أرَ في ذِكِرِ الأبدالِ حديثاً مُتَّصلاً أحسنَ من إسنادِ هذا الحديثِ ، كذا قال واللهُ أعلمُ .

---

(١) هو أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي : الإمام المحدث الصادق ، مسند حمص . قال النسائي : ليس به بأس ، وقال ابن زنجويه : ما رأيت أخوف لله من إسحاق بن سليمان ، ولا رأيت أخشع من أبي المغيرة ، ولا أحفظ من يزيد بن هارون ، ولا أعقل من أبي مُسْهر ، ولا أورع من الفِرياني .. توفي سنة ٢١٢هـ . وصلى عليه أحمد بن حنبل .
وفيات الأعيان ١٨٢/٣ ، والسير ٢٢٣/١٠ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو أبو الصَّلْت وأبو الصَّواب الشامي الحمصي ، شُريح بن عُبيد بن شريح الحضرمي المقرائي : محدث ، شامي ، تابعي ، ثقة . من شيوخ حمص الكبار .
تهذيب الكمال ٤٤٦/١٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٢٨/٤ .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ١١٢/١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١١٣/١) ، والبرهان فوري الهندي ١٨٦/١٢ (حديث رقم)٣٤٥٩٦ . وانظر كشف الخفاء للعجلوني ٢٤/١-٢٧ (حديث رقم) ٣٥. والحديث إسناده ضعيف ، وفيه انقطاع بين شريح ، وعلي رضي الله عنه .
قال المزي : سئل محمد بن عوف هل سمع شريح بن عبيد من أبي الدرداء ؟
فقال : لا. قيل له : فسمع من أحد من أصحاب النبي (ص) ؟ .
قال : ما أظن ذلك ، وذلك أنه لا يقول في شيء من ذلك سمعت وهو ثقة » .
تهذيب الكمال ٤٤٧/١٢ .

١٦ ــ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال[١] : « دخل إبليسُ العراقَ فَقَضى فيها حاجتَهُ ، ثم دخل الشامَ فطردوهُ ، ثم دخلَ مصرَ، فباضَ فيها ، وفرَّخَ ، وبَسط عَبْقَريته[٢] » رَواه الطَّبرانيّ .

١٧ ــ وعن أبي الدَّرْداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال[٣] : « فُسطاطُ المسلمين يومَ المَلْحَمَةِ بالغُوْطَة إلى جانب مدينةٍ يقال لها دِمَشْقُ » رواه أحمد ، وأبو داوُد[٤] ، والطَّبراني .

---

(١) أخرجه الطبراني ١٣٢٩٠ في الكبير ،فيه انقطاع ، قال الهيثمي (٦٠/١٠) في مجمع الزوائد : يعقوب بن عبدالله عن ابن عمر ، ولم يسمع منه . والحديث إسناده ضعيف . وانظر كنز العمال ٣١٠/١٢ حديث رقم ٣٥١٦٠ ، وكشف الخفاء ٤٨٤/١ حديث رقم ١٢٩٠ .
وللحديث طرق أخرى ، استوفى الكلام عليها السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٤٦٦/١ .

(٢) قوله : (عبقرية) العبقر : موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من جودة صنعته وقوته . فقالوا : عبقري ، وهو واحد ، وجمع ، والأنثى عبقرية ، يقال : ثياب عبقرية ، ورجل عبقري .
وهو نسبة إلى عبقر : صفة لكل ما بولغ في وصفه ، وما يفوقه شيء .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١٩٧/٥ ، وأبو داود في السنن ٤٨٤/٤ ، كتاب الملاحم (٣١) ، باب في المعقل من الملاحم (٦) ، الحديث (٤٢٩٨) ، واللفظ له ، والحاكم في المستدرك ٤٨٦/٤ ، كتاب الفتن والملاحم ، باب يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بدمشق وقال : (صحيح الإسناد) وأقره الذهبي . وانظر مصابيح السنة ٤٨٣/٣ ، ومشكاة المصابيح للبغوي حديث رقم ٦٢٧٢ ، وجامع الأصول ٣٥١/٩ .
و(الغوطة) : اسم البساتين والمياه التي عند دمشق ، وهي غوطة دمشق .
(الفسطاط) ها هنا : أراد به البلدة الجامعة للناس .
(الملحمة) : الحرب والقتال ، جمعها : الملاحم .

(٤) هو أبو داود الأزدي السجستاني ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير : إمام أهل الحديث في زمانه . أصله من سجستان .رحل رحلة كبيرة . له « السنن ـ ط » جزآن . وهو أحد الكتب الستة ، جمع فيه ٤٨٠٠ حديث انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث . توفي بالبصرة سنة٢٧٥هـ .
السير ٢٠٣/١٣ ، والأعلام ١٣٢/٣

١٨ ـ وعن عَوْف بن مالكٍ(١) ، قال : أتيتُ النبيَ صلّى الله عليه وسلم ، وهو في خباء له ، فسلَّمت عليه ، فقال(٢) : « عَوْفُ بنُ مَالكٍ ؟ » فقلت : نعم ، فقال : « ادخلْ » فقلتُ : أكُلّي أو بَعضي ؟ فقال : « بلْ كُلّكَ » فقال : « يا عوفُ بْن مالك اعدُدْ ستاً بين يدي السَّاعَةِ(٣) : أوّلُهنّ مَوْتي » ، فاستبكَيْت حتى جعل يُسكتني ، ثم قال : « قل إحدى » ، فقلت : إحدى . « والثّانية : فَتْحُ بيتِ المقدس ، قل ثنتان » ،فقلت : ثنتان ، فقال « والثالثة : مُوْتانٌ(٤) تكون في أمتي ، تأخُذُهم مثلَ نُعاس الغَنَم(٥) ، قل ثلاثٌ » ، فقلت ثلاث . فقال : « والرابعةُ : فتنةٌ تكون في أمتي » وَعَظَّمَها ثم قال : « قل أربعٌ » ، فقلت : أربعٌ . فقال: « والخامسةُ يفيضُ فيكُمُ المالَ ، حتى إنَّ الرجل ليعطى المائة دينار ، فَيَسخَطُها ، قل خمس » ، فقلت : خمس . فقال : « والسادسة هدنةٌ بينكم وبين بني الأصفر ، فيسيرون على ثمانين غاية(٦)، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ، فُسطاط المسلمين يومئذ في أرض ، يقال لها : الغُوطة ، في مدينة ، يقال لها : دمشق » رواه الطبراني بإسناد جيد .

---

(١) هو عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني :صحابي من الشجعان الرؤساء ، أول مشاهده خيبر ، وكانت معه راية « أشجع » يوم الفتح ، نزل حمص وسكن دمشق ،له ٦٧ حديثاً ،توفي سنة ٧٣هـ . خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٥٣ ، والأعلام ٩٦/٥ .

(٢) رواه البخاري في « صحيحه » دون قصة الدخول ١٩٨/٦ ، ١٩٩ في الجهاد ، باب ما يحذر من الغدر ، وأخرج قصة الدخول أبو داود (٥٠٠٠) في الأدب ، وابن ماجه (٤٠٤٢) بتمامه من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم . وانظر المسند ٢٢/٦ و٢٥ و ٢٧ ، والمستدرك ٥٤٦/٣ ، ٥٤٧ ، والطبراني ٤٢/١٨ ، والبيهقي ١٥٥/١٠ قال الهيثمي : إسناده حسن ، وابن حبان (٦٦٤٠) ، وابن عساكر في تاريخه (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور) ٩٥/١ و ٣٥٠/١٩.

(٣) أي ست علامات لقيام الساعة ، أو لظهور أشراطها المقتربة منها .

(٤) (موتان) الموتان بضم الميم : موت يقع في الماشية فيهلكها .

(٥) كذا في المخطوطة ، والموجودة عند البخاري (كقعاص الغنم) و(القُعاص) : داء يأخذ الغنم ، لا يلبثها أن تموت .

(٦) (غاية) الغاية : بالغين المعجمة : الراية ، ومنه غاية الخمّار ، وهي خرقة يرفعها على بابه ، ومن رواه بالباء ، فإنه أراد الأجمة ، شبه كثرة رماح العسكر بها .

١٩ ـ وعن مكْحولٍ(١) ، عن مُعاذِ بنِ جبَل(٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣) : « فُسطاط المؤمنين بالغُوطةِ ، فيها مدينة يقال لها دمشقُ مِنْ خيرِ مدائنِ الشّام » رواه شيخُ بنُ حيَّان(٤) .

٢٠ ـ وقال الإمامُ أحمدُ : حَدّثنا أبو بكرٍ ـ يعني ابن أبي مَرْيَم(٥) ـ عن عَبْدِ الرَّحمن بنِ جُبيرِ بن نُفَير(٦) ، عن أبيه(٧) ، قال : حَدّثنا رجلٌ من أصحابِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم

---

(١) هو أبو عبدالله الهذلي بالولاء ، مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل : فقيه الشام في عصره ، من حفاظ الحديث . أصله من فارس ، ومولده بكابل . ترعرع بها وسبي ، وصار مولى لامرأة بمصر من هذيل ، فنسب اليها ، وأعتق ، وتفقه ورحل في طلب الحديث إلى العراق ، فالمدينة ، وطاف كثيراً من البلدان ، واستقر في دمشق . وتوفي بها سنة ١١٢هـ .
تذكرة الحفاظ ١/١٠١ ، والأعلام ٧/٢٨٤ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٩٦ ، وكنز العمال ١٢/٢٧٧ (حديث رقم ٣٥٠٢٩) . والحديث إسناده ضعيف للانقطاع بين مكحول ، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٤) كذا ولعله أبو الشيخ بن حيان الأصبهاني ، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان : من حفاظ الحديث ، العلماء برجاله ، نسبته إلى جده حيان . له تصانيف ، منها « طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ـ ط » و« كتاب السنة » . توفي سنة ٣٦٩هـ .
الأنساب ٤/٢٨٥ ، والسير ١٦/٢٧٦ ، والأعلام ٤/١٢٠ .

(٥) هو أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الحمصي : الإمام ، المحدث ، القدوة ، الرباني : شيخ أهل حمص . ولد في دولة عبد الملك ، وفي حياة أبي أمامة . قال ابن حبان : هو رديء الحفظ ، يحدث بالشيء ويهم ويفحش ، حتى استحق الترك ، ولم أسمع أحداً من أصحابنا يذكر له اسماً . توفي سنة ١٥٦هـ .
خلاصة تذهيب الكمال ٢١٤ ، والسير ٧/٦٤ .

(٦) هو أبو حميد ، ويقال حمير الحمصي ، عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي . قال أبو زرعة وقال النسائي : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث وذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن سعد : كان ثقة وبعض الناس يستنكر حديثه ومات سنة ١١٨هـ .
تهذيب التهذيب ٦/١٥٤ .

(٧) هو أبو عبد الرحمن الحضرمي الحمصي ، جبير بن نفير بن مالك بن عامر : الإمام الكبير ، أدرك حياة النبي (ص) وحدث عن أبي بكر ـ فيحتمل أنه لقيه ـ وعن عمر والمقداد ، وأبي ذر ، وأبي الدرداء ، وعبادة بن الصامت ، وعائشة ، وأبي هريرة وعدة. وكان هو وكثير بن مرة من أئمة التابعين بحمص وبدمشق ، قال بتوثيقهما غير واحد . توفي ٨٠هـ . السير ٤/٧٦ .

أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قال[1] : « ستُفتَحُ عليكُم الشام ، فإذا خُيِّرتُم المنازل فيها ، فعليكُم بمدينةٍ يقال لها : دِمشْق ؛ فإنّها مَعْقِلُ المسلمين من الملاحِمِ ، وفُسطاطُها منها بأرضٍ ، يقال لها : الغُوطَةُ » .

٢١ ـ ورَوى ابنُ مَرْدُوَيه[2] ، عن سِماك[3] ، عن عِكْرِمة[4] ، عن ابن عبّاس[5] ، قال[6] ﴿ رَبْوةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعين[7] ﴾ قال : أُنبِئتُ أنها أنهارُ دمشق .

---

(١) رواه أحمد (٤/١٦٠) ، وانظر التهذيب ١٢/٢٨ ، والضعفاء الكبير للعقيلي ١٣٢٤ ، والضعفاء للنسائي ٦٦٨ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١/٩٦ ، وكنز العمال ١٢/٢٧٨ (حديث رقم) ٣٥٠٣٣ ، و١٢ / ٢٩١ (حديث رقم) ٣٥٠٨٦ .

(٢) هو أبو بكر الأصبهاني ، أحمد بن موسى بن مَرْدُوَيْه ، ويقال له : ابن مردويه الكبير : حافظ مؤرخ مفسر ، من أهل أصبهان ، له كتاب « التاريخ » وكتاب في « تفسير القرآن » و« مسند » و« مستخرج » في الحديث . توفي سنة ٤١٠هـ .

شذرات الذهب ٣/١٩٠ ، والأعلام ١/٢٦١ .

(٣) هو أبو المغيرة البكري ، سماك بن حرب بن أوس بن خالد : من رجال الحديث .من أهل الكوفة . أدرك ثمانين صحابياً . وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ، والبخاري في التاريخ ، وفي المحدثين من يضعّفه . ذهب بصره ، ثم شفي وعاد إليه . توفي سنة ١٢٣هـ .

نكت الهميان ١٦٠ ، والأعلام ٣/١٣٨ .

(٤) هو أبو عبدالله البربري المدني ، عكرمة بن عبدالله ، مولى عبدالله بن عباس : تابعي ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، طاف البلدان ، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل ، منهم أكثر من سبعين تابعياً . توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ .

حلية الأولياء ٣/٣٢٦ ، والأعلام ٤/٢٤٤ .

(٥) هو أبو العباس القرشي الهاشمي ، عبدالله بن عباس بن عبد المطلب : حبر الأمة ، الصحابي الجليل . ولد بمكة ، ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم النبي (ص) وروى عنه الأحاديث الصحيحة . توفي سنة ٦٨هـ . الأعلام ٤/٩٥ .

(٦) رواه ابن أبي حاتم ، عن ابن عباسٍ كما في تفسير ابن كثير ٣/٢٤٦ ، وأورده ابن جرير الطبري ٩/٢٠ بسنده عن سعيد بن المسيِّب ، وقد أورد الطبري ، وابن كثير الأقوال الأخرى الواردة في الآية ، ثم رجح ابن كثير أن المقصود هو بيت المقدس وانظر مختصر تاريخ دمشق ١/٨٧ ـ ٩٠ .

(٧) الآية ٥٠ من سورة (المؤمنون) ، وانظر القرطبي ١٢/١٢٦ ـ ١٢٧ .

(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١/٨٧ـ٩٠ .

فَصْـــــلٌ

في ذكرِ أحاديثَ فيها أنَّ الفتَنَ من نحوِ المشرقِ

٢٢ - رَوَى البُخاريُّ ومُسْلِم[١] في صَحِيحَيْهِما ، واللَّفظُ لمُسلِم ، عن ابنِ عمَر ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم ، قامَ عندَ بَابِ حَفْصَةَ[٢] ، فقَالَ بيدهِ نَحْوَ المَشْرِقِ[٣] : « الفِتْنَةُ هَهُنا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعِ قَرنُ الشَّيْطانِ » يَعْني المَشْرِقَ .

٢٣ - وَعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّم ، يُشيرُ بيدهِ نَحْوَ المشرقِ ، وَيقُولُ[٤] : « هَا إن الفتنةَ هَهُنَا ، هَا إنَّ الفتنةَ ههنا » ثلاثاً « حيثُ يَطْلُعُ قَرنا[٥] الشَّيطان » .

---

١ - هو أبو الحسين القشيري النيسابوري ، مسلم بن الحجاج بن مسلم : حافظ ، من أئمة المحدثين . ولد بنيسابور ، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق . أشهر كتبه « صحيح مسلم - ط » جمع فيه اثني عشر ألف حديث ، كتبها في خمس عشرة سنة ، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة ، في الحديث ، وقد شرحه كثيرون . توفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ . تذكرة الحفاظ ١٥٠/٢ ، والأعلام ٢٢١/٧ .

٢ - هي حفصة بنت عمر بن الخطاب : صحابية جليلة صالحة ، من أزواج النبي (ص) ولدت بمكة وتزوجها خنيس بن حذافة السهمي ، فكانت عنده إلى أن ظهر الإسلام ، فأسلما . وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها ، فخطبها رسول الله (ص) من أبيها ، فزوجه إياها . روى لها البخاري ومسلم في الصحيحين ٦٠ حديثاً . توفيت سنة ٤٥هـ . طبقات ابن سعد ٥٦/٨ ، والأعلام ٢٦٤/٢ .

٣ - رواه البخاري ٢٤١/٦ في بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده ، وفي الجهاد ، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي (ص) وما نسب إليهن من البيوت ، وفي الأنبياء نسبة اليمن إلى اسماعيل ، وفي الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق وفي الأمور ، وفي الفتن ، باب قول النبي (ص) : « الفتنة من قبل المشرق » ، ومسلم رقم ٢٩٠٥ في الفتن ، باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان ، والموطأ ٩٧٥/٢ في الاستئذان ، باب ما جاء في المشرق ، والترمذي رقم ٢٢٦٩ في الفتن ، باب رقم ٧٩ .

٤ - في صحيح مسلم حديث رقم (٢٩٠٥) : « ألا إنَّ الفتنة ههنا ، ألا إنَّ الفتنة ههنا ، ومن حيث يطلع قرن الشيطان » .

٥ - قرنا الشيطان : جانبا رأسه ، وقيل : جمعاه اللذان يغريهما بإضلال الناس . وقيل : شيعتاه من الكفار .

وفي لفظٍ آخر : « ألا إنَّ الفتنةَ هَهنا[1] » مَرتين ، وفي بَعضِ طُرُقِ البُخَاري ، عَنِ ابنِ عُمَرَ ، قال : قامَ النبي صلى الله عليه وسلم خَطِيباً ، فأشارَ نحو مَسْكَنِ عائشةَ[2] ، فقال : « هنا الفتنةُ » ثلاثاً « مِنْ حيثُ يَطْلعُ قرنُ الشيطانِ[3] » .

وفي طَرِيقٍ أُخرى : قَامَ إلى جَنْبِ المنبرِ[4] ، وفي آخرَ : على المنبرِ[5] .

٢٤ - وعن ابن عُمَر أيضاً ذكرَ النبي صلى الله عليه وسلم ، قال[6] : « اللهمَّ بارِكْ لنا في شامِنَا ، اللهمَّ بَارِكْ لنا في يَمَنِنَا » قَالَهَا مِراراً ، فلمَّا كَانَ في الثَّالثةِ ، أو الرابعةِ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ، ففي عِرَاقِنا ؟! ، قال : « بِها الزَّلازِلُ ، والفِتَنُ ، وَبِها يطلع قرنُ الشيطانِ » رواه البخاري ، والتِّرمِذي[7] ، والطَّبراني ، واللفظُ لَهُ .

---

١ - رواه مسلم حديث رقم ٢٩٠٥ باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان ، من كتاب الفتن وأشراط الساعة .

٢ - هي عائشة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان ، من قريش ، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب . تزوجها النبي (ص) في السنة الثانية بعد الهجرة . توفيت سنة ٥٨هـ .

٣ - انظر الحاشية رقم (٣) في الصفحة السابقة .

٤ - البخاري ٦٧/٩ ، وانظر جامع الأُصول ٦٣/١٠ .

٥ - البخاري ٢٢٠/٤ ، وانظر جامع الأصول ٦٢/١٠ .

٦ - رواه البخاري ٢٤١/٦ في بدء الخلق ، ومسلم رقم ٢٩٠٥ في الفتن ، والموطأ ٩٧٥/٢ في الاستئذان ، والترمذي رقم ٢٢٦٩ في الفتن ، باب رقم ٧٩ ، وأحمد في المسند ١١٨/٢ ، والبغوي في شرح السنة ٢٠٦/١٤ ، والطبراني في الكبير رقم ١٣٤٢٢ ، وأبو نعيم في الحلية ١٣٣/٦ ، وانظر تحفة الأحوذي ٤٥٣/١٠ ، وفتح الباري ٤٧/١٣ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٦٢/١ . وانظر الحديث رقم ١ ح٣ من كتابنا هذا .

٧ - هو أبو عيسى السلمي البوغي الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى : من أئمة علماء الحديث وحفاظه ، من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري ، وشاركه في بعض شيوخه . وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره . وكان يضرب به المثل في الحفظ . من تصانيفه « الجامع الكبير - ط » باسم « صحيح الترمذي » في الحديث ، مجلدان . مات بترمذ سنة ٢٧٩هـ . الأعلام ٣٢٢/٦ .

٢٥ ـ وَرَوَى مُسْلِمٌ ، عن فُضَيلٍ[١][٢] .

٢٦ ـ وَرَوَى الأَعْمَشُ[٣] ، عن عَبْدالله بن ضرارٍ الأَسَدِيِّ[٤] ، عن أبيه[٥] ، عن عبدالله[٦] ، قال[٧] : « قَسَمَ اللهُ الخيرَ ، فجعلَ تِسْعَةَ أعشارِهِ في الشامِ ، وبقيتَهُ في سائرِ الأرضِ ، وقَسَمَ اللهُ الشرَّ فجعلَ جُزءاً منهُ في الشامِ ، وبقيتَهُ في سائرِ الأرضِ » . وَرَوَاهُ أحمد بنحوِهِ .

---

١ ـ هو أبو محمد الضَّبيُّ الكوفي ، فُضيل بن غزوان بن جرير : الإمام المحدث الثقة . وثقة أحمد بن حنبل وغيره . وتوفي سنة بضع وأربعين ومائة . خلاصة تذهيب الكمال ٣١٠ ، والسير ٢٠٣/٦ .

٢ ـ حديث سقط في المخطوطة ، وجاء الحديث الساقط في صحيح مسلم ٢٢٢٩/٤ ـ ٢٢٣٠ حديث رقم ٢٩٠٥ : وهو : « ألا إنَّ الفتنة ههنا . ألا إنَّ الفتنة ههنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان » .

٣ ـ هو أبو محمد الأسدي ولاءً ، سليمان بن مهران ، الملقب بالأعمش : تابعي ، مشهور . أصله من بلاد الريِّ . كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض . يروي نحو ١٣٠٠ حديث ، قال الذهبي : كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح . منشأه ووفاته في الكوفة سنة ١٤٨هـ . السير ٢٢٦/٦ ، والأعلام ١٣٥/٣ .

٤ ـ هو عبدالله بن ضرار الأسدي : يروي عن ابن مسعود . قال أبو حاتم : ليس بالقوي . روى عنه ابنه سعيد ، وقال ابن معين : هو ابن ضرار بن الأزور . ميزان الاعتدال ٤٤٧/٢ ، ولسان الميزان ٣٠٣/٣ .

٥ ـ هو ضرار بن مالك (الأزور) بن أوس بن خزيمة الأسدي : أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام . وكان شاعراً مطبوعاً . له صحبة . وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد . مات باليمامة سنة ١١هـ . خزانة البغدادي ٨/٢ ، والأعلام ٢١٥/٣ .

٦ ـ هو أبو عبدالرحمن الهذليّ ، عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب ، صحابي ، من أكابرهم ، فضلاً وعقلاً ، وقرباً من رسول الله (ص) وهو من أهل مكة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة . وكان خادم رسول الله الأمين ، وصاحب سره ، ورفيقه في حله وترحاله وغزواته . توفي سنة ٣٢هـ . السير ٤٦١/١ ، والأعلام ١٣٧/٤ .

٧ ـ رواه الطبراني في الكبير (حديث رقم) ٨٨٨١ ، وابن عساكر في تاريخه (مختصر تاريخ مدينة دمشق لابن منظور ٦٩/١) ، وفي سنده عبدالله بن ضرار وهو من الضعفاء . والحديث ضعيف ، وإسناده ضعيف .

٢٧ـ وعن زيدِ بن ثابتٍ[١] ، قالَ : بينما نحنُ حَوْلَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، نُؤلِّفُ القُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ[٢] ، إذ قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم[٣] : « طُوبى للشامِ » قِيْلَ : وَلِمَ ذاكَ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « إنَّ ملائكَةَ الرحمن باسِطَةٌ أجنِحَتَها عليه » . رواهُ الإمامُ أحمدُ ، والترمذي ، والطبراني ، وإسنادُهُ على شرطِ الصحيح .

٢٨ـ وَعَنْ سَالمِ بنِ عبدِالله[٤] ، عن أبيه[٥] ، قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم[٦] : « ستخرجُ نارٌ من حَضْرَمَوت ، أو من بحرِ حَضْرَمَوت قبلَ يومِ القيامةِ ، تحشُرُ النَّاسَ » قال : قُلنا : يا رسول الله فما تأمُرُنا ؟ قال : عَلَيْكُم بِالشَّامِ » رواه أحمد والتِّرمذي ، وقال : حديثٌ صحيحٌ غريب .

---

١ ـ هو أبو خارجة الأنصاري الخزرجي ، زيد بن ثابت : صحابي ، من أكابرهم . كان يكتب الوحي . ولد في المدينة ونشأ بمكة ، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين . وهاجر مع النبي (ص) وهو ابن ١١ سنة ، وتعلم وتفقه في الدين ، فكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض . وكان أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي (ص) من الأنصار ، وعرضه عليه . وهو الذي كتبه في المصحف لأبي بكر ، ثم لعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار . توفي سنة ٤٥هـ . السير ٤٢٦/٢ ، والأعلام ٥٧/٣ .

٢ ـ معنى تأليف القرآن من الرقاع (الوارد في حديث زيد) ترتيب السور والآيات وفق إشارة النبي (ص) وتوقيفه .

٣ ـ أخرجه أحمد ١٨٤/٥ ـ ١٨٥ ، والترمذي (حديث رقم) ٤٠٤٩ ، وابن حبان (حديث رقم) ٧٢٦٠ ، والطبراني ٤٩٣٣ في الكبير ، والحاكم ٢٢٩/٢ وصححه ، وأقره الذهبي ، وانظر كلام الشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ على رجال الحديث في السلسلة الصحيحة (٥٠٣) ، وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٦١/١ . وهو حديث صحيح .

٤ ـ هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي : أحد فقهاء المدينة السبعة ، ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم . دخل على سليمان بن عبدالملك فما زال سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده معه على سريره . توفي في المدينة سنة ١٠٦هـ . حلية الأولياء ١٩٣/٢ ، والأعلام ٧١/٣ .

٥ ـ هو عبدالله بن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنهما .

٦ ـ رواه أحمد ٦٩/٢ ، والترمذي (٢٣١٤) ، وابن حبان (٧٢٦١) ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦١/١٠ وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

٢٩- وعن أبي إدريسَ الخَوْلانِيّ(١) ، عن عبدِالله بن حَوَالة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) : « إنكم ستُجنَّدون أجناداً ، جُنداً بالشام ، وجُنداً بالعراق ، وجُنداً باليمن » فقال ابنُ حَوَالة : خِرْ لي يا رسولَ الله ؟ قال : « عَلَيْكَ بالشَّامِ ، فَمَن أبى ، فليلحَقْ بيمنِه ، وليَسْقِ مِنْ غُدُرِه ، فإنَّ الله تكفلَ لي بالشام وأهلِه » . فكان أبو إدريس الخَوْلاني إذا حدَّثَ بهذا الحديثِ التفتَ إلى أبي عامرٍ ، فقال : من تكَفَّلَ اللهُ به فلا ضيعةَ عليه . قال الحافظ أبو عبدالله المقدسيُّ : هذا حديثٌ مشهورٌ ، وإسنادُهُ إسنادٌ صحيحٌ ، وقد رواهُ غيرُ واحدٍ عن عبدالله بن حوالة .

٣٠- وعن بهزِ بن حكيمٍ(٣) ، عن أبيهِ(٤) ، عن جَدِّهِ(٥) ، قال : قُلْتُ : يا رسولَ الله ! أين تأمُرُني ؟ قال(٦) : « ههنا » ، ونَحَا بيدِه ، نحو

---

١ - هو أبو إدريس الخولاني ، عائذ الله بن عبدالله بن عمرو الخولاني العوذي الدمشقي : تابعي ، فقيه . كان واعظ أهل دمشق ، وقاصهم ، في خلافة عبدالملك . وولاه عبدالملك القضاء في دمشق . قال فيه الذهبي : عالم أهل الشام . توفي سنة ٨٠هـ . تهذيب الكمال ١٤/٨٨ ، والأعلام ٣/٢٣٩ .

٢ - رواه الإمام أحمد ٤/١١٠ ، و ٥/٣٣ ، ٢٨٨ ، وابن حبان ٧٢٦٢ ، والحاكم ٤/٥١٠ وصححه وأقره الذهبي ، وللحديث شاهد عند الطبراني ١٨/٢٥١ في الكبير من حديث العرباض بن سارية ، قال الهيثمي ١٠/٥٩ : رجاله ثقات ، وله شواهد أخرى . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١/٥٠ .

٣ - هو أبو عبدالله القُشَيْريّ ، البصري ، بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة : الإمام المحدث ، له عدة أحاديث عن أبيه ، عن جده ، وعن زرارة بن أوفى . وثقه ابن معين ، وعلي ، وأبو داود ، والنسائي . وقال ابن حبان : يخطئ كثيراً . وهو ممن أستخير الله فيه . توفي قبل سنة ١٥٠هـ . خلاصة تذهيب الكمال (٥٣) ، والسير ٦/٢٥٣ ، وتهذيب الكمال ٤/٢٥٩ .

٤ - هو حكيم بن معاوية بن حيدة القُشيري البصري : تابعي ثقة . ذكره ابن حبان في الثقات . استشهد به البخاري في « الصحيح » وروى له في « الأدب » . وروى له الباقون سوى مسلم . طبقات خليفة ١٩٧ ، وتهذيب الكمال ٧/٢٠٢ .

٥ - هو معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري : نزل البصرة . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن سعد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه . وقال ابن الكلبي أخبرني أبي أنه أدركه بخراسان ومات فيها . التقريب ٥٣٧ ، تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٥ .

٦ - رواه أحمد ٥/٥ ، والترمذي (٢٢٨٨) في سند بهز بن حكيم ، صدوق كما في التقريب ١/١٠٩ . والحديث في سنن النسائي الكبرى ، وما زال مخطوطاً .

الشام . رواهُ الإمامُ أحمــد ، والنَّسائي[١] ، والتِّرمــذي ، وقـــال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٣١ـ وعن بكَّارِ بن تميم[٢] ، عن مكحولٍ ، عن واثِلَةَ[٣] ، قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول لِحُذَيفةَ بن اليَمان[٤] ، ومُعاذِ بن جَبَلَ ، وهما يَستَشيرانه في المنزلِ ، فَأَومأَ إلى الشامِ ، ثمَّ سَأَلاهُ فأَومأَ إلى الشامِ ، ثم سـألاهُ فأَومأَ إلى الشامِ ، قال[٥] : « عليكُم بالشامِ فإنها صفوةُ بلادِ الله ـ عزوجل ـ يسكُنُها خيرَتُهُ من خلقهِ ، فَمنْ أَبَى فليلحق بيمنِه ، وليُسْقَ مِنْ غُدُرِهِ ، فإن الله ـ عزوجل ـ تكفلَ لي بالشامِ وأهله » . رواهُ الحافظُ يحيى بنُ صاعدٍ[٦] بإسناده .

---

١ ـ هو أبو عبدالرحمن النسـائي ، أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار : صاحب السنن ، القاضي الحافظ ، شيخ الإسلام . أصله من نسا (بخراسان) وجال في البلاد واستوطن مصر ، فحسده مشايخها ، فخرج إلى الرملة (بفلسطين) فسئل عن فضائل معاوية ، فأمسك عنه ، فضربوه في الجامع ، وأخرج عليلاً ، فمات سنة ٣٠٣هـ . السير ١٢٥/١٤ ، والأعلام ١٧١/١ .

٢ ـ هو بكّار بن تميم . عن مكحول . وعنه بِشْر بن عون . مجهـــول . وذو سند نسخـــة باطلـــة . ميزان الاعتدال ٣٤٠/١ .

٣ ـ هو واثلة بن الأسقع بن عبدالعزى بن عبد ياليل الليثي الكناني : صحابي ، من أهل الصفة . خدم النبي ثلاث سنين . ثم نزل البصرة وكانت له بها دار . وشهد فتح دمشق ، وسكن قرية « البلاط » على ثلاثة فراسخ منها . وحضر المغازي في البلاد الشامية . وتحول إلى بيت المقدس ، فأقام . وفاته بالقدس أو بدمشق سنة ٨٣هـ . صفة الصفوة ٢٧٩/١ ، والأعلام ١٠٧/٨ .

٤ ـ هو أبو عبدالله العبسي ، حذيفة بن حِسل بن جابر ، واليمان لقب حسل : صحابي ، من الولاة الشجعان الفاتحين . كان صاحب سر النبي (ص) في المنافقين ، لم يعلمهم أحد غيره . توفي في المدائن سنة ٣٦هـ . السير ٣٦١/٢ ، والأعلام ١٧١/٢ .

٥ ـ رواه الطبراني ٥٨/٢٢ في الكبير برقم ١٣٧ ، ١٣٨ ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد كلها ضعيفة ، قلت : الحديث له شواهد ، وسبق بيانها . ولذا فقد حكم الشيخ الألباني على الحديث بالصحة كما في صحيح الجامع ٣٩٤٩ .

٦ ـ هو أبو محمد الهاشمي ولاءً ، البغدادي ، يحيى بن محمد بن صاعد : من أعيان حفاظ الحديث . من أهل بغداد . رحل إلى الشام ومصر والحجاز . له « تصانيف » في السنن مرتبة على الأحكام . قال أبو علي النيسابوري : لم يكن بالعراق من أقران ابن صاعد أحد في فهمه ، والفهم عندنا أجلّ من الحفظ ، وهو فوق ابن أبي داود في الفهم والحفظ . توفي سنة ٣١٨هـ . السير ٥٠١/١٤ ، والأعلام ١٦٤/٨ .

٣٢ـ وعن فُضَيْل بنِ غزوانَ(١) ، قالَ : سَمِعْتُ [سالمَ بنَ(٢)] عبدِاللهِ بنِ عمرَ يقولُ(٣) : يا أهلَ العراقِ ، ما أسألكُم عن الصَّغيرة ، وأرْكَبُكُم للكبيرةِ ، سمعتُ أبي عبدِاللهِ ابنِ عمَرَ يقولُ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يقول : « إن الفتنةَ تجيءُ من ههنا ، وأومأَ بيدِهِ نحوَ المشرقِ ، من حيثُ يطلعُ قرنا الشيطان » .

وأنتم يضرِبُ بعضكُم رِقابَ بعضٍ ، وإنما قَتَلَ موسى الذي قَتَلَ مِنْ آل فرعونَ خطَأً، فقال اللهُ عزوجل له : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْساً فنجَّيناك مِنَ الغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً(٤) ﴾ .

أَخرجَ البخاريُّ من هذا الحديثِ المرفوعِ إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

آخـــــره

والحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ ، وَصَلّى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وَسَلَّم .

تَمَّت بقلمِ الفقيرِ إليهِ ـ عزَّ شَأْنُهُ ـ

مُحَمَّد بن بَدَوِيّ .

١ ـ سبقت ترجمته .

٢ ـ زيادة لا بد منها لاستقامة المعنى والسياق .

٣ ـ رواه البخاري ٩/٦٧ مقتصراً على المرفوع ، ورواه كاملاً مسلم ١٨/٣٢ ، وانظر الحديث فيما سبق رقم (٢٥) .

٤ ـ الآية ٤٠ من سورة طه .

ثبت المصادر والمراجع

● ابن أبي حاتم الرازي ، عبدالرحمن بن محمد / ٣٢٧هـ / .

١ ـ الجرح والتعديل . حيدر آباد ـ الهند ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ط١ ١٣٧١ ، ٩ مج ، ٩ ج .

٢ ـ علل الحديث . تحقيق محب الدين الخطيب . بغداد ، مكتبة المثنى (طبعة مصورة عن طبعة القاهرة الأولى عام ١٣٤٣هـ) ٢مج ، ٢ ج .

٣ ـ المراسيل . تحقيق شكرالله قوجاني . بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٣٩٧هـ ، ١مج ، ١ج .

● ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبدالله بن محمد (٢٨١هـ) .

١ ـ كتاب الشكر . القاهرة ، مطبعة المنار ، ط١ ، ١٣٤٩هـ ١مج ، ١ج .

● ابن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد (٢٣٥هـ) .

١ ـ المصنف . تصحيح عامر عمر الاعظمي . حيدر آباد ـ الهند ، نشرة السيد علي يوسف صاحب مطبعة قريب ، ط١ ، ١٣٨٦هـ ، ١٤مج ، ١٤ج .

● ابن الأثير ، مجدالدين أبو السعادات ، المبارك بن محمد (٦٠٦هـ) .

١ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول . تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط ، دمشق ، مكتبة الحلواني ، ط١ ، ١٣٨٩هـ ، ١٣ مج (١١ ج + ٢ ج فهارس) .

٢ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر . تحقيق محمود محمد الطناحي ، القاهرة مطبعة عيسى الحلبي ، ط١ ، ١٣٨٥هـ ، ٥مج ، ٥ج .

- ابن الأثير الجزري ، أبو الحسن علي بن محمد (٦٣٠هـ) .

١ ـ اللباب في تهذيب الأنساب . بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٠هـ ، ٣مج ، ٣ج .

٢ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة . القاهرة ، المطبعة الوهبية ط١ ، ١٢٨٦هـ ، ٥مج ، ٥ج .

- ابن إسحاق ، محمد المطلبي (١٥١هـ) .

١ ـ السير والمغازي . تحقيق سهيل زكار . بيروت ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٨هـ ، ١مج ، ١ج .

- ابن زيدون ، عبدالقادر (١٣٤٦هـ) .

١ ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر . دمشق ، ط١ ١٣٢٩ ـ ١٣٥١هـ ، ٧مج ، ٧ج .

- ابن التركماني ، علاء الدين بن علي المارديني (٧٤٥هـ) .

١ ـ الجوهر النقي في التعليق على السنن الكبرى للبيهقي . (طُبع بأسفل صفحات السنن الكبرى) ، حيدر آباد ـ الهند ، دائرة المعارف العثمانية ط١ ، ١٣٤٤ ـ ١٣٥٥هـ ، ١٠مج ، ١٠ج .

- ابن تيمية ، مجدالدين أبو البركات عبدالسلام بن عبدالله (٦٥٢هـ) .

١ ـ المنتقى من أخبار المصطفى . تحقيق محمد حامد الفقي ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، ط١ ، ١٣٥٠هـ ، ٢مج ، ٢ج .

- ابن الجادود النيسابوري ، أبو محمد عبدالله بن علي (٣٠٧هـ) .

١ ـ المنتقى . تحقيق عبدالله هاشم اليماني . باكستان ، لاهور ، مطابع الأشرف ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ١مج ، ١ج .

● ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ) .

١ ـ العلل المتناهية في الأحاديث الواهية . تقديم وضبط خليل الميس . بيروت ، دار الكتب العلمية ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ٢مج ، ٢ ج .

● ابن حبّان البستي ، محمد (٣٥٤هـ) .

١ ـ صحيح ابن حبان ـ ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي . تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان . المدينة المنورة ، نشر محمد عبدالمحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية ، ط١ ، ١٣٩٠هـ صدر منه ٣مج ، ٣ ج .

١* صحيح ابن حبان . بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ) . تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين أسد . بيروت مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٠٤هـ ، المجلد الأول « وهو ما صدر منه » .

٢ ـ كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين . تحقيق محمود إبراهيم زايد . حلب ، دار الوعي ، ط١ ، ١٣٩٦هـ ، ٣مج ، ٣ج .

● ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي (٨٥٢هـ) .

١ ـ الإصابة في تمييز الصحابة . القاهرة ، مطبعة السعادة ط١ ، ١٣٢٨هـ ، ٤مج ، ٤ ج .

١* الإصابة في تمييز الصحابة . بيروت ، دار الكتاب العربي (طبعة مصورة عن الطبعة المصرية الأولى عام ١٣٥٩هـ) ومعه بأسفل صفحاته كتاب الاستيعاب لابن عبدالبر ٤مج ، ٤ج .

٢ ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام . تحقيق رضوان محمد رضوان القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ ، ١ج .

٣ ـ تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للذهبي . تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة ، سلسلة تراثنا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، ط١ ، ١٣٨٣هـ ، ٤مج ، ٤ج .

٤ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة . حيدر آباد الهند ، ط١ ، ١٣٢٤هـ ، ١مج ، ١ج .

٥ ـ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس . تحقيق عبدالغفار سليمان البنداري ، ومحمد أحمد عبدالعزيز ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١ج .

٦ ـ تقريب التهذيب . تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف . المدينة المنورة ، المكتبة العلمية لصاحبها محمد سلطان النمنكاني ، ط١ ، ١٣٨٠هـ ، ٢مج ، ٢ج .

٧ ـ تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير . تحقيق ونشر عبدالله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة ، ط١ ، ١٣٨٤هـ ، ٢مج ، ٤ج .

٨ ـ تهذيب التهذيب : حيدر آباد ـ الهند ، دائرة المعارف العثمانية ط١ ، ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ ، ١٢مج ، ١٢ج .

٩ ـ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . حيدر آباد ـ الهند دائرة المعارف العثمانية ط١ ، ١٣٤٩ ـ ١٣٥٠هـ ، ٤مج ، ٤ج .

١٠ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب . القاهرة ، المطبعة السلفية ، ط١ ، ١٣٧٩هـ ١٤مج (مقدمة + ١٣ج) .

١١ـ لسان الميزان . تصحيح أمير الحسن النعماني وأبو بكر الحضرمي ، حيدر آباد الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ١٣٢٩هـ ـ ١٣٣١هـ ـ ٧مج ، ٧ج .

١٢ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الكويت ، وزارة الأوقاف ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ، ٤مج ، ٤ ج .

١٣ـ النكت الظراف على الأطراف . تحقيق عبدالصمد شرف الدين ، بومباي ـ الهند ، الدار القيّمة (طبع بأسفل تحفة الأشراف للمزي) ط١ ، ١٣٩٦هـ ، ١٤مج ، ١٤ج .

● ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٤٥٦هـ) .

١ ـ المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار . القاهرة ، مطبعة النهضة ، ط١ ، ١٣٤٧هـ ، ٨مج ، ١١ج .

● ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق (٣١١هـ) .

١ ـ صحيح ابن خزيمة . تحقيق محمد مصطفى الأعظمي ، بيروت المكتب الإسلامي ، ط١ ، ١٣٩١ ـ ١٣٩٩هـ ، ٤مج ، ٤ ج (وهو ما عثر عليه محققه ، وينتهي عند باب إباحة العمرة قبل الحج من كتاب الحج) .

● ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (٦٨١هـ) .

١ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ٨مج ، ٨ج .

● ابن دقيق العيد ، أبو الفتح تقي الدين (٧٠٢هـ) .

١ ـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام . تصحيح محمد منير الدمشقي ، القاهرة ، إدارة الطباعة المنيرية ، ط١ ، ١٣٤٤هـ ، ٢مج ، ٤ ج .

٢ ـ الإلمام بأحاديث الأحكام . تحقيق محمد سعيد المولوي ، دمشق نشر المحقق ط١ ، ١٣٨٣هـ ، ١مج ، ١ج .

● ابن الديبع الشيباني ، عبدالرحمن بن علي (٨٦٦هـ) .

١ ـ تمييز الطيب من الخبيث ، بيروت ، دار الكتاب العربي دون تاريخ ، ١ج .

● ابن رافع السلّامي ، تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع (٧٧٤هـ) .

١ ـ الوفيات . تحقيق صالح مهدي عباس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● ابن رجب الحنبلي ، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن (٧٩٥هـ) .

١ ـ كتاب الذيل على طبقات الحنابلة . القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ط١ ، ١٣٧٢هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● ابن سعد ، أبو عبدالله محمد (٢٣٠هـ) .

١ ـ الطبقات الكبرى . تحقيق إحسان عباس . بيروت دار صادر ١٣٨٠هـ ، ٩مج (٨ج + فهارس) .

● ابن عبدالبر ، يوسف بن عبدالله القرطبي (٤٦٣هـ) .

١ ـ الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار . تحقيق علي النجدي ناصف ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث ط١ ، ١٣٩٠هـ (توفر لنا مجلدان منه ، ولا يزال يصدر في القاهرة) .

٢ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب . (طُبع بأسفل صفحات الإصابة لابن حجر) بيروت ، دار الكتاب العربي ، (طبعة مصورة عن طبعة القاهرة عام ١٣٥٩هـ) ٤مج ، ٤ج .

٣ ـ كتاب الكافي في فقه أهل مدينة المالكي . تحقيق محمد محمد أحيد الموريتاني ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● ابن عدي ، عبدالله بن عدي الجرجاني أبو أحمد (٣٦٥هـ) .

١ ـ الكامل في ضعفاء الرجـــال . بيروت ، دار الفكـــر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ٨مج (٧ج + فهارس) .

● ابن العربي المالكي ، القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله الإشبيلي (٥٤٣هـ) .

١ ـ شرح الجامع الصحيح للترمذي ـ أو ـ عارضة الأحوذي في شرح كتـــاب أبي عيسى ، محمد بن عيسى الترمذي . القاهرة ، المطبعة المصرية ط١ ، ١٣٥٠هـ ، ٧مج ، ١٣ج .

● ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبدالحي (١٠٨٩هـ) .

١ ـ شذرات الذهـــب في أخبـــار من ذهب . القاهـــرة ـ مكتبة المقدسي ، ط١ ، ١٣٧٠ ـ ١٣٧١هـ ، ٤مج ، ٨ج .

● ابن قدامة المقدسي ، موفق الدين عبدالله بن أحمد (٦٢٠هـ) .

١ ـ المقنع في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل . الرياض ـ مكتبـــة الرياض الحديثة ، ١٤٠٢هـ ، ٣مج ، ٣ج .

٢ ـ المغني . الرياض ـ مكتبة الرياض الحديثة ، ١٤٠١هـ ، ٩مج ، ٩ج .

● ابن القيسراني ، أبو الفضل محمد بن طاهر (٥٠٧هـ) .

١ ـ كتاب الجمع بين رجال الصحيحين . حيدر آباد ـ الهند ـ دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ١٣٢٣هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● ابن القيم ، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٧٥١هـ) .

١ ـ تهذيب سنن أبي داود . تحقيـــق أحمد محمد شاكر ، ومحمد حامد الفقـــي ، القاهرة ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ط١ ، ١٣٦٨هـ ، ٨مج ، ٨ج (طبع مع مختصر المنذري ومعالم السنن للخطابي) .

● ابن كثير ، إسماعيل بن عمر الدمشقي (٧٧٤هـ) .

١ ـ البداية والنهاية . تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين ، بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ٨مج ، (٧ج + فهارس) .

٢ ـ تفسير القرآن العظيم . بيروت ، دار المعرفة ، (طبعة مصورة على الأوفست عن طبعة مصرية) ١٤٠٥هـ ، ٤مج ، ٤ ج .

٣ ـ شمائل الرسول ﷺ . تحقيق مصطفى عبدالواحد . القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط١ ، ١٣٨٧هـ ، ١مج ، ١ج .

● ابن ماجة ، أبو عبدالله محمد بن يزيد (٢٧٥هـ) .

١ ـ سنن ابن ماجة . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي . القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط١ ، ١٣٧٤هـ ، ٢مج ، ٢ ج .

● ابن معين ، أبو زكريا يحيى البغدادي (٢٣٣هـ) .

١ ـ تاريخ يحيى بن معين . تحقيق أحمد محمد نور سيف . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة ، ط١ ، ١٣٩٩هـ ، ٤مج ، ٤ ج (صدر عن مركز البحث العلمي بمكة المكرمة) .

● ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ) .

١ ـ لسان العرب . بيروت ، دار صادر (طبعة مصورة) ١٣٠٠هـ ١٥مج ، ١٥ج .

● ابن هانئ النيسابوري ، إسحاق بن إبراهيم (٢٧٥هـ) .

١ ـ مسائل الإمام أحمد . تحقيق زهير الشاويش . بيروت ، المكتب الإسلامي ط١ ، ١٤٠٠هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك (٢١٨هـ) .

١ ـ السيرة النبوية . تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي . القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط١ ، ١٣٥٥هـ ، ٢مج ، ٤ ج .

● ابن الوردي ، زين الدين عمر (٧٤٩هـ) .

١ ـ تاريخ ابن الوردي ـ أو ـ تتمة المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، بيروت ، دار المعرفة ، (طبعة مصورة على الأوفست) .

● أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث (٢٥٧هـ) .

١ ـ سنن أبي داود . تحقيق عزت عبيد الدعاس ، وعادل السيد حمص ، دار الحديث ، ط١ ، ١٣٨٩هـ ، ٥مج ، ٥ ج .

٢ ـ المراسيل . القاهرة ، المطبعة العلمية ط١ ، ١٣١٠هـ ، ١ ج .

٣ ـ مسائل الإمام أحمد . تصحيح محمد رشيد رضا . القاهرة ـ مكتبة المنار ، ط١ ، ١٣٥٣هـ ، ١مج ، ١ ج .

● أبو داود الطيالسي ، سليمان بن داود (٢٠٤هـ) .

١ ـ مسند أبي داود الطيالسي . حيدر آباد الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ١٣٢١هـ ، ١مج ، ١ ج .

● أبو زرعة الرازي ، عبيدالله بن عبدالكريم (٢٦٤هـ) .

١ ـ كتاب الضعفاء ـ أو ـ أسامي الضعفاء ومن تكلم فيهم من المحدثين . تحقيق سعدي الهاشمي ـ المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، المجلس العلمي ، سلسلة إحياء التراث الإسلامي (٣) ط١ ، ١٤٠٢هـ ، (طبع ضمن كتاب أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية ، ويقع في الجزء الثاني وهو الأوسط منه ، ص ـ ص : ٥٩٥ ـ ٦٧٤) .

● أبو عوانة الإسفرائيني ، يعقوب بن إسحاق (٣١٦هـ) .

١ ـ مسند أبي عوانة . تصحيح عبدالرحمن اليماني ، حيدر آباد الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ١٣٦٣هـ ، ٢مج ، ٢ ج .

● أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (٧٣٢هـ) .

١ ـ المختصر في أخبار البشر . القاهـــرة ، المطبعة الحسينية ، ط٢ ، ١٣٢٥هـ (عن طبعة الآستانة ١٢٨٦هـ) ٢مج ، ٤ ج .

● أبو نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبدالله (٤٣٠هـ) .

١ ـ ذكر أخبار أصبهان . ليدن ، بريل ، ط١ ، ١٣٥٠هـ ، ٢مج ، ٢ ج .

٢ ـ حليـــة الأوليـــاء وطبقـــات الأصفياء . القاهـــــرة مطبعـــة السعادة ط١ ، ١٣٥١هـ ـ ١٣٥٧هـ ، ٥مج ، ١٠ ج .

● أبو يعلى الموصلي ، أحمد بن علي (٣٠٧هـ) .

١ ـ مسند أبي يعلى . تحقيق حسين سليم أسد ، دمشق ، دار المأمون للتراث ، ط١ ، ١٤٠٤ ـ ١٤٠٥هـ ، (صدر منه ٤ ج حتى إعداد هذا التحقيق) .

● أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبدالله (٢٤١هـ) .

١ ـ الأشربة . تحقيق صبحي السامرائي . بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١ج .

٢ ـ كتاب الزهد . تحقيق محمد جلال شرف . بيروت ، دار النهضة العربية ط١ ، ١٤٠١هـ ، ٢مج ، ٢ج .

٣ ـ مسند الإمام أحمد . القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ط١ ، ١٣١٣هـ ٦مج ، ٦ج .

٤ ـ الورع . القاهرة . مطبعة السعادة ط١ ، ١٣٤٠هـ ، ١ج .

● الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي (٤٩٤هـ) .

١ ـ المنتقى شرح الموطأ . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط١ ، ١٣٣١هـ ٤مج ، ٧ج .

● البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) .

١ ـ الأدب المفرد . ترتيب وتقديم كمال الحوت . بيروت ، عالم الكتب ط١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١ج .

٢ ـ التاريخ الكبير . تصحيح عبدالرحمن اليماني وجماعة . حيدر آباد ـ الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ١٣٦٢هـ ٩مج ، (٨ج + الكني وكتاب بيان خطأ البخاري في تاريخه للرازي) .

٣ ـ صحيح البخاري ـ أو ـ الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله « ص » . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، ومحب الدين الخطيب القاهرة ، المطبعة السلفية ، ط١ ، ١٣٧٩هـ ، ١٤مج (مقدمة + ١٣ج مع شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني) .

٤ ـ كتاب الضعفاء الصغير . تحقيق محمود إبراهيم زايد . حلب ، دار الوعي ، ط١ ، ١٣٩٦هـ ـ ١ج (ومعه كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي) .

٤* الضعفاء الصغير . تحقيق بوراق ضناوي . بيروت ، عالم الكتب ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١ج .

● البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين (١٣٣٩هـ) .

١ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . بغداد ، مكتبة المثنى (طبعة مصورة بالأوفست عن طبعة إسطنبول) ١٣٦٥هـ ، ٢مج ، ٢ج .

٢ ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين . إسطنبول ، وكالة المعارف ، ط١ ، ١٣٧١هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● البغوي الفراء ، الحسين بن مسعود (٥١٦هـ) .

١ ـ شرح السنة . تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ومحمد زهير الشاويش بيروت ، المكتب الإسلامي ط١ ، ١٤٠٠هـ ، ١٦مج (١٥ج + فهارس) .

● البنا الساعاتي ، أحمد بن عبدالرحمن (١٣٧١هـ) .

١ ـ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني القاهرة ، مطبعة الفتح الرباني ، ط١ ، ١٣٥٦هـ ، ١٤مج ، ٢٤ج .

● البوصيري ، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (٨٤٠هـ) .

١ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة . تحقيق محمد المنتقى الكشناوي ، بيروت دار العربية ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ، ٤مج ، ٤ج .

● البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ) .

١ ـ السنن الكبرى . حيدر آباد ـ الهند ـ دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ١٣٤٤هـ ـ ١٣٥٥هـ ، ١٠مج ، ١٠ج .

٢ ـ معرفة السنن والآثار . تحقيق سيد أحمد صقر ـ القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء أمهات كتب السنة ط١ ، ١٣٨٩هـ ، المجلد الأول (الجزء الثاني وهو ما صدر من الكتاب) .

● الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (٢٧٩هـ) .

١ ـ سنن الترمذي ـ أو ـ الجامع الصحيح . تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبدالباقر وإبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، ط١ ١٣٥٦ ـ ١٣٨١هـ ، ٥مج ، ٥ج .

١ * سنن الترمذي - أو - الجامع الصحيح . تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالرحمن محمد عثمان ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ ، (مصورة بالأوفست عن الطبعة المصرية الأولى عام ١٣٨٤هـ ، ٥مج ، ٥ج) .

٢ - الشمائل المحمدية . تحقيق عزت عبيد الدعاس ، حمص ، مؤسسة الزعبي ، ط١ ، ١٣٨٨هـ ، ١ج .

● الجوزجاني . أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب (٢٥٩هـ) .

١ - أحوال الرجال . تحقيق صبحي السامرائي . بيروت ، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١ج .

● الجوهري ، إسماعيل بن حماد الفارابي (٣٩٣هـ) .

١ - الصحاح . تحقيق أحمد عبدالغفور عطار . القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ط١، ١٣٧٦هـ ، ٥مج ، ٥ج .

● حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (١٠٦٧هـ) .

١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . تقديم شهاب الدين النجفي المرعشي . إسلامبول ، مطبعة المعارف ، ط١ ، ١٣٦٠هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● الحاكم النيسابوري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (٤٠٥هـ) .

١ - المستدرك على الصحيحين . حيدر آباد - الهند - دائرة المعارف العثمانية ط١ ، ١٣٣٤هـ ، ٤مج ، ٤ج .

● الحسيني ، أبو المحاسن محمد بن علي (٧٦٥هـ) .

١ - ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي . تصحيح عبدالرحمن اليماني ، حيدر آباد الهند . دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ١٣٩٥هـ (مطبوع بآخر تذكرة الحفاظ للذهبي ، ومعه ذيل محمد بن فهد المكي وذيل السيوطي ، ١مج ، ١ج) .

● الحميدي ، أبو بكر عبدالله بن الزبير (٢١٩هـ) .

١ ـ مسند الحميدي . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . الهند ، المجلس العلمي ط١ ، ١٣٨٢هـ ، ٢مج ، ٢ ج .

● الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد (٣٨٨هـ) .

١ ـ معالم السنن . تحقيق أحمد شاكر ، ومحمد حامد الفقي . القاهرة مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ط١ ، ١٣٦٨هـ ، ٨مج ، ٨ج (مطبوع مع مختصر المنذري وتهذيب ابن القيم) .

● الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (٤٦٣هـ) .

١ ـ تاريخ بغداد . تصحيح محمد سعيد العرفي ، القاهرة ـ مكتبة الخانجي ط١ ، ١٣٤٩هـ ، ١٤مج ، ١٤ج .

● الدار قطني ، أبو الحسن علي بن عمر (٣٨٥هـ) .

١ ـ سنن الدار قطني . تحقيق عبدالله هاشم اليماني . القاهرة ، دار المحاسن للطباعة ، ط١ ، ١٣٨٦هـ ، ٢مج ، ٢ج . (وبأسفل صفحاته التعليق المغني عن الدار قطني للعظيم آبادي) .

٢ ـ كتاب الضعفاء والمتروكين . تحقيق صبحي السامرائي . بيروت مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١ج .

● الدارمي ، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن (٢٥٥هـ) .

١ ـ سنن الدارمي . تحقيق محمد أحمد دهمان . القاهرة ، مطبعة الاعتدال ، ط١ ، ١٣٤٩هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● الداودي ، محمد بن علي بن أحمد (٩٤٥هـ) .

١ ـ طبقات المفسرين . تحقيق علي محمد عمر . القاهرة . مكتبة وهبة ط١ ، ١٣٩٢هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● الدولابي ، أبو بِشْر محمد بن أحمد (٣١٠هـ) .

١ ـ كتاب الكنى والأسماء حيدر آباد ـ الهند ـ دائرة المعارف العثمانية ط١ ، ١٣٢٢هـ ، ١مج ، ٢ج .

● الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ) .

١ ـ تجريد أسماء الصحابة . تصحيح صالحة عبدالحكيم شرف الدين ، الهند ، بومباي ، نشرة شرف الدين الكتبي ، ط١ ، ١٣٨٩هـ ، ١مج ، ٢ج .

٢ ـ تذكرة الحفاظ . تصحيح عبدالرحمن اليماني ، حيدر آباد ـ الهند ط١ ، ١٣٩٥هـ ، (وبذيله ثلاثة ذيول للحسيني والمكي والسيوطي) ٢مج ، ٤ج الذيول .

٣ ـ تلخيص المستدرك للحاكم . طبع بأسفل المستدرك في حيدر آباد الهند دائرة المعارف العثمانية ط١ ، ١٣٣٤هـ ، ٤مج ، ٤ج .

٤ ـ سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٠ ـ ١٤٠٤هـ ، ٢٣مج ، ٢٣ج .

٥ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة . بيروت دار الكتب العلمية ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ٣مج ، ٣ج .

٦ ـ المشتبه في الرجال ، أسماؤهم وأنسابهم . تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي ط١ ، ١٣٨٢هـ ، ١مج ، ١ج .

٧ ـ المعين في طبقات المحدثين . تحقيق همام عبدالرحيم سعيد ، عمان ، دار الفرقان ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١ج .

٨ ـ المغني في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عتر ، حلب ، دار المعارف ط١ ، ١٣٩١هـ ، ٢مج ، ٢ج .

٩ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة مكتبة عيسى البابي الحلبي ، ط١ ، ١٣٨٣ ـ ١٣٨٤هـ ، ٤مج ، ٤ج .

● الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (كان حياً سنة ٦٦٦هـ) .

١ ـ مختار الصحاح . بيروت ، دار الفكر (طبعة مصورة على الأوفست) ١٣٩٤هـ ، ١مج ، ١ج .

● الزرقاني ، محمد بن عبدالباقي (١١٢٢هـ) .

١ ـ شرح موطأ الإمام مالك . تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط١ ، ١٣٨١ ـ ١٣٨٢هـ ، ٥مج ، ٥ج .

● الزركلي ، خيرالدين (١٣٩٦هـ) .

١ ـ الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ط٤ ، ١٤٠١هـ ، ٨مج ، ٨ج .

● الزمخشري ، جارالله محمود بن عمر (٥٣٨هـ) .

١ ـ الفائق في غريب الأحداث . تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، ط١ ، ١٣٦٥ ـ ١٣٦٧هـ ، ٤مج ، ٤ج .

● الزيلمي ، جمال الدين أبي محمد عبدالله بن يوسف (٧٦٢هـ) .

١ ـ نصب الراية الأحاديث الهداية . المجلس العلمي بالهند ودار المأمون بالقاهرة ط١ ، ١٣٥٧هـ ، ٤مج ، ٤ج .

● السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (٩٠٢هـ) .

١ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع . مصر ، ط١ ، ١٣٥٣ ـ ١٣٥٥هـ ، ٦مج ، ١٢ج .

٢ ـ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة . تحقيق عبدالله محمد الصديق الغماري وعبدالوهاب عبداللطيف ، نشر الخانجي ، مطبعة دار الأدب العربي بالقاهرة ، ط١ ، ١٣٧٥هـ ، ١مج ، ١ج .

● السمعاني ، عبدالكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢هـ) .

١ ـ الأنساب تحقيق عبدالرحمن اليماني ، بيروت ، نشره محمد أمين دمج ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ ، ١٢مج ، ١٢ج .

● السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) .

١ ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ، مكتبة عيسى الحلبي ، ط١ ، ١٣٨٤ ـ ١٣٨٥هـ ، ٢مج ، ٢ج .

٢ ـ تنوير الحوالك شرح الموطأ المالك ، القاهرة . مطبعة دار إحياء الكتب ١٣٤٣هـ ، ١مج ، ٢ج (وبذيله إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي أيضاً) .

٣ ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور . تصحيح محمد زهري الغمراوي ، القاهرة المطبعة الميمنية ، ط١ ، ١٣١٤هـ ، ٦مج ، ٦ج .

٤ ـ ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي . تصحيح عبدالرحمن اليماني حيدر آباد ـ الهند ط١ ، ١٣٩٥هـ (طبع مع تذكرة الحفاظ للذهبي) ١مج ، ١ج .

٥ ـ زهر الربى شرح المجتبى من سنن النسائي (طبع بأسفل صفحات المجتبى) القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١ ، ١٣٤٨هـ ، ٤مج ، ٨ج .

٦ ـ طبقات الحفاظ . تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة مكتبة وهبة ، ط١ ، ١٣٩٣هـ ، ١مج ، ١ج .

● الشافعي ، الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس (٢٠٤هـ) .

١ ـ المسند ، بترتيب محمد عابد السندي ، وتحقيق يوسف علي الزواوي وعزت العطار الحسيني . القاهرة ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية ، ط١ ، ١٣٧٠هـ ، ١مج ، ٢ج .

● الشوكاني ، محمد بن علي (١٢٥٠هـ) .

١ ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع . القاهـــرة مطبعة السعادة ، ط١ ، ١٣٤٨هـ ، ٢مج ، ٢ج .

٢ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار . القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط١ ، ١٣٤٧هـ ، ٤مج ، ٨ج .

● الشيباني ـ ابن الديبع ، عبدالرحمن بن علي (٨٦٦هـ) .

● الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ) .

١ ـ الوافي بالوفيات . تحقيق جماعة من المحققين . بيروت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، سلسلة النشرات الإسلامية (٦) ، ط١ ، ١٣٥٠ ـ ١٤٠٥هـ ، ٢١مج ، ٢١ج .

● الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) .

١ ـ المعجم الصغير . دلهي ـ الهند ، ط١ ، ١٣١١هـ ، ١مج ، ٢ج .

٢ ـ المعجم الكبير . تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، بغداد وزارة الأوقاف. سلسلة إحياء التراث (٣١) مطبعة الوطن العربي ، ط١ ، ١٣٩٨ ـ ١٤٠٤هـ ، ٢٥مج ، ٢٥ج (ناقص ١٣ ـ ١٦ ، و٢١) .

● الطحان ، محمود (معاصر) .

١ ـ أصول التخــريج ودراسة الأسانيد . بيروت ، دار القـــرآن الكريم ، ط١ ، ١٣٩٨هـ ، ١ج .

● الطحاوي ، أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١هـ) .

١ ـ شرح معاني الآثار . تحقيق محمد زهــري النجار ومحمد سيد جاد الحــق ، القاهرة ، مطبعة الأنوار المحمدية ، ط١ ، ١٣٨٨هـ ، ٤مج ، ٤ج .

٢ ـ مشكل الآثار . حيدر آباد الهند . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ط١ ، ١٣٣٣هـ ، ٤مج ، ٤ج .

- الطيالسي ـ أبو داود الطيالسي ، سليمان بن داود (٢٠٤هـ) .

- العامري ، يحيى بن أبي بكر بن محمد اليمني (٨٩٣هـ) .

١ ـ الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة . تصحيح عمر الديراوي ، بيروت ، مكتبة المعارف ط١ ، ١٣٩٤هـ ، ١مج ، ١ج .

- عبد بن حميد ، أبو محمد (٢٤٩هـ) .

١ ـ مسند عبد بن حميد (مخطوط الظاهرية) .

- عبدالرزاق الصنعاني ، أبو بكر بن همام (٢١١هـ) .

١ ـ المصنف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، الهند ، المجلس العلمي ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ، ١١مج ، ١١ج .

- العجلي ، أبو الحسن ، أحمد بن عبدالله (٢٦١هـ) .

١ ـ تاريخ الثقات . بترتيب الحافظ نور الدين الهيثمي ، وتضمينات الحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبدالمعطي قلعجي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١مج ، ١ج .

- العراقي ، زين الدين أبو الفضل عبدالرحيم بن الحسين (٨٠٦هـ) .

١ ـ تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ١ج .

٢ ـ طرح التثريب في شرح التقريب ،حلب . جمعية النشر والتأليف الأزهرية ، دار المعارف ، ط١ ، ١٣٥٤هـ ، ٤مج ، ٨ج (وقد أكمله ابنه ولي الدين أبو زُرعة العراقي) .

● العصفري ، أبو عمرو خليفة بن خياط (٢٤٠هـ) .

١ ـ كتاب الطبقات . تحقيق أكرم ضياء العمري ، بغداد طبع بمساعدة جامعة بغداد بمطبعة العاني ، ط١ ، ١٣٨٧هـ ، ١مج ، ١ج .

● العقيلي ، أبو جعفر محمد بن عمرو (٣٢٢هـ) .

١ ـ كتاب الضعفاء الكبير . تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي بيروت ، دار الكتب العلمية ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ٤مج ، ٤ج .

● الفتني الهندي ، محمد طاهر بن علي (٩٨٦هـ) .

١ ـ المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم . بيروت دار الكتاب العربي ١٤٠٢هـ ، ١ج .

● الكتاني ، محمد بن جعفر الأدريسي (١٣٤٥هـ) .

١ ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرقة ، بيروت ، ط١ ، ١٣٣٢هـ ، ١ج .

● الكتبي ، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ) .

١ ـ فوات الوفيات والذيل عليها . تحقيق إحسان عباس بيروت ، دار صادر ط١ ، ١٣٩٣هـ ، ٥مج (٤ج + فهارس) .

● كحالة ، عمر رضا (معاصر) .

١ ـ معجم المؤلفين ، بيروت ، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث (طبعة مصورة) ٨مج ، ١٥ج .

● مالك بن أنس . الإمام صاحب المذهب (١٧٩هـ) .

١ ـ الموطأ . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط١ ، ١٣٨٩هـ ، ٢مج ، ٢ج .

● المباركفوري ، أبو العلى محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم .

١ ـ تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي . الهند ط١ ، ١٣٤٦هـ ، ٥مج ، ٥ ج .

● المروزي ، أبو عبدالله محمد بن نصر (٢٩٤هـ) .

١ ـ قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر . اختصار المقريزي أحمد بن علي (٨٤٥هـ) لاهور ـ الهند ، ط١ ، ١٣٢٠هـ ١مج ، ١ج .

● المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن (٧٤٢هـ) .

١ ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، تحقيق عبدالصمد شرف الدين ، الهند ، الدار القيمة ، ط١ ، ١٣٩٦هـ ، ١٥مج ، ١٥ج .

٢ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال . دمشق ، دار المأمون للتراث ، (نسخة مصورة عن مخطوطـة دار الكتب المصرية) . ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ٣مج ، ٣ج (من القطع الكبير) .

٢* تهذيب الكمال في أسماء الرجال . تحقيق بشار عواد معروف ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٠هـ (صدر منه ٥ أجزاء) .

● مسلم ، الإمام أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ) .

١ ـ صحيح مسلم ـ أو ـ الجامع الصحيح . تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٢٧٤هـ ، ٥مج (٤ ج + فهارس) .

٢ ـ الكنى والأسماء . تحقيق عبدالرحيم القشقري . المدينة المنورة . الجامعة الإسلامية ، المجلس العلمي ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ٢مج ، ٢ ج .

● المناوي ، زين الدين عبدالرؤوف بن تاج العارفين (١٠٣١هـ) .

١ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي . القاهرة مطبعة مصطفى محمد ط١ ، ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧هـ ، ٦مج ، ٦ج .

● المنذري ، زكي الدين عبدالعظيم بن عبد القوي (٦٥٦هـ) .

١ ـ مختصر سنن أبي داود . تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي . القاهرة ، مطبعة أنصار السنة المحمدية ، ط١ ، ١٣٦٨هـ ، ٨مج ، ٨ ج .

● النسائي ، أحمد بن علي بن شعيب (٣٠٣هـ) .

١ ـ كتاب الضعفاء والمتروكين . تحقيق محمود إبراهيم زايد ، حلب ، دار الوعي ، ط١ ، ١٣٩٦هـ ، ١ ج ، (طبع مع كتاب الضعفاء الصغير للبخاري) .

٢ ـ المجتبى من سنن النسائي . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط١ ، ١٣٤٨هـ ، ٤مج ، ٨ ج .

● النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٧٦هـ) .

١ ـ شرح صحيح مسلم . القاهرة ، المطبعة المصرية الأزهرية ، ط١ ، ١٣٤٨هـ ، ٩مج ، ١٨ ج .

٢ ـ المجموع شرح المهذب للشيرازي . القاهرة ، إدارة الطباعة المنيرية ، ط١ ، ١٣٤٩هـ ، ٩مج ، ٩ ج (وبذيله تكلمة المجموع) .

● الهروي ، أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) .

١ ـ غريب الحديث ، حيدر آباد ـ الهند ، دائرة المعارف العثمانية ، ط١ ، ١٣٨٧هـ ، ٤مج ، ٤ ج .

● الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ) .

١ ـ كشف الأستار عن زوائد البزّار . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٣٩٩ ـ ١٤٠٥هـ ، ٤مج ، ٤ ج .

٢ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ط١ ، ١٣٥١هـ ، ١٠مج ، ١٠ج .

٣ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبّان . تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة ، القاهرة ، المكتبة السلفية ، ط١ ، ١٣٩٩هـ ، ١مج ، ١ج .

● الواقدي . محمد بن عمر (٢٠٧هـ) .

١ ـ المغازي . تحقيق م جونس . القاهرة ، مطبعة دار المعارف ، ط١ ، ١٣٨٤هـ ، ٣مج ، ٣ج .

● ياقوت الحموي ، أبو عبدالله بن عبدالله (٦٢٦هـ) .

١ ـ معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ٤مج ، ٤ج .

ثالثاً : تعليقات ومناقشات

نظرات في

" شرح القصيدة الكافية في التصريف للسيوطي "

تح د. ناصر حسين علي

المطبعة التعاونية بدمشق

الدكتور عبدالإله نبهان - الأستاذ محمد ماجد العطاني

كُنَّا عزمنا على تحقيــق هذا الكُتيِّب - شرح القصيدة الكافيــة - ليس لأنه مهم بذاته ، فأمهات كتب التصريف مُتقدِّمها ومتأخّرها أضحت ناجزةً محققّةً بين أيدي الباحثين ، وما كتاب السيوطي منها ، فهو ليس له إلا قيمة تعليمية تقتصر على الأوّليات ، وتمثل نمطاً من أنماط التأليف التي شاعت في العصور المتأخرة . ولهذا كانت قيمة الكتاب مستمدة من مؤلّفه - ورُبَّ كتابٍ شَرُفَ بشرَفِ مؤلّفه - الذَّائع الصيِّت ، الكثير التأليف .

ولما اقترنت النيّة بالعمل ، صوَّرنا المخطوط ، وقمنا بنسخه ، ثم علمنا أن الكتاب قد حُقق وطُبع ، فصرفنا النظر عنه ، إلى أن حصلنا على النسخة المحققة من الكتاب ، فعرضناها على المخطوط - وهو مخطوط وحيد - فظهر لنا من المعارضة ما يستحقُّ أن يُكتب عنه ، ثم قرأنا الحواشي والمقدمة ، فكانت الحاجة إلى التنبيه والتصحيح لا تقلُّ عن حاجة النص إلى ذلك ، فعزمنا - والله الموفق - على أمرين :

أولهمــا : التعليق على طبعة هذا الكتاب .

وثانيهما : متابعة العمل فيه ، وتحقيقه لإنجازه على وجه أفضل .

على أننا يجب أن نقول : إن المحقق الفاضل قد بذل جهداً مشكوراً في قراءة النصّ وضبطه ، وتعليق حواشيه ، وكتابة مقدمته ، ولكن جلّ مَنْ لا يُخطئ .

وإننا إذ نكتب هذا المقال لَنَضمُّ جهودنا إلى جهود المحقق لنخدمَ النصَّ بتقديم ما نستطيعه من جهد في هذه السبيل .

وإننا رأينا أن نجعل مقالتنا في أقسام ، لكلِّ قسم طبيعةٌ وأصل يقوم عليه ، وليس من مُسوِّغ لتقديم قسم على آخر ، ولكن لا بُدَّ من بدايةٍ ، ولتكنْ بدايتُنا بذكر المواضع التي زاد فيها المحقق كلماتٍ أو حروفاً ، وأقحمها أصل النص ، ولم يُشر إلى ذلك سواء كان هذا الإقحام خطأ أو صواباً ، فهناك أصول في التحقيق يجب التزامُها .

١ ـ ففي ص ٢٦ ، س٥ ، ذكر البيت :

ثلاثيَّ تجـــرَّد « بعـتُ » «خفنـــا »　　　«كرمْتَ» و «ورِثْتَ» ذاك «سما» راكا

فقد أقحم المحقق الواو بين كرمتَ ، وورثتَ ، وهي ليست في الأصل / ص٣ / و ، س ٤ / ، ولم يشرْ إلــى ذلك في الحاشية ، فأخلَّ بوزن البيت . والحقيقــة أن هذا الاختلالَ جاء من موضعين ، الأول ذكرناه ، والثاني أن « رآكا » أتت بدون مدّة فوق الألف ، فمن قرأها بغير مَدّة كسر الوزن أيضاً .

٢ ـ في ص ٢٩ ، س١ ، ورد :

ومن المُلحقات : باب اقعنسس ، واسلنقى ، ملحقات بباب احرنجم .

أما في الأصل / ص٤ / و ، س ٢١ / فقد ورد :

باب اقعنسس ، واسلنقى ملحقان باحرنجم .

٣ ـ في ص ٣٣ ، س٣ ، وردت عبارة : « عاد إلى الأصل » .

وفي الأصل / ص٥ / و ، س٥ / « عاد الأصلُ » ، بلا حرف الجر « إلى » ، وهي صحيحة ، ولم يشر المحقق إلى ما فعله .

٤ - في ص ٣٨ ، س٢ ، وردت عبـارة : « فليقس بما تقـدمَ بلا خلاف » ، وعبارة « بلا خلاف » زائدة على الأصل / ص٧ / ظ ، س٢١ / .

٥ - في ص ٣٨ ، س١٣ ، ١٤ ، ورد تصريف الفعل :

« لم يسْرُرْ ، ولم يسرُّ ، ولم يسرَّ ، ولم يسُرُّ » ووردت هذه الأمثلة في الأصل / ص٧/ و ، س٩ / دون حرف عطف بين هذه الأمثلة .

٦ - في ص٤٢ ، س١٤ ، ورد : « فلا يَصُدُّنَّك » ، وفي الأصل / ص٩ / ظ ، س١ / « لا يصدنك » دون الفاء .

٧ - في ص ٥٠ ، س٢ ، ورد : « بالياء وإن كان » ، وفي الأصل / ص١١ / ظ ، س٢١ / « بالياء كان » ، دون (وإن) .

٨ - في ص٥٠ ، س١٥ ، ورد : « ومِعطارٍ . فائدة يقال » ، وفي الأصل / ص١١/ و ، س١٣ / « ومعطارٍ يقال » .

٩ - في ص٥٣ ، س١١ ، ١٢ ، ورد : « لموصوفه في التذكير والإفراد وفروعهما » ، وفي الأصل / ص١٢ / و ، س٦ / « بموصوفه في الإفراد وفرعهما » .

١٠- في ص٥٥ ، س٢ : « وبفتح الميم » ، وفي الأصل / ١٣ / ظ ، س٣ / : « بفتح الميم » دون واو .

١١- في ص٥٥ ، س٦ ، ورد البيت :

كـذا ابْنٌ اسْتٌ وامـرأةٌ وامـرؤٌ وابنـمٌ واسْمـان أيضـاً واجهـاكا

أما في الأصل ، فقد ورد / ص١٣ / ظ ، س٦ / على النحو الآتي :

كـذا ابني استٌ وامـرأتي امـرؤٌ وابنـم واسْمـان أيضـاً واجهـاكا

فقد أخل بوزن البيت من عدة مواضع ، ما يهمنا منها هنا زيادة الواو في « امرأة وامرؤ » .

١٢- في ص٦٠ ، س١٣ ، « فخصّ في نقـعٍ » ، وفي الأصل / ص١٤ / و ، س٢ / « فحص ينفع » .

١٣- في ص٦١ ، س١٣ ، « وهي من النساء » ، وفـي الأصل / ص١٤ / و ، س١/ ، « وهي النساء » .

هذه مواضع من جنس واحد ، أوردناها مرتبة ، وجديرٌ بنا هنا أن نشير إلى أن المحقق الفاضل قد أثبتَ في بعض المواضع ماهو صوابٌ ، ولكن كان عليه أن يشيرَ إلى ما ورد في الأصل .

ومما يمكن إلحاقُه بهذا القسم ، مواضعُ أثبتَها الناسخ على حواشي المخطوط ، ولم يشرْ إليها المحقق . فمن ذلك :

١٤- في ص٢٤ ، س٣ ، ورد : « سرره » ، وفي الأصل حاشية / ص٣ / ظ ، س٣ / « سرته » .

١٥- في ص٢٧ ، س٩ ، ١٠ ، ١١ ، ورد : « ثالثها .... نحو احمارً ، وابياضّ » ، وفي الأصل / ص٤ / ظ ، س٢ / « نحو احمرً ، وابياضً ، وافعوّل » ، أما الحاشية فهي تقع بين « احمرّ » وبين « وابياضّ » وقد زادها المحقق ، ولم يشر إلى أنها ساقطة من الأصل ومُثبَتَةٌ في حاشية .

١٦- في ص٣٧ ، س٤ ، ٥ ، ورد : « والرفع يقدّر على الثلاثة .... لتعذره عليها » ، وفي الأصل / ص٧ / ظ ، س٨ / الحاشيـــة بين « الرفـــع يقدر على الثلاثـــة » وبين « لتعذره عليها » .

ومما يتصل بهذا الضرب أنَّ ثمة كلماتٍ وردت في المخطوط غلطاً ، وقد نقلها المحقق إلى كتابه بغلطها ، نوردها مرتّبةً فيما يأتي :

١٧- في المخطوط ٤ / ظ ، س١ ، ٢ ، : « وافعلُ - بزيادة الهمزة والألف وإحدى اللامين - نحو : احمرَّ » نقلها المحقق كما هي ، وهي في المطبوع ص٢٧ ، س٨ ، وواضح أن المراد « افعالّ » ، وأن الصواب : « افعلّ بزيادة الهمزة وإحدى اللامين دون الألف ، إلا إذا كان المراد افعالّ ، وليس المراد ذلك » .

١٨- في المخطوط ٥ / ظ ، س٥ ، ٦ ، : « وأما الثلاثي المزيد فتبقى فيه الفتحة التي كانت قبل الألف في الماضي كاستكْنا وأَحبَبْنـا وأفقدنا » ، نقل المحقق الكلام كما هو إلى كتابه ص٣١ ، س١٦ ، وواضح أن الصواب : « وأما الثلاثي .... كاستكنا وأَجَبْنا وانقَدْنا » من الفعلين أجاب ، وانقاد كما هو الفعل استَّاكَ .

١٩- في المخطوط ٦ / ظ ، س١١ ، : « أزّت الناقة إذا رجعت الجنين في جوفها » . وقد أورد المحقق هذه العبارة في كتابه ص٣٤ ، س١٢ بغلطها ، وإنما الصواب : الحنين بالحاء المهملة ، لأن الأزيز هو الصوت ، يُنظر اللسان (أزز) .

٢٠- في المخطوط ١٤ / ظ ، س ٣ ، ٤ ، ٥ : « الثالثة في الحذف ، فإذا اجتمع في أول المضارع تاءان ، جاز حذف إحداهما تخفيفاً ، وذلك في ثلاثة أبنية نحو تباكى ، والأصل تتباكى ، وتتفعّل نحو نار تلظّى ، أي تتلظّى ، وتفعّل نحو وأمواه ترفرف تترفرف .... » . وقد نقل المحقق هذا النص كما هو فأودعه ص٥٩ ، س١ من كتابه ، والصواب - كما يتضح - « أي تتلظّى ، وتَتَفَعْلَل - بدل تتفعل - نحو وأمواه ترفرف تترفرف » لأن الأصل تترفرف على تَتَفَعْلَل .

٢١- في المخطوط ١٤ / و ، س١٦ ، : « وتيّمه الحبُّ : غيّده ودلّله » ، فالعبارة نفسها نجدهـا في المطبـوع ص٦١ ، س١٧ ، دون تصحيـح ، وواضح أن الصواب : « تيمه الحب : عبّده وذلّله » .

وثمة مواضع أخرى آثرنا عدم ذكرها إيثاراً للاختصار .

وعَوْداً إلى المخطوط ، ووقوفاً على أبيات القصيدة الكافيّة في التصريف ، التي نظمت أبياتها على البحر الوافر ، نجد بعض هذه الأبياتِ كُسرت فاختل وزنُها في النصّ المطبوع ، وهذا مما يجب التنبيهُ عليه ، فمن ذلك :

١ - في عجز البيت الرابع ص٢١ ، : أصمٌ كذاك .... : ضَبَطَ المحققُ أصمٌ بالتنوين ، والصواب بالضم دون تنوين : أصمُّ .

٢ - في ص٢٥ ، وردَ العجزُ : « يدوم كـ (بان) (يرى) (اصطفاكا) » ، وهو مكسور ، وصوابه كما ورد في المخطوط ٣ / ظ ، س١٤ : « يدوم وذا كـ (بانَ) (يرى) (اصطفاكا) » .

٣ - البيت الأول في ص٢٦ ، سبقتْ الإشارةُ إليه في الفقرة رقم (١) من القسم الأول ، وفيه موضعان كُسِر فيهما البيتُ .

٤ - في ص٢٦ ، ورد صدر البيت : « ومُتَشَعِّباتُه أُكرمتُ ذاتا » ، ويستقيم الوزن بما ورد في الأصل : ٣ / و ، س٨ « ومُنْشعباته » .

٥ - عجزُ البيت السابق نفسُه ورد : « تكرّمُ كرّمِ انصرف اعتّاكا » ، والصواب كما ورد في المخطوط ٣ / و ، س٨ « اعتناكا » .

٦ - البيت الخامس ص٢٦ ، ورد صدره هكذا : « معانيها تُرِكَتْ بملحقاتٍ » وعلى هذا الضبط ينكسر الوزنُ ، والصواب : « تَركْتُ » بإسناد الفعل ترك إلى ضمير المتكلم .

٧ - في ص٣٠ ، ورد صدر البيت : « فماضٍ عابرُ أمرٌ لفعلٍ » ، والصواب : « فماضٍ غابرٌ » بالتنوين .

٨ ـ وفي ص٣٠ نفسها ، ورد عجز البيت الثاني : « وقِسْ ماضي المثال الولاكا » وهذا ـ كما هو واضح ـ مكسور وصوابه : « وقِسْ ماضي المثال على الوِلاكا » ، وهكذا ورد في الأصل ٤ / و ، س٥ .

٩ ـ في ص٣١ ، ورد عجز البيت الأول : « بحذفِ نحو : ماطِرْنا حَراكا » ، والأفضل تنوين « بحذفٍ » .

١٠ـ في ص٣١ ، ورد عجز البيت الثاني : « كخفنا وظِلْتُ بعنا رمتُ ذاكا » ، والصواب كما ورد في الأصل ٤ / و : « كخفنا ظِلْت » دون الواو .

١١ـ في ص٣٨ ، ورد البيت الثالث : « وفُكُّ لدى السكون نونٌ بوصل » وهو مكسور ، وصوابه :

« وفكٌّ لدى السكون بنونِ وصلٍ » ، وقد ورد مكسوراً في الأصل .

١٢ـ في ص٣٩ ، ورد عجـــز البيت الخامس : « فذاك رجـــوعٌ مِمَّنْ قد أراكا » ، وصوابه كما ورد في الأصل ٧ / و س٢١ :

« فذاك رجوعُ مَدٍّ قد أراكا » .

١٣ـ وفي ص٣٩ ، ورد عجـــز البيت السادس : « وقال أخي ما يعـــرف قفاكا » ، والصواب ضبطه بتصغير الأخ ، وقد صحف المحقق كلمة يعرو إلى يعرف ، وعلى الصواب يصبح الشطر : « وقال أُخَيٌّ ما يعرو قفاكا » .

١٤ـ في ص٤١ ، ورد البيت الثاني : « وفي ايِسرْ وأوثرَ قلبُ همزٍ » ، والصواب : «... واوثرْ » بسكون الراء .

١٥ـ في ص٤٤ ، س٦ ، ورد البيت :

لا تُهيـــنَ الفقيـــرَ علَّـــكَ أنْ   تركـعَ يوماً والدَّهـرُ قـــد رَفَعــهْ

والبيت من المنسرح ، والمنسرح لا يبدأ بفاعلاتن ، والصواب « ولا تهين » . وقد ورد في رواية (لا تهين) على الشذوذ(١) .

١٦ـ ص٤٧ ، ورد عجز البيت الثاني : « كذا فَعَلَ لنحوِ : ضَوِوا ضَواكا » ، والصواب : « كذا فِعْلٌ » .

١٧ـ في ص٤٩ ، ورد صدر البيت الأول : « وكافٍ والمبدي مصدران » ، والصواب ما ورد في المخطوط ١١ / ظ س٣ : « وكافٍ والمُندّى مصدران » .

١٨ـ وورد عجز البيت السابق في المطبوع : « وفِعْلَةٌ ثمّ فَعْلَةٌ وصّاكا » ، وهو مكسور على هذا الوجه ومحرّف عما ورد في المخطوط ١١ / ظ ، س٣ ، والصواب ـ كما نرى ـ : « وفِعْلَةٌ ثم فَعْلَةٌ وَصَنَاكا » .

١٩ـ وفي ص٤٩ ، ورد البيت الثاني :

لحالتـــه وللمحـــدود فاسِـرْ فـإنّ جنـــيٌ لَـــفْ مجتباكـا

وهكذا ورد العجز في الأصل ، وهو مكسور ، والصواب ـ كما نظن ـ : « فإن جنىً لفاءِ مجتباكا » ، وربما كانت « بنىً » بدل « جنىً » ، لأن قراءة المخطوط على النحو تؤيدها من جهة ، ولموافقة المعنى على نحوٍ أدقّ من جهة ثانية .

٢٠ـ في ص٥١ ، ورد البيت الأول :

بمفعـولِ سُمّـي المفعـول زِنْـــه فـي ثلاثـيّ لمـورود قراكـــا

والصدر والعجز مكسوران بهذه الرواية ، وعلى هذا الضبط ، والصواب :

بمفعـولِ سُمِـيْ المفعـولُ زِنْ فـي ثلاثـيّ لمـورود قــراكـــا

(١) انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣ : ٣٧٩ .

وهو هكذا في المخطوط ١١ / و ، س١٤ ، وقد أخطأ الناسخ إذ جعل حرف الجر « في » في أول عجز البيت .

٢١- وفي ص٥١ ، س٢ ، ورد عجز البيت : « هو السَّيْبِيُّ فأشربْه أساكا » . وهمزة القطع في « فأشربه » ينكسر بها الوزن ، والصواب وَصلُها : « فاشْربه » .

٢٢- وفي ص٥١ ، ورد البيت الرابع فيها :

وجاء على فَعِيلٍ ذا ، وإنْ كانَ   مفعولُ ذا من نحوِ اعْتَلاكا

وصوابُ الوزنِ أن تكونَ نونُ « كان » في الشطر الثاني . ثم إن كلمة « مفعول » لم ترد في المخطوط ، ووردت مكانَها كلمةٌ أخرى ، نظن أنها « فِعْل » ، وبذلك يكون صواب البيت :

وجاء على فَعِيلٍ ذا ، وإنْ كا   ن فِعْلٌ زائداً نحوُ اعتَلاكا

٢٣- وفي ص٥١ ، ورد البيت الخامس على هذا النحو :

فصغ منه مكان الصدر ميماً   عليه لمفعولٍ وهْوَ كَمُعْتَلاكا

وعجز البيت مكسورٌ هنا ، وصوابُه مع الصدر :

فضعْ ميماً مكانَ الصَّدرِ من عا   برِ لمفعولٍ وهْوَ كَمُعْتَلاكا

فصواب روايـة البيت بالتدوير ، وقد ورد في المخطوط غيرَ مدوَّر بوضع كلمة « عابر » في العجز .

٢٤- في ص٥٤ ، ورد البيت الخامس فيها :

وأحرفُه الثلاثة إن يزيدوا   فاسم مفعولٍ لذاك كمبتلاكا

وعلى هذا ينكسر عجز البيت ، وصوابُ الإنشاد كما جاء في المخطوط ١٢ / و ، :

وأحــرفُه الثلاثــةُ إن يُــزدْ فَــاسْــ ـمُ مفعــولٍ لِــذاك كمبتداكــا

وقد جعل الناسخُ كلمةَ « فاسم » كلَّها في نهاية الصَّدْرِ . أما المحقق فإنه حــرّف « يُزد » وهي واضحةٌ في المخطــوط ، وجعلها « يزيدوا » ، كما حرّف « مبتداكَ » إلى « مبتلاكَ » .

٢٥- في ص٥٥ ، ورد البيت الثاني على هذا النحو :

وفي كَلِـمٍ من الأسمــاء جــاءت وهــن : ابــنٌ ابنــةٌ ابنتــان ابنتـاكا

والمصراع الأول صحيحُ الوزن ، أما الثاني فمكسورٌ ومحرّفٌ ، وصوابه ما جاء به المخطوط ١٣ / ظ :

وهنّ اسما ابنتي ابنان ابنتاكا

٢٦- وورد البيتُ الذي بعده على النحو التالي :

كــذا ابنٌ استٌ وامــرأةٌ وامــرؤٌ وابنـمٌ واسمــانِ أيضــاً واجهاكـا

وصواب الرواية كما وردت في الأصل :

كــذا ابني استُ وإمرأتي امرؤٌ وابـ ـنمٌ واسمــانِ أيضــاً واجهاكـا

لكن الناسخَ جعل كلمة « ابنم » كلَّها في الشطر الثاني .

٢٧- في ص٥٥ ، ورد صدر البيــت الرابع : « بمصدرِ ما بكسْرِ همزِه قد » ، وصواب الضبط لِيستقيمَ الوزنُ والمعنى :

بمصــدرِ مـا بكسْرِ همــزُهُ قــد أتــى مثـل ارتضـاءِ فــي ارتضاكـا

٢٨- في ص٥٨ ، ورد البيت الأول :

وُيحـــذف تـــاءُ هيئـــاتِ ثـــلاثٍ بتاءبـــن أتيـــنَ فـــي قولـــي : تباكا

والعجز مكسور على هذا الإنشاد ، وصوابه :

وُيحـــذفُ تـــاءُ هيئـــاتِ ثـــلاثٍ بتـــاءِ مـن أتـــنَ جلـــتْ تباكا

وقد صُحّفَتْ « تباكى » في المخطوط إلى : « بتاكا » .

٢٩- في ص٥٩ ، ورد البيت الأول :

وفـــي حـــيٍّ إدغـــامٌ لا اعتـــلالٌ نعـــمْ حَيُّـوا وعَيُّـوا ، منشداكـا

وكلمة « إدغام » يجب أن تكون بتشديد الدال حتى يستقيم الوزنُ ، فتصبح « ادّغام » بوصل الهمز .

٣٠- في ص٦٠ ، ورد البيت الخامس :

على فِعْـلٍ لـدى فعـل وذا مـن ثـلاثـيٌّ فخُصَّ فـي نَقْـعٍ صداكا

وعجز البيت مكسورٌ ومُصَحَّف ، وقد ورد في الأصل هكذا :

ثلاثيٌّ فحص ينفـع صداكا

وهو على هذا مستقيمُ الوزن ، و « ينفع » فيه مصحّفة عن « ينقع » كما يدل الشرح .

فإذا تجاوزنا هذه الأغلاط العروضية إلى غيرها ، فإننا نقف عند ما أسقطه الأستاذُ المحققُ من المخطوط ، لسببٍ أو غيرِ ماسبب ، ولكنه لم يشرْ إلى ذلك على كلِّ حـالٍ ،

وقد صَنَّفْنا ذلك في جدول محدَّدٍ اقترن فيه ذِكرُ صفحات المطبوع بصفحات المخطوط ، ونورد هذا الجدول فيما يأتي ـ مشيرين إلى أنَّنا وضعْنا ما أُسقطه المحققُ بين قوسين ـ :

الصفحة	السطر	المُسقَط	الصفحة	السطر
مواضع السَّقْط				
في المطبوع			في المخطوط	
٢٤	٢	لواه بدَينه [ليّاً] أي مَطَلَه	٣ / ظ	٢
٢٥	٢	البيت : يُحرِّك .... يدوم [وذا] كـ بان	٣ / ظ	١٤
٣٠	٧	البيت : تدحرج .... وقِسْ ... [على] الولاكا	٤ / و	٥
٣١	٩	طالَنَا [طُلْنَ] طُلْتَ	٥ / ظ	٢
٣٣	٢٢	وَقَيا [وَقَيْنَ] وقَيْتَ	٦ / ظ	١
٣٤	٩	وخَبَأ [خبأا] خبأوا	٦ / ظ	٨
٣٥	٥	الخمسة [و] هي	٦ / و	٢
٣٥	٩	ولن تضربوا [ولن تضربي] قال	٦ / و	٦
٣٦	٤	يَوْجِل [ولم يوعد]	٦ / و	١٧
٣٨	٢ ، ٣	بلا خلاف . [والبغى جمع] بغية	٧ / ظ	٢١
٣٨	١٥	يمددن [يفررن] ويعضضن	٧ / و	١٠ ، ١١
٣٩	بين ٥ ، ٦	البيت : [وإن يك قبله .... عن عداكا] كاملاً	٧ / و	٢٠

مواضع السَّقْط				
في المطبوع			في المخطوط	
الصفحة	السطر	المُسقَط	الصفحة	السطر
٤٠	١٥	أو مثنىً [ومجموعاً] مذكراً	٨ / و	١
٤٣	٤	نحو [يذمنانّ و] يضربنانّ	٩ / ظ	٩
٤٤	بين ٣ ، ٤	على التنوين [كالتنوين] أيضاً	٩ / و	٣ ، ٤
٤٤	٦	[و] لا تُهين	٩ / و	٥
٤٤	٨	العصا [أي] : فارقَ	٩ / و	٦
٤٦	١١	إياها [إياهما] إياهنّ	١٠ / ظ	١٣
٤٨	١	بضم الفاء [في غيره] كسَهُل	١٠ / و	١٢
٤٨	بين ٥ ، ٦	تمنياً [ولاستفعل الاستفعال ، كاستطاب استطابة واستخرج استخراجاً] ولا فعول .	١٠ / و	١٥ ، ١٦
٤٩	١١	انطلاقة [أعطى إعطاءة] وتدحرج	١١ / ظ	١٠
٥٥	٢	وبفتح الميم [في العلامة] كمحْلب	١٣ / ظ	٣
٥٩	١	تلظى [أي] تتلظّى	١٤ / ظ	٥
٥٩	١	نحو [و] أمواه	١٤ / ظ	٥
٦٣	٤	هذا [الشرح] في	١٥ / ظ	١٢
٦٣	بعد ١٢	وحده [تم]	١٥ / ظ	٢٣

وعلى عكس ما سبق ، كان ثمة مواضع زاد فيها الأستاذ المحقق كلماتٍ أو حروفاً على أصل النص ، من غير إشارة إلى ذلك ، وقد رأينا أن نصنّف ذلك في جدول كالسابق .

مواضع الزيادة على الأصل				
في المطبوع			في المخطوط	
الصفحة	السطر	المزيد بين قوسين	الصفحة	السطر
٢٦	٥	كرمت [و] ورثت	٣ / و	٧
٢٩	١	ملحقات بـ [باب] احرنجم	٤ / و	٢
٣٣	٣	عاد [إلى] الأصل	٥ / و	٥
٣٨	٢	بما تقدم [بلا خلاف] بغية ...	٧ / ظ	٢١
٣٨	١٣ ، ١٤	لم يسرر [و] لم يسر [و] لم يسر [و] لم يسرَ [ولم يسرّ] فإن	٧ / و	٩
٤٢	١٤	لأضربنّ [فـ] لا يصدُنّك	٩ / ظ	١
٥٠	٢	باليـاء [وإن] كان	١١ / ظ	٢١
٥٠	١٥	ومعطار [فائدة] يقال	١١ / و	١٣
٥٣	١١ ، ١٢	لموصوفه في [التذكير و] الإفراد وفروعهما	١٢ / و	٦
٥٥	٢	ومفعال [و] بفتح الميم	١٣ / ظ	٣

مواضع الزيادة على الأصل					
في المطبوع			في المخطوط		
الصفحة	السطر	المزيد بين قوسين	الصفحة	السطر
٥٥	٦	امرأتي [و] امرؤ	١٣/ ظ	٦
٦٠	١٣	فخص [في] نقع	١٤ / و	٢
٦١	١٣	وهي [من] النساء	١٤ / و	١٥

وإذا تركنا هذا التصرف بالأصل من زيادة ونقص ، رأينا الأستاذَ المحققَ قد وقعتْ منه بعضُ أخطاءٍ في الضبط ـ وربّما كان بعضها مطبعياً ـ أدّت إلى خلل في موسيقا الأبيات في كثيرٍ من الأحيان فما كان من ذلك اطّرحناه هنا ، لأننا أوردناه سابقاً مع ما يتعلق بالأغلاطِ العروضية ، وأمّا ما تبقّى فقد عمدنا إلى تصنيفه في جدول خاص :

أخطاء الضبط في المطبوع			
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤	١٢	لأنّهما الأشهرَ	لأنهما الأشهرُ
٣٣	١	دَعَوْ و رَمَىْ	دَعَوَ و رَمَيَ
٣٣	٢	اقْتَفَىْ .... أَثْنَىْ	اقْتَفَيَ .... أثْنَيَ

أخطـاء الضبـط في المطبـوع

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصـواب
٣٦	٤	يَوْجِـل	يَوْجَـل
٣٧	١٦	يَخْشِيْنَ	يَخْشَيْنَ
٤٧	٥	علـى فَعُـول	علـى فُعُـول
٥٢	١٥	وهي تخالـف اسمُ الفاعـل	وهي تخالـف اسمَ الفاعـل
٥٣	١٢	زيـدُ الأفضـلُ	زيـدٌ الأفضـلُ
٦٠	٢	كطـيٌّ مَـنْ طواكـا	كطـيٌّ مِـنْ طواكـا
٦١	٦	ذواتَ	ذواتِ
٦١	٧	يُرَبِّعُهـا البشامةُ والأراكـا	يربعهـا البشامةَ والأراكـا

ومما يتصل بهذا الضرب ، ما وضعناه تحت عنوان « التصحيف والتحريف » ، وقد رأينا نماذج منه في التعليقات السابقة ، وألحقنا ما تبقى منها في جدول كالجدول السابق :

التصحيف والتحريف					
في المطبوع			في المخطوط		
الصفحة	السطر	الكلمة المصحفة	الصفحة	السطر	الصواب
٢١	٩	كما يدعى [بمفروق] لواكا	٢ / ظ	٩	بمفروق
٢٢	٢	أصوله	٢ / ظ	١٦	أصولهما
٢٢	١٠	جاز	٢ / و	٢	حاز
٢٤	١٤	من أفعال	٣ / ظ	١١	في أفعال
٢٦	٧	تفاقى	٣ / و	٩	تغافى
٢٦	٩	فنشري	٣ / و	١١	فنشري
٢٦	١٤	سما	٣ / و	١٤	سمى
٢٧	٤	تكبّر	٣ / و	٢٠	تكسّر
٢٧	٧	تعاطى	٤ / ظ	١	تغافى
٢٩	١	ملحقات	٤ / و	٢	ملحقان
٢٩	٢	ملحقات	٤ / و	٣	ملحقان
٣٠	٥	عابر	٤ / و	٤	غابر
٣٠	١٨	وعدنا	٤ / و	١٤	وعدتا
٣١	٤	ونا	٤ / و	١٨	دنا
٣١	٧	فإذا	٤ / و	٢٠	وإذا

التصحيف والتحريف

في المطبوع			في المخطوط		
الصفحة	السطر	الكلمة المصحفة	الصفحة	السطر	الصواب
٣٢	٦	فتحيل	٥ / ظ	١٣	فتميل
٣٣	١	وانفتح ما قبلها	٥ / و	٤	قبلهما
٣٣	٧	ومع الأخيرين	٥ / و	١٠	ومع الأخير
٣٣	١٣	خشوا أو رضوا	٥ / و	١٥	خشوا و رضوا
٣٣	١٧	سُرِرْتَ	٥ / و	١٧	سُرِرْنَ
٣٤	١٢	عَلَتْ	٦ / ظ	١١	غَلَتْ
٣٤	١٩	أخذ من أحكام	٦ / ظ	١٦	أخذ في أحكام
٣٤	٢٠	من كتب	٦ / ظ	١٧	في كتب
٣٥	١٧	حكم المضارع في	٦ / و	١٢	حكم المضارع من
٣٦	١٢	لم يبيعا	٧ / ظ	٣	لم تبيعا
٣٦	١٧	وجزمٌ	٧ / ظ	٦	لجزمِ
٣٨	٦	أوجه من غير	٧ / و	٢	أوجه في غير
٣٨	١١	للفك	٧ / و	٦	الفك
٣٩	١٢	همزة	٨ / ظ	٥	همز
٤١	٣	فهاكا	٨ / و	٥	نُهاكا

التصحيـــف والتحريـــف

في المطبـــــوع			في المخطـوط		
الصفحة	السطر	الكلمة المصحفة	الصفحة	السطر	الصواب
٤١	٩	وياءً من ايسر و واواً من أوثر	٨ / و	١٠	وياءً في ايسر وواواً في..
٤١	١٠	للمجهـول	٨ / و	١٠	للمفعـول
٤٢	٢	مـن أحكـام	٨ / و	١١	في أحكـام
٤٢	٧	ومن خمس	٨ / و	١٥	وفي خمس
٤٢	١٥	ولَنَبْلُوَنَّ	٩ / ظ	١	ولنبلونُكُم
٤٣	١٢	فحـذه	٩ / ظ	١٥	فخـذه
٤٣	١٣	عَـدَتْ	٩ / ظ	١٦	غَـدَتْ
٤٣	٢٠	ساكنيـن	٩ / ظ	٢١	السـاكنيـن
٤٥	٢	ولحاقهـا	٩ / و	٩	وإلحاقهـا
٤٥	١٧	ضربتمـا	٩ / و	٢١	ضربتـا
٤٦	٢	وتعـديتـه	١٠/ ظ	٧	وتعـدّيـه
٤٦	٥	مختص	١٠/ ظ	٩	يختص
٤٧	٤	مقتفـاكـا	١٠/ ظ	١٩	مقنعاكـا
٤٧	١٣	الكلام على أبنية	١٠/ و	٦	الكلام في أبنية
٤٨	٨	ولافعالٌ الاعيلالُ	١٠/ و	١٧، ١٨	ولافعالُ الافعيلال

التصحيــف والتحريــف

في المطبــــوع			في المخطــوط		
الصفحة	السطر	الكلمة المصحفة	الصفحة	السطر	الصــواب
٤٩	٧	والمبـدي	١١/ ظ	٧	والمنـدّى
٤٩	١٨	فما زاد عليه فذاك فعل	١١/ ظ	١٦	فمما زاد عابر ذات فعل
٤٩	١٨	بميم نحو ذا معنى تراكـا	١١/ ظ	١٦	بميم نحو ذا مفتي قراكا
٥٠	٥	ولا تغير إلا في ثلاثي	١١ / و	٤	ولا يغير إلا في ثلاث
٥٠	١٠	متقدمـاً	١١ / و	١٠	مقدماً
٥١	٨	كـوُر	١١ / و	٢٠	كَـوَرَدَ
٥١	١٥	يُـــب	١٢/ ظ	٥	مُنْـسَبٌ
٥١	١٦	المركّـــب	١٢/ ظ	٥	امركّبــة
٥٢	٣	الأوسط أبي الحسن	١٢/ ظ	٨ ، ٩	الأوسط أبو الحسن
٥٢	١٥	وهي تخالف اسمُ الفاعل	١٢/ ظ	١٦	وهي مخالفة لاسم الفاعل
٥٣	١١	لموصوفـــه	١٢ / و	٦	بموصوفه
٥٣	١٢	وفروعهمـا	١٢/ و	٦	وفرعهما
٥٤	٨	اسمــي	١٢/ و	١٦	اسم
٥٤	٩	الصحيح والأجــوف	١٢ / و	١٧	الصحيح أو الأجوف
٥٥	٤	اعطــف	١٣/ ظ	٤	عَـطْـف

التصحيـــف والتحريـــف					
في المطبــــــوع			في المخطــوط		
الصفحة	السطر	الكلمة المصحفة	الصفحة	السطر	الصــواب
٥٥	٨	كما في قد سُيروى ما ...	١٣/ ظ	٨	بمعنى ال ميروا ما ...
٥٥	١١	وتسقط	١٣/ ظ	١١	ويُسقط
٥٥	١٦	ولا أمــر	١٣/ ظ	١٥	ولا الأمر
٥٦	١	سُمعت وَحُفِظَتْ	١٣/ ظ	١٨	سُمِعت فحفظت
٥٦	٤	أيـْمُـن	١٣/ ظ	٢١	ايمــن
٥٦	٦	فحــذفت اللام	١٣ / و	٢	حذفـت اللام
٥٧	٤ ، ٥	آلْحَقُّ أن دارُ الْ .. باب	١٣ / و	٩ ، ١٠	آلحق أن دار الرُّبابِ تباعَدَتْ
٥٧	٧	أنت ألفاً	١٣ / و	١١	أنت ألـفٌ
٥٩	١١	فالأصــل	١٤/ ظ	١٣	والأصـل
٦٠	٢	سكَتــتْ	١٤/ ظ	١٥	سكَتــتْ
٦٣	٥	سابع عشري	١٥/ ظ	١١	سابع عشرين

وبالإضافة إلى ما تقدّم ، نرى أنّ هناك أموراً جديرة بالذكر ، وهي تصحيفات تدخل في باب الغلط الذاكري أو المطبعي ، منها ما ورد في حاشية المحقق ص٨ ، فقد ذكر : كتاب الضوء اللاّمع لأهل القرن السابع . والصواب : التاسع .

كما أنه وردت بعض الآيات ولم يخرِّجها ، ففي ص٤٠ ، س٢ ، ورد : « قل الحقّ » ، وقد وردت في سورة الكهف « وقل الحقّ » الآية : ٢٩ .

وفي ص٤٢ ، س١٥ ، ورد « ولنبلونّ » عدّها آية ، وخرّجها من سورة البقرة ، الآية ١٥٥ ، ومن سورة محمد ، الآية ٣١ ، وهي في الموضعين « ولنبلونّكم » .

وفي ص٥٧ ، س٤ ، اعتمد في تخريج بيت عمر بن أبي ربيعة :

أَألحقّ أنْ دارُ الرَّبابِ تباعدتْ

على كتب النحاة فقط ، ولم يعتمد الديوان ، وكذلك فعل في ص٦٢ ، ببيت سلامة بن جَنْدل :

في جُؤجُؤ كَمدَاك الطِّيب مَخْضوبِ

وبيت جرير في الموضع نفسه :

أتذكرُ يومَ تَصْقَلُ عارضَيْها

فقد اكتفى بالإحالة إلى كتب النحاة .

وما قدّمناه يكفي ، وما زال في القول متّسع ، إلا أننا نؤثر أن ننهيَ كلامنا بهذه الملاحظة التي لا تَمَسُّ المحقق فقط ، بل تمسُّ كثيرين مِمَّنْ تصدّوا لترجمة السيوطي ، فقد لفت نظرنا في مقدمة التحقيق أنّ المحقق تحدث في ص٨ عن تنقّل السيوطي في طلب العلم . فوقع فيما وقع فيه معظم الذين ترجموا للسيوطي بسبب وهمٍ أساسيٍّ في القراءة وقع فيه محققو حسن المحاضرة فقرؤوا هذا السطر : « وسافرت بحمد الله إلى بلاد الشام والحجاز واليَمَن والهند والمغرب ... » إلى آخره .

فقرؤوا « سافرتُ » بضمير الفاعل ، وصواب القراءة « وسافرتْ » بتاء التأنيث الساكنة لأن السيوطي لم يسافر ، وإنما كتبه ، بدلالة سياق الكلام في حسن المحاضرة ١ : ٣٣٨ وبدلالة نصوص مشابهة لهذا النص ، ذكرها السيوطي في أكثر من موضع من كتبه ، يمكن للباحث أن يقع عليها في مقدمة الدكتور فيليب حتي لكتاب السيوطي نظم العقيان ، وبدلالة أخرى لا سبيل إلى الشك فيها ، وهي كتابه « التحدُّث بنعمة الله » الذي ترجم السيوطي لنفسه فيه ترجمةً مفصّلة ، ومثل هذه الرحلات ليست ممّا يهمله السيوطي ، فقد كان إذا سافر إلى قرية بجانب القاهرة صنّف مصنّفاً ، فما بالك بهذه الرحلات التي تجعله معدوداً في الرّحّالة ؟

إن السيوطي لم يخرج من مصر إلاّ إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، وكانت له بعض أسفار في مصر كرحلته إلى دِمْيَاط ... وكنّا نودّ لو أنّ محققي كتب السيوطي من المعاصرين جَشَّموا أنفسَهم قراءةَ حياته بدقة قبل أن يتصدّوا لترجمته وتعريف القارئ به .

وقد راجعنا كتاب « اليزابيث ماري سارتين » التي كتبت كتاباً ممتازاً عن السيوطي فوجدناها ذهبت إلى ما ذهبنا إليه ، كما أنّ محققي كتاب « الأشباه والنظائر النحوية » الذي طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق أشاروا إلى ذلك على وجه القطع واليقين .

كما أننا عُدنا إلى سيرة السيوطي التي كتبها تلميذه عبدالقادر الشاذلي - لم تُطبع بعد - فلم نقعْ على ذكر لهذه الرحلات ، وما نحسب السيوطي أو تلميذه يسكت عن رحلة إلى الهند .

وبَعْدُ ، فإننا نأملُ أن نكون بملاحظاتنا السابقة قد أسْهَمْنا في تصحيح نص هذا الكتاب ، وأن تكون الطبعة اللاحقة أكثر استقامةً وصحّة وضبطاً . والله وَليُّ التوفيق .

نقد طبعة كتاب الوجيز في ذكر المُجاز والمجيز
لأبي طاهر السلفي
٤٧٤ هـ ـ ٥٧٦ هـ / ١٠٨٣م ـ ١١٨٠م

قرأه وعلّق عليه
محمد خير البقاعي

نقد طبْعتَه
الدكتور مصطفى الحدري
حمص ـ جامعة البعث ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

رحم الله شيخنا وأستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفّاخ ، فقد قضى عمره في العلم والتعليم مُدَرِّساً في جامعة دمشق وعضواً في مجمع اللغة العربية . وما قولي برجل لم أر أكرم منه نفساً ويداً ؛ أتاح لي حضور مجلسه ، واتّخذني تلميذاً خاصاً فأباح لي مكتبته، وآثرني بودّه ، فباسطني في أمور من علمه ما زلت منها أفيد . ولا سامح الله أولئك المنتسبين إلى الغراب الأسود أو الباز الأبيض من الشعوبيين فقد أفسدوا ما بيني وبين شيخي .

وليس لي بعد مضيه إلى مولاه إلا أن أدعو له بالرحمة والغفران ، وكيف أُعَدِّد فضائله وأقلها أنه كان يحب الله ورسوله ، ولعمري إنه ليُحشر مع من أحب !

كان يروي رحمه الله عدة كتب حديثيّة، وقد أجازه بذلك العلامة الميمني . مضيت إلى دمشق حتّى أحمل تلك الإجازة عنه ، فأعطاني صورة عن إجازته ، وقال اكتب تحتها : إنه ليس أهلاً لأن يجيز فهو غريب عن علم الحديث . وقد حزّ في نفسي أن يفعل ذلك ، فكأنّ عبارته إشارة إلى أنّي غريب عن علم الحديث ورجاله أيضاً . وقد جعلني ذلك أنصرف في مكة المكرمة إلى بعض كتب الحديث ، فأخرجت « المتجر الرابح » للحافظ الدمياطي ، وعملت في « تذكرة الموضوعات » لابن القيسراني . وقد هجمت على هذين الكتابين بمعرفة اللغوي الأديب لا بمعرفة عالم الحديث ، وكان لي في ذلك جهد أرضى بعض أهل العلم في الحجاز .

وتشاء الظروف أنْ أقوم بتدريس الحديث النبوي الشريف في قسم اللغة العربية من جامعة البعث فحشرت في قوم لست منهم ، ولعمري إنهم قوم لا يشقى ولن يشقى بهم جليسهم . ولئن كنت قد أخذت شيئاً من علومهم فإنّ ما أخذته ليسير . وهأنذا أعلق على كتاب « الوجيز في ذكر المُجاز والمجيز » لأبي طاهر السلفي ، وقد حقّقه زميلي الدكتور محمد خير البقاعي فصدر عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م .

- ذكر في ص (٥) من المقدمة ، وفي الحاشية (٢) لدى حديثه عن كلمة « السلفي » أنّ الأصله فيه سلبه - بالباء - فأبدلت بالفاء » قلت : يجب أن تكون العبارة هكذا : « الأصل فيه سلبه .... » ولا بد من الإشارة الى أنّ سلبه هي كلمتان بالفارسية (سه + لب) ومعنى الكلمة الأولى ثلاث والثانية بالپاء التي هي بين الباء والفاء ، وتعني شفة.

- قال في ص (٦) « ماتت في سنة ثمانين وأربع مئة » والأفضل أن تكتب كلمتا « أربع مئة » هكذا « أربعمئة » ، وقد وردت كلمة مئة في نص الكتاب غير مرة مفصولة عما قبلها من الأعداد ، والأولى وصلها في ثلاثمئة إلى تسعمئة .

- قال في الصفحة نفسها : « في سن السابعة عشر » والصواب « في سن السابعة عشرة » .

- وقال في ص٧ : « ولكنّ حب العلم وكعادة المتحدثين في الارتحال طلباً للحديث وغيره دفعه إلى الارتحال » وأرى أن تكتب العبارة هكذا : « ولكنّ حب العلم - وكعادة المحدثين في الارتحال طلباً للحديث وغيره - دفعه إلى الارتحال » .

وقال في الصفحة نفسها : « والتقى هناك بأبي بكر » و الصواب « والتقى هناك أبا بكر » .

- وقال في ص١٢ : « لتبرز من جوانب شخصيته عن عالم عامل » وأرى أن يقول : « ولتكشف من جوانب شخصيته عن عالم عامل » .

- وقال في ص ١٤ : « في أوله أربع أوراق » والصحيح أن يقول : « في أوله أربع ورقات » .

وقال في الصفحة نفسها : « ورأيته يروي كتاباً مختصراً في القوافي لعثمان بن علي ابن عمر الخزرجي الصقلي أبو عمر النحوي » والصواب : « أبي عمرو النحوي » وقد روى السلفي عنه هذا المختصر في سنة ٥١٧هـ (معجم الأدباء ١٢ / ١٣٤) .

وقال القفطي : « كانت له في جامع مصر حلقة للإقراء » (إنباه الرواة ٢/٣٤٢) وبين الفيروز آبادي والسيوطي أنّه جامع عمرو (البلغة ١٣٩ ، وبغية الوعاة ٢/١٣٤) وقد كان حياً في المئة السادسة ، وينسب إلى مدينة سرقوسة في صقلية .

وقال في ص ١٥ : « وقد سبق وأشرنا إلى اهتمامه بالشعر » والصواب : « وقد سبق أنْ أشرنا إلى اهتمامه » .

- ونقل في ص ١٦ قول السلفي : « ما هذا شيءٌ مليح مني » ووضع في آخر العبارة فاصلة ، والأصوب أنْ توضع إشارة تعجب هكذا ! لأنّه يتعجب من حفظه في هذه العبارة ، وهي ليست نفياً .

- وقال في ص ١٦ : « عن أبي الوليد بن بكر الأندلسي » والصواب : « عن أبي العباس الوليد بن بكر الأندلسي » .

- وقال في ص ١٧ : « والثاني يسميه السلفي : جزءٌ لطيف » والأولى أنْ مساق العبارة بما يحافظ على الإعراب كأن يقول : « والثاني في تسمية السلفي جزءٌ لطيف » .

- وقال في الصفحة نفسها : « مطبوع في حيدر آباد الركن » والصواب « مطبوع في حيدر آباد الدكن » بالدال لا بالراء .

- وقال في ص ١٩ : « وفي الإجازة بحسب السلفي منفعة أخرى » والأصوب : « بحسب قول السلفي » .

- وقال في ص ٢٢ : « الذي تَمّ ... في سنة ٥٥٠ هـ أي تسعاً وثلاثين سنة بعد وصوله إلى الإسكندرية والأولى أنْ يقول : « الذي تمّ ... في سنة ٥٥هـ أي بعد وصوله الإسكندرية بتسع وثلاثين سنة » .

- وقال في ص ٢٦ : « أملاها على علماء سلماس » وكان من الأولى أنْ يشير في المتن أو الحاشية الى أنّها بلد بأذربيجان .

- وذكر في ص ٣٢ وما بعد كلمة الجذاذات والجزازات بمعنى البطاقات التي يُضَمّ بعضها إلى بعض فتكون مؤلفاً من المؤلفات ، ويمكن أنْ تكون هذه اللفظة صحيحة

بالذال أو الزاي لأنها من الجزأ والجذر وكلاهما بمعنى القطع أي تكون الجذاذة قطعة من الورق قد أخذت بالقطع من فرخ أو طلحية كبيرة وأذكر أني كنت أسمع هذه الكلمة من شيخي النفّاخ بالذالين لا بالزايين ولعله سمع ذلك من مشايخه .

- وورد في متن الوجيز للسلفي ص ٥٣ قوله : « السلف الذين هم القُدَى » فكان من الأولى أنْ تُشرح القدى في الحاشية وهي جمع قدوة .

وورد بعد سطر قوله : « أوقى الجنن » وكان من الأولى أنْ تفسر الجنن في الحاشية بأنّها جمع جُنّة وهي ما يُتّقى به كالترس ونحوه .

- وورد في الصفحة نفسها قوله : « فاعلم الآن أنّ الإجارة جائزة عند فقهاء الشرع ، المتصرفين في الأصل والفرع ، وعلماء الحديث في القديم والحديث ، قرناً فَقَرْناً ، وعصراً فعصراً إلى زماننا هذا ويبيحون بها الحديث ، ويخالفون المبتدع الخبيث » وقد وضع المحقق على كلمة الحديث الأخيرة رقماً ، وقال في الحاشية : في الأصل « بهذا الحديث » ولعل الصواب ما أثبته .

قُلت : يبدو لي أنّ الصواب هو « ويبيحون بهذا التحديث » .

- وورد في الصفحة نفسها أيضاً : « وما درجوا عليه هو الحق الذي لا يسوغ خلافه ، ومن خالفه ففي خلافه ملامه ، ومن تعلّق به فالحجة الواضحة سلك وبالعروة الوثقى استمسك ، والفرض الواجب اتبع ، وعن قبول قول لنا في قول من لا ينطق عن الهوى وفعله امتنع » .

وأنا في ريب من هذه العبارة « قول لنا في » وأظنّ الصواب هو : « وعَنْ قبول قول النافي قول من لا ينطق عن الهوى وفعله امتنع » .

- وورد في الصفحة نفسها هذه العبارة : « في الأحكام الشُّرعية » والصواب « الشَّرْعية » بفتح الشين لا بضمها.

- وورد في ص ٥٧ قوله : « ومن منافع الإجازة أيضاً أنْ ليس كل طالب وباغ للعلم

فيه راغب يقدر على سفر ورحلة » وقد وضع المحقق على كلمة راغب إشارة وقال في الحاشية : كذا في الأصل ، وحاول تصحيح العبارة وهي سليمة من كُل آفة .

- وورد في ص ٥٧ : « وإذا تأمَّل الحاذق من الطلبة ما رواه الحافظ ومن دونه في المعرفة ورأى ما بينهما من الخلف في رواية كتاب واحد لَتَخَلَّف المُتَخَلِّف منهما ، تحقق ما قلناه» .

وهذا الضبط يوحي أنّ قوله « لتخلف » هو جواب الشرط وليس ذلك بصواب ، فاسم الشرط « إذا » لايجاب باللام وإنّما تجاب بها « لو » واللام هنا حرف جر ، والصواب « لِتَخَلُّفِ » والجواب قوله « تحقّق » .

وقد قال السلفي بعد هذا النص « وبالخصوص إذا كان مرفوعاً إلى علة أو قلّة » وأنا في شك من قوله « مرفوعاً » وأرى أنّها تصحيف يبدو لي أنه كان « مدفوعاً » بالدال لا بالراء .

- وقال في ص ٥٨ : « ولأبي العباس الوليد بن بكر بن مخلد الغمري : من أهل المغرب وتوفي بالمشرق ، وكان من الجوالين في طلب العلم ، عالماً فقيهاً نحوياً ثقة ، كتاب ترجمه بالوجازة » وأنا أرى أنْ توضع إشارة اعتراض هكذا - بعد كلمة الغمري وأخرى مثلها بعد كلمة ثقة . ويكون لفظ « كتاب » مبتدأ مؤخراً تقدم خبره الذي تعلق به قوله « لأبي » .

- وورد في ص ٥٩ قوله : « هو بطَلَبْة هذا الوقت أليق » والصواب « هو بطَلَبَةِ ...... »

- وقال في الصفحة نفسها : « وقد اختلق القائلون بصحة الإجازة أسماء يلجؤون إليها » ومن الضروري تفسير كلمة « اختلق » هنا بكلمة ابتدع أو اخترع ، وتفسير الأسماء هنا بمعنى الاصطلاحات .

- وورد في ص ٦١ قوله : « وسمعت أبا علي البُرداني الحافظ ببغداد يقول : سمعت أبا القاسم واصل بن حمزة البخاري يقول : قدم علينا من لفظه وحفظه يقول : دخلت على الشيخ ....» وأرى في هذه العبارة اضطرابا يزول وهنه بأن يضبط النص

هكذا : « وسمعت أبا علي البرداني الحافظ ببغداد يقول : سمعت أبا القاسم واصل ابن حمزة البخاري ـ يقول : قدم علينا ـ من لفظه وحفظه يقول : دخلت على الشيخ » وهو يشير بما بين خطي الاعتراض إلى أنّ أبا القاسم البخاري قد قدم عليهم بغداد فرووا عنه . وكانت الحكاية التالية من لفظه وحفظه .

ـ وقال المحقق في الحاشية من ص ٦٢ : « وأبطلها جماعات من الطوائف : من المحدثين كشعبة ... وإبراهيم الحربي وأبو نصر » والصواب : « وأبي نصر » لأنها معطوفة على إبراهيم المعطوف على شعبة المجرور بالكاف .

ـ وورد في ص ٧٠ قوله : « وأجريت ذكر هذا المجلس يوماً ببغداد وكان أبو البركات ابن السقطي الحافظ حاضراً فقال : أنا كنت القارئ عليه في يوم الجمعة بعد الصلاة على منبر الجامع الصغير لكثرة الخلق . والخبر

فقد كان من حديث محمد بن عثمان بن كرامة .... » .

وعبارة « والخبر جاءت في آخر عنصر كما ترى . وقوله « فقد » هو أول عنصر آخر ويبدو لي أنّ عبارة « والخبر » هي أوّل العنصر الجديد وقد سقطت كلمة « أما » وأوّل الفقرة الجديدة هو : « وأمّا الخبر فقد كان .....»

ـ وورد في المتن ص ٧١ بيت من الشعر هذا نصّه :

بمقدم الشيخ رزق الله قد رزقت   أهل اصبهان أسانيداً عجيبات

فَعلّق المحقق عليه بقوله : « من البحر البسيط ، ويجب مطل الهمزة في قوله : أهل اصبهان من عجز البيت لمكان العروض » وهذا المطل الذي زعمه هو تخفيف الهمزة بالحذف .

ـ وورد في متن ص ٨٤ قوله : « وإسناده كإسناد أخيه. وشيوخه ابن شاذان وابن بشران وغيرهما » وقد وضع المحقق على كلمة « شيوخه » إشارة فسرها في الحاشية بقوله : « في الأصل وشيوخ ابن شاذان » . قلت : ويبدو لي في النص رأي آخر ، يكون به هكذا : « وإسناده كإسناد أخيه ، وشيوخ [أخيه] ابن شاذان وابن بشران وغيرهما » .

- وقال في حاشية ص ٨٥ « سمع أبا بكر الشافعي ومحمد بن جعفر بن الهيثم البندار وأبا بكر بن مالك القطيعي وعثمان بن عمر الدراج ... وآخرون » قلت : إنّ الإعراب يقتضي أنْ تكون الكلمة الأخيرة منصوبة بصورة « آخرين » لأنها معطوفة على أبوي بكر وعثمان .

- ذكر في متن ص ١٠١ الحسين بن أحمد بن أيوب العكبري ، فضبط المحقق نسبته بضم الباء ، وهي في الحاشية بالفتح ، وهو الصواب ، لأن الرجل منسوب الى عكبرا بفتح الباء .

- وذكر المحقق في حاشية ص ١٠٤ أنّ عبدالله بن رجاء روى عن عكرمة بن عمار وحرب بن وخلق كثير ، وقد سقطت كلمة شداد التي هي اسم والد حرب .

- وورد في متن ١٠٦ قوله : « كان يتخولنا بالموعظة كراهية السامة علينا » والسامة غلط والصواب السآمة . انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٦٢/٤ .

- وقال في حاشية ١٠٧ « باب تحريم مناجاة الإثنين دون الثالث » فقطع همزة الاثنين وهي همزة وصل لا ضرورة إلى قطعها هنا .

- وذكر في حاشية ص ١٠٦ الإمام أبا حنيفة ، فذكر أنّه النعمان بن ثابت زوطى ، والصحيح أنّه ابن ثابت بن زوطى .

- وقال في متن ١١٢ : « حدثنا أيوب عن أبي خليل الضبعي » فذكر المحقق في الحاشية أنّه لم يُصب لأبي خليل هذا ذكراً ، «وخليل » هنا تصحيف « حماد » فيما يبدو لي .

- وقال في متن ص ١١٧ « ولد سنة سبع عشر وأربع مئة » والصواب : « ولد سنة سبع عشرة وأربعمئة » .

- وقال في متن ١١٩ « ويعرف بابن محمويه » وفي الحاشية « يعرف بابن محمويه »[1] ويبدو أنّ الثانية هي الصواب وأنّها « محم+ويه » .

- وورد في متن ص١٢١ قوله صلى الله عليه وسلم: «ولم تشرك بين» والصواب « ولم تشرك بي » .

---

(١) كذا وردت في أصل البحث .

- وورد في حاشية ١٢٢ قول أبي مكتوم عيسى بن أبي ذر الهروي : « توفي أبي سنة وثلاثين وأربع مئة » وفي العبارة سقط ، فالصحيح أن تكون العبارة « توفّي أبي سنة خمس وثلاثين وأربعمئة » لأنّ أبا ذر قد توفي في مكة المكرمة تلك السنة .

- ورد في متن ص ١٢٦ قول أبي مكتوم : « أنبا أبي أبو ذكر الروي » والصحيح أنّ والده هو أبو ذرّ وليس أبا ذكر .

- وقال المحقق في الحاشية ٣٥٣ : « وما كان معه من مرمياته » سواه والصحيح «من مروياته » .

- وورد في متن ص ١٢٧ قوله : « ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن الحارث » فترجم المحقق في الحاشية ٣٥٩ لأبي الأحوص ، وفي الحاشية ٣٦٠ للحارث والإشارة التي في المتن ورقمها ٣٦٠ هي لأبي إسحق ، ويليها في المتن الإشارة التي رقمها ٣٦١ وقد وضعت فوق الحارث .

وأنا أرى أن يوجد في الهامش حاشية رقم ٣٦٠ للحديث عن أبي إسحاق ، وبعدها حاشية رقم ٣٦١ تكون للحارث .

- ورد في متن ص ١٣٤ هذا الحديث : « مَنْ لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة » وهو برواية السلفي عن أبي نصر محمد بن هبة الله بن ثابت البندنيجي عن بندنيجي آخر هو أبو الحسن علي بن المظفر بن بدر الشافعي ، عن أبي الحسين طاهر بن لبوة البزار ، عن الأقفاصي ، عن دينار ، عن مولاه أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد ورد الحديث في حلية الأولياء لأبي نُعيم ٥٤/٣ بسند آخر وبلفظ « من لقم أخاه لقمة حلو ...... إلخ » .

وعلى هذا فإنّ ديناراً الذي يرويه تابعيٌ . وقد ذكر ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٤١/٣ أنّ هناك رجلاً يُدعى ديناراً الحجّام قد حجم أنس بن مالك رضي الله عنه ، فَلعلّه هذا . ويبعد أن يكون المقصود هنا هو أبا مكيس الحبشي الأسود ، لأن أنساً من وفيات سنة ٩٣هـ وأبا مكيس من وفيات سة ٢٢٩ هـ أي بعد أنس بـ ١٣٦ سنة فإذا

قدرنا أنه روى عن أنس وهو في الرابعة عشرة من عمره وأن ذلك قد تمّ في السنة الأخيرة من حياة أنس ، فإن عمره سيكون عند ذلك ١٥٠ سنة وهذا أمر مستبعد .

والأقفاصيّ بناء على ما تقدم من تابعي التابعين ويبعد أن يكون هو الصوفي الذي سمع السلفي أبا محمد الخطيبي قاضي قرقيسا يذكره .

- ورد في متن ص ١٣٧ قوله : « على ما ذكره لي ثقات خراسان صحبوه » وأتوقع أن الصواب هو « على ما ذكره لي ثقات خراسان الذين صحبوه » .

- وورد في متن ص ١٣٩ قوله من حديث « والصدقة بعشر أمثالها » والصواب « بعشرة أمثالها »(١) وعلى ذلك قول الشاعر :

والمحسنون لهم على إحسانهم | يوم الإنابة عشرة الأمثال

- وورد في متن ص ١٣٩ أبيات نَصّها :

فمقام جسمي عن مغناكم ناءٍ | لكن قلبي عن ذكراكم داني
فلكم ودادي في سري وفي علني | والله يعلم إسراري وإعلاني
فلما وقفت على مضمون كتبتكم | أثبت فيها جوابي غير منان
فإني أجرت لكم عني روايتكم | كما سمعت من أشياخي وأقراني
أرجو بذالك أن الله يذكرني | يوم النشور وإياكم بغفران

وزيادة الفاء في كل من « فمقام » و« فلكم » و« فلما » و« فإني » تخلّ بوزن كل من الأبيات الأربعة .

---

(١) ملاحظة : ورد في تقرير أحد المقومين : « أقول : لكن الآية الكريمة وردت على غير ما قاله المعلّق وهي قوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » فعجباً له كيف استشهد بالبيت وترك الآية .

وكلمة « أجرت » في البيت الرابع هي « أُجَزْتُ » بلا ريب .وقد اعتدنا أن تكتب عبارة « بذالك » بحذف الألف من الخط ، وهي لم تحذف من المتن .

ـ وورد في المتن ص ١٤٥ قوله : « وأما أبو نصر فلم أره ، بل أجازني سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة .

ونبْت فمن الأسماء المفردة لا أعرف له سَمِيًا » . وأرى أنَّ في العبارة سقطاً وأنَّ الصواب : « وأمَّا نبْت فمن الأسماء ... » .

ـ وقال المحقق في حاشية ص ١٤٧ « سمع عَلَيَّ ومعي أبي صادق المديني » والصواب « سمع علي ومعي أبو صادق المديني » .

ـ وورد في متن ص ١٤٩ قوله في آخر عنصر : « وأنا أشك الآن هل سمعت عليه عند دخولي همذان وحلولي بها أم لا » وقوله في بداية العنصر التالي : « وقد كان حياً » وأنا أرى أن تُلْحَقَ العبارة الأخيرة بالعنصر الذي قبلها .

ـ وقال المحقق في حاشية ص ١٥١ : يشير إليه الذهبي .... كراوية علماء همذان وما أرى لهذه الكاف وجهاً في العربية ، إلاّ أن تُحْمَلَ على الزيادة وذلك تكلف .

ـ ورد في متن ص ١٥٦ قوله : « وأبو طاهر فمن مشاهير أهل الحديث » وأرى أن في العبارة سقطاً وأن الصواب هكذا : « وأما أبو طاهر فمن مشاهير أهل الحديث » .

ـ وقال المحقق في حاشية ص ١٥٨ : « أبو بكر محمد بن أحمد ... مسند أصبهاني في عصره » والصحيح « مسند أصبهان » .

ـ وذكر في حاشية ص ١٦٠ عباد بن كثير الثفي البصري ، والصحيح أنَّه الثقفي .

ـ وقال في متن ص ١٦١ : « رض الله عنهما » والصحيح : رضي ...

ـ وورد في متن ص ١٦٢ قوله : « عن رجل عن آخر ، عن داعي هذا » والصواب « عن داعٍ هذا » وقال في متن ١٦٣ : « أبو محمد داعي بن مهدي » والصواب « داعِ بن مهدي » وهو إماميٌّ من أهل الحديث .

وقال بعد ذلك : « والحفاظ فلهم أغراض » وأظن الصواب هو « وأمّا الحفاظ فلهم أغراض » وقال بعد ذلك : « ليس لهم غوص في بحرهم ولا أنس بغوامض فرعهم الذي يعولون عليه وتجرهم » .

ويبدو لي أنّ الصواب « ونجرهم » بالنون لا بالتاء . والنجر هنا ضد الفرع .

ـ وورد في متن ص ١٤٦ قوله : « ومَيِّنه فغريب غريب » أرى أن الصواب فيه « وأما مَيْنه فغريب غريب » .

ـ وورد في متن ص ١٦٥ قوله : « يحب الله ورسوله » وزيادة الواو من الكلمة الأخيرة خطأ طباعي .

ـ وقال المحقق في حاشية ص ١٦٦ « حل وسمع من الجبري » والصواب « رحل وسمع من الحيري » .

وهذا ما يسره الله وفوق كل ذي علم عليم

رابعاً : أخبار مجمعية

مجمعيون في ذمة الله

١- الأستاذ إيميلو غارثيا غوميث

نعى مجمع اللغة العربيةَ الأردنـي العـالم الأسـتاذ إيمليـو غارثيـا غوميث عضو الشرف في مجمع اللغة العربية، وقد بعث الأستاذ رئيس المجمع ببرقية تعزية، فيما يلي نصها:

تحية، وبعد:

فقد تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة العالم الجليل الأستاذ إيمليـو غارثيا غوميث عضو الشرف في مجمع اللغة العربيـة الأردنـي. وإننـي إذ أبعث إليكم باسمي وباسم زملائـي أعضـاء مجمـع اللغـة العربيـة الأردني بأصدق مشاعر العـزاء والمواسـاة لأسـأل اللـه أن يتغمـد الفقيـد بواسع رحمته وأن يلهمكم جميل الصبر وحسن العزاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني
الدكتور عبدالكريم خليفة

٢- الدكتور عدنان الخطيب

نعى مجمع اللغة العربية بدمشق المربي الفـاضل والأستاذ الكبـير الدكتور عدنان الخطيب الأمين العـام للمجمـع الـذي انتقل إلـى رحمتـه تعالى يوم الأحد فـي ١٩٩٥/٩/٢٤م، وقد بعث رئيس المجمـع ببرقيـة تعزية إلى السادة أنجال الفقيد وعائلته، وفيما يلي نصها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقينا ببالغ الحـزن وعميـق الأسـى، نبـأ وفـاة الزميـل الدكتـور عدنان الخطيب الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق، وإننـي لأبعـث

إليكم باسمي واسم زملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني بأحر التعازي وأعمق مشاعر الحزن والألم، بالفقيد الراحل.

وقد فقدت مجامع اللغة العربية مفكراً أصيلاً، وعالماً فذاً، ومجمعياً مخلصاً لأمته وللغتها وحضارتها، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه، وألهمكم بعده الصبر والسلوان وحسن العزاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني
الدكتور عبدالكريم خليفة

كما بعث إلى الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق بنسيخة التعزية التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام المحترم
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
ص.ب (٣٢٧)
فاكس (ناسوخ) ٣٧٣٣٣٦٣

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقينا، ببالغ الحزن وعميق الأسى، نبأ وفاة الزميل الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام لمجمعكم الموقر، وإنني لأبعث إليكم وإلى زملائكم أعضاء المجمع باسمي واسم زملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني بأحر التعازي وأعمق مشاعر الحزن والألم، بالفقيد الراحل.

وقد فقدت مجامع اللغة العربية مفكراً أصيلاً، وعالماً فذاً، ومجمعيا مخلصاً لأمته وللغتها وحضارتها، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وألهمكم بعده الصبر والسلوان وحسن العزاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رئيس المجمع
الدكتور عبدالكريم خليفة

ولد الفقيد سنة ١٩١٤م، في دمشق، وحصل على الإجازة في الحقوق مع درجة الشرف الأولى من جامعة بغداد سنة ١٩١٤م، وعلى إجازة في العلوم المالية والإدارية، من جامعة بغداد في السنة نفسها.

في سنة ١٩٤٧م حصل على درجة الدكتوراة في القانون من جامعة باريس كما حصل على إجازات مختلفة من بعض مشاهير شيوخ العصر في العلوم الشرعية والعربية.

انتخب عضواً عاملاً بالمجمع العلمي العربي بدمشق سنة١٩٦٠، وانتخب عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٦م ، وكان عضواً مراسلاً في كل من مجامع العراق والأردن والهند.

عمل الفقيد في أعمال متعددة ففي سنة ١٩٤٢ عمل في المحاماة، ومنحته نقابة المحامين بدمشق سنة ١٩٤٧م لقب "محامي شرف". وفي سنة ١٩٤٤ عمل قاضياً، وتدرج في مناصب القضاء حتى سنة ١٩٥٤م فشغل منصب نائب عام في وزارة العدل السورية.

كما كان منذ ذلك الوقت يتولى تدريس المواد القانونية في كليتي الشريعة والحقوق بجامعة دمشق وفي معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة.

اختير سنة ١٩٥٩م مستشاراً في مجلس الدولة في الجمهورية العربية المتحدة وعين أميناً عاماً له في الإقليم السوري، وقد مثله في

لجان توحيد القوانين، كما اختير مقرراً للجنة القانون والعلوم السياسية في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

تولى سنة ١٩٦٢م رئاسة محكمة القضاء الإداري في الجمهورية العربية السورية وانتدب محافظاً للاذقية للإشراف على الانتخابات فيها فتلقى تهاني وزارة الداخلية وجزيل شكرها.

انتخب سنة ١٩٦٩م رئيساً لمجلس الدولة في الجمهورية العربية السورية وفي نهاية سنة ١٩٧٤م أحيل على التقاعد بدرجة وزير.

له عدة مؤلفات في القانون نذكر منها:

١-شرح قانون العقوبات (القسم الخاص) الجرائم المخلة بالآداب العامة.
٢-الوجيز في شرح المبادىء العامة في قانون العقوبات السوري.
٣-النظرية العامة للجريمة في قانون العقوبات السوري.
٤-الوجيز في أصول المحاكات.
٥-المبادىء العامة في قانون العقوبات.
٦-نظرية الدعوى في القضاء الإداري.
٧-تاريخ القضاء الإداري ونظام مجلس الدولة السوري.
٨-حقوق الإنسان في الإسلام.

وفي اللغة، نذكر منها:

١-لغة القانون في البلاد العربية.
٢-المعجم العربي ونظرات في المعجم الوسيط.
٣-المعجم العربي بين الماضي والحاضر.
٤-العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

بالإضافة إلى وقائع مؤتمرات مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ سنة ١٩٨٥م. وله في التاريخ والتراجم مؤلفات نذكر منها:

١-الشيخ طاهر الجزائري وأعلام من خريجي مدرسته.
٢-المجمعيون في خمسين عاماً - الأعضاء المؤسسون.
٣-محمد كرد علي وقصة المذكرات.
٤-الشيخ محمد بهجة البيطار - حياته وآثاره.
٥-عروبة السريان والبطريركان برهوم ويعقوب.
٦-بدوي الجبل - حياته العاصفة وحبه للذي لا يفنى.
٧-الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين سنة.
٨-الدكتور حسني سبح وثمانون سنة من الكفاح المتواصل.
٩-الدكتور عمر فروخ - كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والإسلام.
١٠-الدكتور أحمد عبدالستار الجواري حياته وآثاره.
١١-الدكتور صبحي المحمصاني، حياته وآثاره.

إن فقد المرحوم خسارة كبيرة للتراث العلمي العربي الإسلامي، وللمجامع اللغوية والعلمية العربية، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته. إنا لله وإنا إليه راجعون.

٣- الدكتور صفاء خلوصي

نعى مجمع اللغة العربية الأردني، المربي الفاضل الأستاذ الدكتور صفاء خلوصي. وقد بعث رئيس المجمع ببرقية تعزية إلى آل الفقيد وفيما يلي نصها:

إلى آل الفقيد الدكتور صفاء خلوصي المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقينا، ببالغ الحزن والأسى، نبأ وفاة المجمعي عضو الشرف الزميل الدكتور صفاء خلوصي، وإنني لأبعث إليكم باسمي واسم

زملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني بأحر التعازي وأعمق مشاعر الحزن والألم بالفقيد الراحل.

وقد فقدت مجامع اللغة العربية أديباً جليلاً ومفكراً أصيلاً، ومجمعياً مخلصاً لأمته وللغتها وحضارتها، رحم الله الفقيد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه، وألهمكم بعده جميل الصبر وحسن العزاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رئيس المجمع
الدكتور عبدالكريم خليفة

ولد الفقيد سنة ١٩١٧م في محلة جامع علي أفندي ببغداد، وكانت دراسته الابتدائية والثانوية في بغداد والموصل والكوت والناصرية والبصرة متنقلاً مع والده الذي تقلد منصب القضاء، في مختلف محافظات العراق.

تخرج في الثانوية المركزية ببغداد بعد أن أدى امتحاني سنتين متواليتين في سنة واحدة ونجح بتفوق فكوفئ بإيفاده في بعثة إلى إنجلترا، فاجتاز امتحان المتريكوليشن خلال أشهر من وصوله إليها، وانصرف إلى الدراسات الاستشراقية فدرس العربية والتركية والفارسية والعبرية، وعكف على إتقان الإنجليزية وآدابها، ودرس كذلك الفرنسية واللاتينية واضطلع بدراسة المسرحيات الشكسبيرية فاستخرج الكثير من العناصر العربية الكامنة فيها.

حصل سنة ١٩٤٠ على درجة البكالوريوس في الآداب (بمرتبة شرف)، وعين سنة ١٩٤١م أستاذاً في الثانوية العسكرية ببغداد ونقل بين عامي ١٩٤٣ و١٩٤٥ إلى ديوان وزارة التربية والتعليم ليقوم بأعمال الترجمة والنشر.

وعين محاضراً في الأدب العربي بجامعة لندن بين عامي ١٩٤٥-١٩٥٠م.

حاز على درجة الدكتوراة في الآداب من جامعة لندن عام ١٩٤٧م، وكان عنوان أطروحته "التشيّع وأثره في الأدب العربي".

وعين مساعد أستاذ ثم أستاذاً للعربية وآدابها في دار المعلمين العالية ببغداد التي أصبحت تعرف بكلية التربية، وبالتالي اندمجت بكلية الآداب، وقد نيط به كذلك تدريس الترجمة في قسم اللغة الإنجليزية.

في بدء تأسيس جامعة المستنصرية انتخب رئيساً لقسم اللغة العربية فيها كما تولى وكالة رئاسة قسم اللغة العربية بجامعة بغداد غير مرة، وانتخب ممثلاً لكلية التربية في مجلس الجامعة.

أحيل على المعاش بناءً على طلبه عام ١٩٧٢م، وعين أستاذاً متمرساً بجامعة بغداد. عمل ممتحناً خارجياً للدكتوراة في أمريكا وبريطانيا ثم عمل أستاذاً للترجمة واللسانيات في قسم الدراسات العليا بجامعة (باث) ببريطانيا.

حضر العديد من المؤتمرات، وألقى المحاضرات وشارك في المناقشات، ونشر بحوثاً في مختلف المجلات العربية والإنجليزية (في بريطانيا والولايات المتحدة).

وانتخب رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى للتربية والتعليم والثقافة في بريطانيا، فقد انتخبه رؤساء ١٣٦ جمعية إسلامية في المملكة المتحدة وإيرلندة ليقوم بالإشراف على مدارسها.

انتخب عضو شرف في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨١م.

له مؤلفات عدة، نذكر منها:

١-تحقيق الجزء الأول من كتاب تاريخ بغداد أو حديقة الزوراء في سيرة الوزراء للشيخ عبدالرحمن السويدي.

٢-تحقيق الجزء الأول والثاني من كتاب "الفسْر" أو شرح ابن جني لديوان المتنبي.

٣-معجم أكسفورد الإنجليزي - العربي الوجيز
The Concise Oxford English - Arabic Dictionary

٤-فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة.
٥-الترجمة التحليلية.
٦-الترجمة عند العرب.
٧-فن التقطيع الشعري والقافية.
٨-"تاريخ العرب الأدبي" للبروفيسور رينولد نيكلسون - ترجمة.
٩-ألف ليلة وليلة في ضوء الأدب المقارن (في سلسلة الموسوعة الصغيرة).
١٠-شواعر العراق المعاصرات (بالإنجليزية).
١١-معروف الرصافي (بالإنجليزية).
١٢-مقارنة بين معروف الرصافي والشاعر الإنجليزي سوينبرن (بالإنجليزية)، طبع في أمريكا.
١٣-دراسة في الأمثال العربية.
١٤-ديوان شعر (عمودي).
١٥-كتابان في أدب الرحلات: رحلة إلى الأندلس، ورحلة إلى أمريكا.
١٦-مجموعتان قصصيتان: نفوس مريضة (قصص في ضوء علم النفس الحديث) و"النافذة المفتوحة".
١٧-البحث عن السعادة لماك آيفر (مترجم).
١٨-النقد الأدبي وموازين الشعر.

إن فقد المرحوم الدكتور صفاء خلوصي يعد خسارة كبيرة للتراث الأدبي العربي الإسلامي وللمجامع اللغوية والعلمية العربية. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٤- الأستاذ ميخائيل عواد

نعى المجمع العلمي العراقي ببغداد المربي الفاضل الأستاذ ميخائيل عواد، وقد بعث رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ببرقية

تعزية إلى الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي رئيس المجمع العلمي العراقي، وفيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الكريم الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي المحترم
رئيس المجمع العلمي العراقي
الوزيرية (١٤٠٢٣) - بغداد
جمهورية العراق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقينا، ببالغ الحزن وعظيم الأسى، نبأ وفاة الزميل الأستاذ ميخائيل عواد، وإنني لأبعث إليكم وإلى الزملاء أعضاء مجمعكم الموقر، وإلى أسرة الفقيد باسمي واسم زملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني بأحر التعازي وأعمق مشاعر الحزن والألم، وقد فقدت مجامع اللغة العربية عالماً جليلاً وباحثاً مجداً، رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألهمكم وألهم ذويه بعده الصبر وحسن العزاء.

إنا لله وإنا إليه راجعون

رئيس المجمع
الدكتور عبدالكريم خليفة

ولد الفقيد في مدينة الموصل سنة ١٩١٢م، ونشأ بها وترعرع، وتلقى في مدارسها مبادىء العلم، ثم واصل الدراسة في بغداد، فتخرج في دار المعلمين الابتدائية سنة ١٩٣١م.

اشتغل في سلك التعليم عدة سنوات، واختاره وزير المعارف سنة ١٩٤٤م. ليكون سكرتيرا خاصا له، وبقي يشغل هذه الوظيفة حتى سنة

١٩٧٠، عمل خلالها مع عدد كبير من وزراء المعارف والتربية والتعليم.

وكانت تربطه صداقة بجمهرة من علماء الشرق والغرب، انتخب عضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٨٠م.

له مؤلفات عديدة منها:

١-دير قنى: موطن الوزراء والكتاب.
٢-المآصر في بلاد الروم والإسلام.
٣-صور من حضارة العراق في العصور السالفة: صناعة الزجاج والبلور.
٤-صور من حضارة العراق في العصور السالفة: صناعة الصُفر.
٥-ألف ليلة وليلة: مرآة الحضارة والمجتمع في العصر الإسلامي.
٦-أبو تمام الطائي: حياته وشعره في المراجع العربية والأجنبية. (بالاشتراك مع كوركيس عواد).
٧-الخليل بن أحمد الفراهيدي: حياته وآثاره في المراجع العربية والأجنبية (بالاشتراك مع كوركيس عواد).
٨-الشعر العربي: منذ مطلع ١٩٧١ لغاية ١٩٧٢ (بالاشتراك مع: طرّاد الكبيسي، وعبدالجبار داود البصري).
٩-يحيى الواسطي: شيخ المصورين في العراق.
١٠-الفنان العراقي حنا عواد، وأثره في آلات الموسيقى الشرقية (تأليف ولديه كوركيس عواد وميخائيل عواد).
١١-الموسيقى والغناء في العراق في العصر العباسي.
١٢-رائد الدراسة عن المتنبي (٣٠٣-٣٥٤هـ = ٩١٥-٩٦٥م) (بالاشتراك مع كوركيس عواد).
١٣-مخطوطات المجمع العلمي العراقي: دراسة وفهرسة.
١٤-صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي.

وفي مجال تحقيق الكتب فقد حقق الفقيد مجموعة من الكتب:

١-رسائل أحمد تيمور إلى الأب أنستاس ماري الكرملي (حققها بالاشتراك مع كوركيس عواد).

٢-أقسام ضائعة من كتاب "تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء" تأليف: هلال بن المُحَسِّن الصابيء (ت ٤٤٨هـ = ١٠٥٦م) جمعها وحققها.

٣-فصل من كتاب: "فضائل بغداد العراق" تأليف يزدجرد بن مَهْمَنْدار الفارسي (المئة ٣هـ = ٩م) حققه ونشره.

٤-"مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية" تأليف: ظهير الدين الكازروني (المئة ٧هـ = ١٣م) (حققها بالاشتراك مع كوركيس عواد).

٥-"نصوص ضائعة من كتاب "الوزراء والكتاب" لمحمد بن عبدوس الجهشياري (ت ٣٣١هـ = ٩٤٣هـ) جمعها وحققها.

٦-"رسوم دار الخلافة"، تأليف هلال بن المُحَسِّن الصابيء (٣٥٩-٤٤٨هـ) عني بتحقيقه والتعليق عليه ونشره.

٧-"الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور" (حققها بالاشتراك مع كوركيس عواد، وجليل العطيّة).

٨-"أدب الرسائل بين الآلوسي والكرملي" وهي الرسائل المتبادلة بين علامتي العراق: السيد محمود شكري الآلوسي والأب أنستاس ماري الكرملي (جمعها وحققها وعلق عليها، بالاشتراك مع كوركيس عواد).

بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المقالات في المجلات والصحف، يبلغ تعدادها المئة والأربعين مقالة، وإلى المؤلفات المخطوطة من كتب ورسائل موضوعة أو محققة.

يعد فقد المرحوم خسارة كبيرة للتراث العربي والإسلامي وللمجامع اللغوية والعلمية العربية، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٥- إبراهيم مدكور

نعى مجمع اللغة العربية بالقاهرة العالم الجليل والمربي الفاضل الأستاذ الكبير الدكتور إبراهيم مدكور، وقد بعث رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بنسيخة تعزية إلى الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، نائب رئيس مجمع اللغة العربية - القاهرة. وفيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الزميل العالم الجليل الدكتور شوقي ضيف المحترم
نائب رئيس مجمع اللغة العربية - القاهرة
ناسوخ رقم (٣٤١٢٠٠٢)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تناقلت وكالات الأنباء، صباح هذا اليوم، نبأ وفاة الرئيس المجمعي الأستاذ الجليل الدكتور إبراهيم مدكور، رئيس اتحاد المجامع اللغوية العربية، ورئيس مجمعنا العتيد بالقاهرة. وإنني إذ أعرب عن حُزني الشخصي، لأود أن أسجل إحساسي العميق بالخسارة الجسيمة التي منيت بها أمتنا، ففقيدنا كان عالماً جليلاً، وفيلسوفاً مجمعياً ترك آثاراً عميقة في الحياة الفكرية العربية الحديثة. بذل غاية الجهد في خدمة اللغة العربية وتراث أمتنا الفكري واللغوي.

وكان رحمه الله، يستلهم في حياته المجمعية، أسمى ما تعتز به أمتنا من مُثل وصفات حميدة ومواقف إنسانية تبعث دوماً على الاعتزاز والاحترام.

وكان رحمه الله، يولي اهتماماً خاصاً بالعمل المجمعي العربي، ولرسى قواعد وحدة المجامع من خلال اتحاد المجامع اللغوية العربية، وجعل منها فلسفة للمجمع اللغوي الموحد. فكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة واتحاد المجامع اللغوية، موئل علماء العربية والغيارى على تراث الأمة العربية ووحدتها، مكان اجتماعهم السنوي، بعد أن عصفت بأمتنا رياح الانكسار والتفكك، والقطيعة.

فباسمي واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني، أبعث إليكم وإلى جميع الزملاء أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تعازينا، سائلين المولى عز وجل، أن يتغمد الفقيد برحمته، وأن يحفظكم وجميع الزملاء ذخراً لأمتنا وتراثها المجيد ولغتها الخالدة، لغة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني
الدكتور عبدالكريم خليفة

ولد الفقيد سنة ١٩٠٢ بأبي النمرس، بمركز الجيزة على بضع كيلومترات من القاهرة. وربي تربية دينية، وحفظ القرآن الكريم، وأتم مراحل المدرسة الأولية ثم التحق بالأزهر، فمدرسة القضاء الشرعي، حيث اجتاز قسمها الابتدائي، ثم بدار العلوم حيث حصل على دبلومها وتخرج عام ١٩٢٧. واشتغل بالتدريس سنة في إحدى مدارس القاهرة الابتدائية، اختير بعدها لبعثة حكومية إلى إنجلترا، ولكنّ الخلافات السياسية والاضطهادات الحزبية وقفت في طريقه فسلبته حقه، ونقل إلى أدفو بدل أن يذهب إلى لندن.

وأبى إلا أن يضيف إلى ثقافته الشرقية ثقافة غربية، فاستقال من وظيفته، وسافر إلى فرنسا على نفقته في أوائل سنة ١٩٢٩. ولم يكد يمضي عام حتى رُدّ إليه حقه، وضُمّ إلى البعثة مرة أخرى. وفي

باريس درس الفلسفة والقانون، واستكمل وسائل البحث العلمي، وتزود بزاد من لغات قديمة وحديثة. وفي سنة ١٩٣١ حصل على ليسانس الآداب من السربون، وفي سنة ١٩٣٣ على ليسانس الحقوق من جامعة باريس، وفي نهاية ١٩٣٤ على دكتوراة الدولة في الفلسفة.

عاد إلى مصر، في مارس سنة ١٩٣٥ وانضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وانتدب للتدريس في بعض كليات الأزهر، وتتلمذ له عدد غير قليل ممن أضحوا أساتذة ورؤساء أقسام في المواد الفلسفية والاجتماعية بكليات الجامعات العربية المختلفة.

ولم تصرفه عضوية مجلس الشيوخ عن البحث والدرس، حتى بعد أن اضطر للاستقالة من الجامعة نزولاً على مبدأ عدم الجمع بين الوظيفة وعضوية البرلمان. وبقي يدرس ويحاضر، ويكتب ويؤلف ما وسعه الجهد، واشترك في عدة مؤتمرات علمية وفلسفية في أوروبا وآسيا، وساهم مساهمة كبرى في إحياء الذكرى الألفية لابن سينا في بغداد (١٩٥١) وطهران وباريس (١٩٥٤)، ولم يفته أن يساهم في مهرجان الغزالي بدمشق سنة ١٩٦٢، وابن خلدون بالقاهرة سنة ١٩٦٢، ودُعي إلى المحاضرة في معاهد مختلفة شرقاً وغرباً، من بينها السربون. وأشرف على إخراج كتاب الشفاء لابن سينا، وتابع إخراج كتاب المغني للقاضي عبدالجبار، واشترك في الإشراف على إعداد "الموسوعة العربية" التي أخرجتها الجامعة العربية ومؤسسة فرانكلين.

وقد منحته جامعة برينستون الدكتوراة الفخرية سنة ١٩٦٤ تقديراً لخدماته العلمية ونشاطه في التبادل الثقافي بين أبناء العروبة وأبناء الغرب.

وكان له في مجلس الشيوخ نشاط ملحوظ: سأل واستجوب، واقترح وناقش، وتبنى استجواب "الأسلحة الفاسدة" الذي جاء إرهاصاً لثورة سنة ١٩٥٢. وكان يريد بالسياسة أن تقوم على مبادىء ثابتة وأصول واضحة تحارب الطغيان وتتنزّه عن الأهواء، فأغضب الرأي، واضطر لأن يستقيل من حزب الوفد، أكبر الأحزاب السياسية، وآثر الاستقلال على الحزبية. واشترك في عدة لجان، واضطلع خاصة بعبء

لجنتي المالية والأوقاف والمعاهد الدينية. وكم أثار اعتراضه على بعض الاعتمادات والمشروعات من سخط وغضب. واتصل عملاً بالحياة الاقتصادية، فأشرف على بعض المؤسسات المالية والصناعية، وأفاد منها خبرات وتجارب واسعة.

اختير الدكتور مدكور عام ١٩٤٦ عضوا بالمجمع اللغوي على أثر زيادة عدد أعضائه إلى أربعين، فهو أحد "العَشَرة الطيّبة" الذين استقبلهم المرحوم أحمد أمين وأريد به أن يكون متكلمهم، فكانت كلمته الأولى باسمهم عن "اللغة المثالية" (المجلة ج/٧ ص١١). ومنذ ذلك التاريخ وهو مقبل على المجمع، مؤمن برسالته يساهم في نشاطه ما وجد إلى ذلك سبيلا، فاشترك في عديد من لجانه، وعني خاصة بلجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية التي قام على أمرها (منذ ثماني عشرة سنة) وبلجنة المعجم الكبير التي يختصها بنصيب وافر من علمه ووقته. ولم تقف مساهمته عند الجانب العلمي، بل اتصل عن قرب بالناحية الإدارية؛ فكان عضواً في مكتب المجمع، وفي مجلس إدارته، ثم اختير كاتبَ سرّه سنة ١٩٥٩، وأمينا عاما له سنة ١٩٦١.

ويبدو أن همّه في ذلك كله أن يدفع نشاط المجمع إلى الأمام ويخرج إنتاجه إلى النور، وأن يوثق صلته بالعلماء والأدباء من العرب والمستعربين. فساعد في إخراج "المعجم الوسيط" واستطاع أن يخرج في سبع سنوات سبع مجموعات من المصطلحات تشتمل على ما يقرب من خمسة وعشرين ألف مصطلح علمي وحضاري، ونظم إصدار "المجلة" وتدارك ما كان متخلفا من أعدادها، وأصبحت تظهر مرتين كل عام.

وللمجمع اليوم صلات وثيقة في الشرق والغرب، يراسل المعاهد التي تعنى بالعربية، ويتبادل معها مجلته، ويقصده الزائرون من البلاد المختلفة، وتهدى مطبوعاته بانتظام إلى المكتبات العامة والجامعات في العالم العربي بأسره.

وقد اختير لتمثيل المجمع في عدة مؤتمرات مثل مؤتمر اللغويين السادس بباريس، ومؤتمر المستشرقين الحادي والعشرين بباريس أيضاً (د/١٤ ج٢، ٣ للمؤتمر).

وللدكتور مدكور بحوث متلاحقة في دورات المجمع المختلفة أخصها:

١-نشأة المصطلحات الفلسفية في الإسلام (د/١٤ ج/١٢ للمؤتمر - المجلة ج/٧ ص٢٦١).
٢-"منطق أرسطو والنحو العربي" (د/١٥ ج/٧ للمؤتمر - المجلة ج/٧ ص٣٣٨).
٣-"مجمع اللغة العربية في خمسة عشر عاماً" (د/١٥ ج/١ للمؤتمر - المجلة ج/٨ ص١١).
٤-"مدى حق العلماء في التصرف في اللغة" - (د/٢١ ج/١٠ للمؤتمر - المجلة ج/١١ ص١٤٣).
٥-مؤتمر الدورة الثلاثين (الدورة الثلاثون - البحوث والمحاضرات ص٧).
٦-مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين (الدورة الحادية والثلاثون - البحوث والمحاضرات ص٩).
٧-كلمة مجمع اللغة العربية (الجلسة الافتتاحية لمؤتمر بغداد).
٨-المجمع في عام (الدورة الثانية والثلاثون).
٩-وله كتاب "مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً" (الجزء الأول).

وهي ترمي كلها إلى إبراز نشاط المجمع وتصوير إنتاجه تصويراً يعين على فهم مهمته، ويحمل المسؤولين على تمكينه من أداء رسالته.

(أخذت المعلومات عن كتاب "المجمعيّون"، للدكتور محمد مهدي علام- سنة ١٩٦٦)

إعلانات علمية

تلقى الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني رسالة من مدير مدرسة الملك فهد العليا للترجمة التابعة لجامعة عبدالمالك السعدي في طنجة بالمملكة المغربية ، يطلب فيها نشر خبر عن إصدار هذه المدرسة دليلاً لغوياً مدرسياً موجهاً إلى طلبة الجامعة ودارسي الترجمة والأساتذة المهتمين بالترجمة من تأليف الأستاذ باسل حاتم، وفي ما يلي نص الإعلان:

إصدارت جديدة في ميدان الترجمة

الترجمة الإنجليزية العربية والعربية الإنجليزية:

دليل علمي

للأستاذ باسل حاتم - جامعة إدنبره - بريطانيا

افتتحت مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة التابعة لجامعة عبدالمالك السعدي موسم إصداراتها لهذه السنة بدليل لغوي مدرسي موجه بالأساس إلى الطلبة الجامعيين والأساتذة ودارسي الترجمة.

ويعد هذا المؤلف أول كتاب جامعي بيداغوجي لتلقين الترجمة العربية الإنجليزية والإنجليزية العربية وتدريسها، فهو يعتمد على مبادىء نظرية روعي في تأليفها وإعدادها وإخراجها أحدث الاتجاهات في علوم اللغة والتربية، ذلك أنه يتجاوز التقسيمات التقليدية الجافة المعتمد عليها عند البعض كالترجمة الحرفية والترجمة الحرة والترجمة العامة مقابل الترجمة المتخصصة وغيرها من التقسيمات غير المجدية، ويركز على تيسير عملية الترجمة وتنمية الدوافع النفسية والقدرات الذهنية لدى الطلبة بكيفية تجعلهم دائمي الاتصال بالمظاهر الجوهرية للغة في سياقاتها المختلفة انطلاقاً من مجموعة من النصوص المنتقاة والتراكيب والتعابير

الدقيقة ومقابلاتها والتي تمثل حصيلة لغوية غزيرة تتناسب مع مقتضيات العصر وتشمل عدداً من مجالات الحياة سواء تعلق الأمر بالسياسة أو الثقافة أو الاقتصاد أو الاجتماع إلخ....

والكتاب يمكن اعتباره من زاوية أخرى سجلاً لنماذج تطبيقية تساعد مستعمله على التزود بالأدوات التحليلية اللازمة بغية وضع تعليقات وجيهة حول الترجمة والترجمات.

وقد نهج المؤلف في هذا الدليل نهجاً تدريجياً بالنسبة إلى الشكل والمضمون حيث قسمه ثلاثة أقسام، يحتوي كل قسم منها على وحدات وتعتني كل وحدة بسياق النصوص واختيارها، كما تتناول جملة من الملاحظات الموضوعية والمعاجم التي تساعد على التعامل مع النصوص بحيث تكون الاستفادة أيسر وأوفر.

وفي ضوء هذا التوجه نجد أن صاحب هذا الكتاب يبدأ بالتركيز على تطوير مهارات واستراتيجيات الترجمة لدى الطلبة بترجمة نصوص جد موضوعية لينتقل بعده تدريجياً إلى ترجمة نصوص أكثر تعقيداً.

ومما ييسر استعمال هذا الكتاب هو أن صاحبه ذيله بمعجم للعبارات، فضلاً عن قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

رسائل الماجستير والدكتوراة

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق بينه وبين المؤسسات العلمية والأكاديمية الأردنية بعامة والجامعة الأردنية بخاصة فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية:

١- رسالة دكتوراة بعنوان "الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة"، مقدمة من الطالبة حليمة أحمد محمد عمايرة، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة المشرف رئيساً، وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، والأستاذ الدكتور نهاد الموسى، والأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز، وذلك يوم الاثنين التاسع عشر من صفر ١٤١٦هـ، الموافق السابع عشر من تموز ١٩٩٥م.

٢- رسالة دكتوراة بعنوان "رسم الشخوص في القرآن الكريم"، مقدمة من الطالب نزيه محمد عبدالكريم إعلاوي، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور هاشم ياغي المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور محمود السمرة، والأستاذ الدكتور محمود إبراهيم، والأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالمهدي، وذلك يوم السبت الثامن من ربيع الأول ١٤١٦هـ، الموافق الخامس من آب ١٩٩٥م.

٣- رسالة دكتوراة بعنوان "النثر الفني في العصر المملوكي الأول"، مقدمة من الطالب جلال يوسف حسن العطاري، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود إبراهيم المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، والأستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن، والأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالمهدي، وذلك يوم الأحد الثامن من ربيع الثاني ١٤١٦هـ الموافق الثالث من أيلول ١٩٩٥م.

٤- رسالة دكتوراة بعنوان: "الحياة الاقتصادية، وأثرها في الشعر الأموي" مقدمة من الطالبة إنعام موسى إبراهيم رواقة، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور هاشم ياغي المشرف رئيسا، وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور محمود السمرة، والأستاذ الدكتور محمود إبراهيم، والأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالمهدي، وذلك يوم السبت السادس من جمادى الأولى ١٤١٦هـ؛ الموافق الثلاثين من أيلول ١٩٩٥م.

٥- رسالة دكتوراة بعنوان "عبدالرحمن مجيد الربيعي في الرواية العراقية الحديثة"، مقدمة من الطالب ضياء عبدالرضا حمودي الفلاحي، وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور سمير قطامي المشرف رئيساً، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور محمود السمرة، والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين، والأستاذ الدكتور علي الشرع، وذلك يوم الاثنين الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ١٤١٦هـ الموافق العشرين من تشرين الثاني ١٩٩٥م.

٦- رسالة دكتوراة بعنوان "مجلس المرأة وزينتها في العصر الجاهلي" مقدمة من الطالبة ليلى توفيق أحمد العمري، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور حسين عطوان المشرف رئيسا وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والأستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن، والأستاذ الدكتور عبدالجليل عبدالمهدي، وذلك يوم الأحد الحادي عشر من رجب ١٤١٦هـ الموافق الثالث من كانون الأول ١٩٩٥م.

٧- رسالة دكتوراة بعنوان "بناء القصيدة لدى شعراء الحجاز في العصر الأموي" مقدمة من الطالب محمود أحمد محمد الحلحولي، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور حسين عطوان "المشرف" رئيسا، وعضوية كل من الأساتذة: الأستاذ الدكتور نصرت عبدالرحمن والأستاذ الدكتور "محمد بركات" أبو علي والأستاذ الدكتور فواز أحمد طوقان، وذلك يوم الثلاثاء العشرين من رجب ١٤١٦هـ، الموافق الثاني عشر من كانون الأول ١٩٩٥م.